

النفسييم

مجلة اللغة العربية والدراسات الأدبية



الترقيم الدولي: ٢٨١٤-١٨٥٧

إصدار شعبة اللغة العربية واللسانيات،

قسم اللغة الإنجليزية واللسانيات،

كلية الفنون والعلوم الإنسانية،

الجامعة الفدرالية، دوطي، ولاية جغوا، نيجيريا

المجلد الثاني، العدد الأول ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

النفسييم

مجلة اللغة العربية والدراسات الأدبية

الترقيم الدولي: ٢٨١٤-١٨٥٧

An-Naseem

Journal of Arabic and Literary Studies



ISSN: 2814-1857

A Publication of the Arabic and Linguistics Unit,
Department of English and Linguistics,
Faculty of Arts and Social Sciences,
Federal University Dutse, Jigawa State, Nigeria

Vol. 2, No. 1, 2022 (1444AH)

النسيم

مجلة اللغة العربية والدراسات الأدبية

الترقيم الدولي: ١٨٥٧-٢٨١٤



إصدار شعبة اللغة العربية واللسانيات،
قسم اللغة الإنجليزية واللسانيات،
كلية الفنون والعلوم الإنسانية
الجامعة الفدرالية، دوشي، ولاية جفاوا، نيجيريا

المجلد الثاني، العدد الأول، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م



هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور مُحمَّد حسن مُحمَّد رئيس التحرير
الدكتور حسين أنوار موسى، المحرر
الدكتور إبراهيم مصطفى عضو
الدكتور مُحمَّد موسى سدنغي عضو
الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد سكرتير

الهيئة الاستشارية

الأستاذ الدكتور ثاني موسى جامعة عثمان بن فوديو، صكتو
الأستاذ الدكتور يحيى سليمان إمام جامعة بييرو كنو
الأستاذ الدكتور عبد الغني عبد السلام جامعة إلورن
الأستاذ الدكتور أحمد جعفر عبد الملك جامع أحمد بللو، زاريا
الأستاذ الدكتور حسن مُحمَّد نور جامعة قناة السويس



شروط النشر:

تشتط المجلة الشروط التالية لنشر كل مقال:

- ألا يكون البحث أو المقال قد سبق نشره.
- أن يمتاز الموضوع بالجدة والأصالة والابتكار والمنهجية السليمة والتوثيق العلمي مع سلامة اللغة والتعبير.
- أن يقوم الكاتب بتقديم البحث أو المقال مطبوعا في حدود ١٠-٢٠ صفحة بالإضافة إلى قائمة المصادر والمراجع، ويرسلها إلى البريد الإلكتروني التالي: annaseemjournal2021@gmail.com
- تحتفظ المجلة بحق نشر البحث أو المقال المقرر نشره في العدد المناسب.
- يدفع كل مشارك عشرين ألف نيرا، خمسة آلاف نيرا للتحكيم، وخمسة عشر ألف نيرا للنشر.
- عنوان المراسلة:

The Editor in Chief,
An-Naseem Journal,
Department of English and Linguistics,
Arabic Unit,
Federal University Dutse,
Jigawa State.



كلمة رئيس التحرير

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم.

وبعد، فهذا هو العدد الأول من مجلة النسيم الحولية المتخصصة باللغة العربية والدراسات الأدبية، والتي تصدرها شعبة اللغة العربية واللسانيات قسم اللغة الإنجليزية واللسانيات، الجامعة الفدرالية دوزي، ولاية جفاوا. هذه المجلة تعني باللغة العربية والدراسات الأدبية في نيجيريا خاصة وفي العالم العربي والإسلامي عامة.

هذا، ونقدم جزيل شكرنا وتقديرنا لأعضاء الهيئة الاستشارية لما قاموا به من الدعم المتواصل تجاه هذه المجلة، ومساهماتهم في تقويم المقالات المقدمة إلى المجلة في شكلها المقروء. كما نعترف بالجهد المبذول من قبل لجنة التحرير. فهي التي بذلت المجهود الفائق نحو المجلة مذ أن كانت فكرة إلى ظهورها لحيز الوجود.

ولا ننسى أن نقدم شكرنا الجزيل للإخوة الأفاضل الذين شاركوا بتقديم المقالات في هذا العدد. ونرجو منهم المواصلة في مشاركتهم الفعالة، إذ بها تستمد المجلة حيويتها. كما نأمل منهم الالتزام بالأصالة، والموضوعية، والمنهجية في كتاباتهم.

فبهذا، نعلن أن باب المجلة مفتوحة لاستقبال المقالات العلمية الأصيلة في شتى الموضوعات العربية والأدبية. ونرجو من العلماء والمتخصصين في اللغة العربية والدراسات الأدبية تقديم الإقتراحات والإرشادات القيمة لتحسين أداء المجلة وتطوير خطواتها العلمية. الشكر لمن يطلعنا على عيوبنا لتجنبها.

والحمد لله أولاً وآخراً.

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد حسن محمد

محتويات العدد

١. حامد مُجَد
الموازنة بين شعر عيسى ألي أبوبكر وعبد الواحد جمعة أربي في الوزن: دراسة تحليلية
لنماذج مختارة ١
٢. زكريا مُجَد ودا وإبراهيم سليمان
الرواية العربية في نيجيريا: مشاكل وحلول ٢٢
٣. غزالي المسكين وشطيم على المسكين
دراسة أدبية فنية لخطبة الإمام إبراهيم أحمد وَبَشَامَا البرناوي ٣٠
٤. مصطفى إمام عبد الرحمن ويعقوب إدريس يحيى
الصور البيانية في كلام خير البرية: دراسة بلاغية لنماذج مختارة ٤٠
٥. مجتبي يوسف بتورى
التقديم والتأخير لدي إسماعيل هبة الله: دراسة انزياحية في ضوء فن الغزل ٥٤
٦. الدكتور سنوسي أبوبكر رمضان
محسّناتٌ بدعيّة في ميمية الشيخ تيجاني عثمان زَنْعُونُ بَرِي بَرِي: دراسة بلاغية تحليلية ٦٣
٧. الدكتور خليل الله مُجَد عثمان بودوفو والدكتور عبد الكريم أبوبكر الصلاحي
من ظواهر البلاغة العربية في قصيدة التوسل بالنبي ﷺ للشيخ مُجَد الناصر الكبري الكنوي
النيجيري ٧١
٨. Dr. Musa Yusuf Tambai, Muhammad Kabir Usman
أفعل التفضيل على غير بابيه في اللغة العربية: دراسة صرفية دلالية ٨٤
٩. شيخ الحاج مُجَد والدكتور عبد الوهاب صلاح الدين
الأفعال المزيّدة في ألفية "عطية المنان" للشيخ حسن علاء: شرح وتعليق ٩٦



١٠. ثالث آدم أبوبكر وإبراهيم شيخ سليمان
مساهمة الشيخ عبد الله بن فودي في علم الصرف ١٠٨
١١. الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد
عنصر الزيادة في كتاب: الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو: دراسة نحوية تحويلية لنماذج
مختارة ١٢٢
١٢. زيد جبريل محمد
الضعف الكلامي لدى طلاب قسم اللغة العربية بجامعة الشمال الغربي النيجيري:
أسباب وحلول ١٣٣
١٣. الدكتور أحمد الأمين البشير
استدعاء المصطلحات الأدبية والعروضية في شعر الشيخ إبراهيم انياس ١٤٥
١٤. الدكتور عبد الوهاب صلاح الدين وأبوبكر صالح
أخطاء صوتية شائعة في الخطب المنبرية في مدينة دماثرو: الكانوريون نموذجاً ١٥٧
١٥. نظيفي بلاري وفائزة غربه عمر
الكلية الخاصة للعربية والدراسات الإسلامية غسو: ودورها في نشر اللغة العربية ١٦٨
١٦. عبد الله أحمد
الفكر الدلالي عند الغرب والعرب: دراسة في النشأة والتطور ١٧٧
١٧. محمد أبوبكر محمد ومحمد بشير محمد
نظام الجملة في اللغتين؛ العربية والفلاتية: دراسة نحوية تقابلية ١٨٦
١٨. عبد الله سعيد
نظرية العامل ودورها في تعليم النحو العربي: دراسة تطبيقية لنماذج مختارة ١٩٩



١٩. الدكتور عبد المؤمن أبوبكر

روايات اللغة وأسانيدھا في أصول النحو العربي: دراسة تطبيقية لنماذج مختارة ٢٠٨.....

٢٠. مجتبی يوسف بتوري و الدكتور سليمان عبد الله قدوس

حذف الفعل وأثره في التماسك النحوي للنص: دراسة تحليلية في ديوان السباعيات
للشاعر عيسى ألي أبوبكر ٢٢٣.....

٢١. الدكتور عبد الهادي أديني صلاح الدين

المركز العربي المهني بمدينة إبادن: مشكلات وحلول ٢٣٤.....

٢٢. الدكتور عبد الحكيم زبير

أثر آدم عبد الله الإلوري في نشر الثقافة العربية الإسلامية في ساحل العاج ٢٤٥.....



الموازنة بين شعر عيسى ألبوكر وعبد الواحد جمعة أربي في الوزن:

دراسة تحليلية لنماذج مختارة

حامد محمد

قسم اللغة العربية والفرنسية (شعبة اللغة العربية)

جامعة ولاية كواراه، مليتي، نيجيريا.

مقدمة:

يعد الوزن من أهم مكونات شعر العربي العمودي، إذ هو جزء لا يتجزأ من الموسيقى الشعرية التي لا يعتبر الشعر شعرا إلا بها. فقد رأينا من حين لآخر أوجه الاتفاق والاختلاف بين الشعارين أو أكثر في توظيف الأوزان الشعرية، فإن وجود أوجه الاتفاق بينهما في بعض الأحيان يشعر بأن أحدهما تأثر في الآخر، أو يتأثر أحدهما بالآخر. ويؤدي هذا التشابه إلى قيام الناقد إلى بيان هذا التشابه وذلك بإجراء الموازنة بينهما بغية معرفة أجود هذا الاستخدام وضدها، ومن هو أحسن استخداما للأوزان الشعرية المتشابهة بين الشعارين أو أكثر. ولذا، قام الباحث بهذا المقال بغية إظهار ما في بعض قصائد هذين الشعارين من أوجه التشابه والتباين من حيث الوزن، والهدف من الإجراء هو معرفة الأوزان التي اتفق في استخدامها الشعارين، والتي اختلفا فيها.

ويتمحور هذا المقال حول النقاط التالية:

- ترجمة الشعارين: عيسى ألبوكر وعبد الواحد جمعة أربي
- الوزن ووظيفته الشعرية
- الموازنة بين الشعارين في الوزن
- الخاتمة

ترجمة الشاعر عيسى ألبوكر

هو الشاعر الأستاذ الدكتور عيسى بن أبي بكر، المولود بمدينة كماسي الغانوية لأبوين إورنيين عام ١٩٥٣م، فتعلم على أيدي مشايخ إلورن، وحصل على الشهادة الإعدادية والتوجيهية بمركز التعليم العربي والإسلامي، أغيني - نيجيريا، كما حصل على شهادتي الدبلوم والماجستير في اللغة العربية



بجامعة بايرو- كنو، وعلى الليسانس والدكتوراه في اللغة العربية بجامعة إلورن، والدبلوم العالي في تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها من جامعة الملك سعود بالرياض. عمل محاضرا بقسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي بصوكوتو، وفي عام ١٩٩٤ انتقل إلى جامعة إلورن حيث يعمل حاليا محاضرا بقسم اللغة العربية وآدابها.^١

التعريف بالشاعر عبد الواحد:

هو عبد الواحد بن مُجَّد جمعة بن عثمان بن أولاكُنلي (Olakunle)، ولد في ولاية لاغوس يوم الجمعة في اليوم السابع عشر، من الشهر الحادي عشر، عام ألف وتسع مئة وواحد وستين ميلادية (١٩٦١/١١/١٧م)، فاختار له أبوه خير الأسماء، وهو عبد الواحد راجيا من الله تعالى أن يكون من أخير الأبناء.^٢

نشأ الشاعر أربي في حضانة والديه تلقى من أبيه بعض مبادئ الثقافة العربية والعلوم الإسلامية، بعد قراءة القرآن الكريم سردا، وغرس في نفسه حب العلم والعرفان، والمثابرة على تحصيل العلوم العربية والإسلامية، بل إنه أدب عقله كيفية تحصيل العلم ونهج به منهج الجد والاجتهاد والثبات، والورع، والحرص، حتى رسخ في ذهنه حب العلم وتحصيله وجمعه، فأغنائه الله به عما سواه من الحرف والمهن.^٣

بدأ الشاعر عبد الواحد أربي بعض مبادئ الثقافة العربية والعلوم الإسلامية من أبيه بعد قراءة القرآن سردا، ثم أدخله والده مدرسة الجماعة الإسلامية الابتدائية بلاغوس، لينهل فيها التعليم الإنجليزي المدني، عام: ١٩٦٦م/١٩٧٣م وبعد تخرجه منها ألحقه أبوه جمعة بمركز التعليم العربي والإسلامي أغيني عام ١٩٧٤م وتحقيقا لما وعد به ربه أن يلحق من بنيه مدارس التربية الإسلامية، وتبركا بسمعة الشيخ آدم عبد الله الألوري الطيبة، وهو تحت رعاية أخيه الكبير وأستاذه القدير الدكتور كمال الدين المبارك علي. مكث الشاعر بمركز التعليم العربي الإسلامي حوالي سبع سنوات حيث حصل على الشهادتين الإعدادية والثانوية عام ١٩٨١م واجتاز من كلتا المرحلتين بدرجة ممتازة^٤. رحل الشاعر رحلة علمية إلى المملكة السعودية على المنحة الدراسية ف قضى فيها ثماني سنوات وذلك ما بين ١٩٨٤-١٩٩٢م لقد تمَّ له من خلال ذلك، الحصول على شهادات تقديرية وبالإضافة إلى مؤهلات أكاديمية عالية، أهمها: شهادة درجة الماجستير في علم اللغة التطبيقي في الجامعة.^٥

وبعد ذلك سافر أربي بعد تخرجه من المركز إلى إبادن حيث عمل مدرّساً بمدرسة الدعوة الإسلامية، ومكث فيها سنتين متتابتين قبل اغتنامه بالمنحة الدراسية إلى المملكة السعودية، وبعد عودته إلى نيجيريا عمل موظّفاً في مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٩٩٣-١٩٩٤م، كما أنه عمل في المركز الأم بأجييجي، وما زال هناك يفيد طلبة العلم^٦.

الوزن:

الوزن والتقطيع يراد بهما معنى واحدٌ هنا. وإذا قال العلماء: أن الوزن لغة الخفة والثقل، واصطلاحاً: تساوى شيئين عدداً وترتيباً، والتقطيع لغة: تجزئة الشيء أجزاء، واصطلاحاً: تجزئة البيت بمقدار من التفاعيل التي يوزن بها مع معرفة كونه من أي الأبحر بوجه إجمالي^٧.

والمقصود منهما أن يقسم البيت إلى أجزاء بمقدار التفعيلات التي توجد في بحر البيت، بحيث تكون تلك الأجزاء مساوية للتفعيلات في عدد الحروف ومطلق الحركات والسكنات.

والوزن: هو القياس الذي يعتبره الشاعر، ويهتدى به القارئ إلى السليم من الوزن وغير السليم. وللوزن أثر بليغ في تأدية المعنى، والشاعر المجيد هو الذي يختار الوزن المناسب للمعنى المطلوب^٨ وهو أعظم أركان حدّ الشعر، وأولها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية، فإن اختلفت القوافي كان عيباً في التقفية لا في الوزن وقد لا يكون عيباً نحو الخمسات وما شاكلها^٩.

أين ما وجد الشعر وجدت معه الأوزان، فالشاعر لا يعبر عن نفسه في لغة عادية، وإنما فعل ذلك موزوناً، وكأنه يلبي فينا غزيرتنا الأولى قبل أن تنشأ اللغات، إذكنا نتصايح بأصواتنا، وكأنما كلّ صيحة كانت كلمة أو قل كانت قصيدة نعر بها عن مشاعرنا وإحساسنا تلك الاحساسات والمشاعر التي كانت تشبه محيطاً متجمداً^{١٠} وللشاعر أن يختار ما يشاء من الأوزان والقوافي، فلا يفرض عليه ذلك فرضاً، وهو يختار ما يناسب إحساساته وانفعالاته، فيضع بذلك وزناً يضبط سيره، ويؤدى به إلى الغاية المنشودة، وهي إحدى اللذات العقلية^{١١}.

والأوزان هي البحور الشعرية المعروفة، وهي ستة عشر بحراً.

والبحور هي: الطويل والمديد والبسيط والوافر والكمال والهجج والرجز والرمل والسريع والمنسرح والحفيف والمضارع والمقتضب والمجتث والمتقارب والمتدارك.

ومن شروط صحة هذه الأوزان أن يكون معنى البيت تاماً، لم يضطر الشاعر بسبب الوزن إلى تفصه أو الزيادة فيه أو قلبه. ويكون المعنى في عبارة ذات ترتيب لم يضطره الوزن إلى تأخير ما

يجب تقديمه أو تقديم ما يجب تأخيريه وأن تكون الأسماء والأفعال تامة مستقيمة كما بينت، لم يدفع الوزن إلى تغييرها بالزيادة أو النقص^{١١}.

وهذا القول ليس على إطلاقه هكذا، كما قال المؤلف بل يحتاج إلى البيان والتوضيح، فأقول: فمجرد تقديم ما حقه تأخير لا يحدث خللا للقصيدة على الإطلاق، لأنه أجزى في الشعر ما يجاز في النثر من التقديم والتأخير إلا إذا كان التقديم والتأخير يحدث لبثا وتعقيدا واضطرابا لنظم الكلام، وفي ذلك يجب على الشاعر ألا يقدم ما حقه التأخير ولا يؤخر ما حقه التقديم احفاظاً لسلامة المعنى وعدم الغموض، مثلاً: كأن يفصل بين المتلازمين كأداة الاستثناء والمستثنى والمضاف والمضاف إليه، والمبتدأ والخبر، مما يحدث الاضطراب والتعقيد بسبب تأخير هذه الكلمات عن مواطنها أو تقديمها عن أمكنها الأصلية أو بالفصل بين الكلمات التي يجب أن تتجاوز ويتصل بعضها ببعض.

ومن ثم أدرك النقاد العرب أن على الشاعر إذا أراد بناء قصيدة أن يفكر في المعنى الذي يريده، وأن يعدله الوزن الذي يسلس له القول عليه، وينظر في أي الأوزان يكون أحسن استمراراً ومع أي القوافي يكون أحمل اطراداً^{١٢}.

١- اختيار الوزن العروضي عند الشاعرين في قصيدة، بمناسبة أسبوع الشيخ آدم عبد الله الإلوري الثقافي في السنوي:

فقد اختار الشاعر عيسى ألي لقصيدته في أسبوع الشيخ "بحر الخفيف".

فوزن بحر الخفيف هو:

فاع لاتن مستفع لن فاعلاتن ** فاع لاتن مستفع لن فاعلاتن

للخفيف ثلاث أعاريض وخمسة أضرب:

١- العروض الأولى صحيحة ولها ضربان: الأول منها يجوز فيه التشعيث فيصير "مَفْعُولُنْ" عوض "فَعِلَاتُنْ" والثاني محذوف "فَاعِلُنْ".

٢- العروض الثانية محذوفة "فاعلن" ولها ضرب مثلها فاعلن.

٣- العروض الثالثة مجزوءة صحيحة ولها ضربان: الأول صحيح والثاني مقصور مخبون.^{١٣}

ومن العروض الأولى الصحيحة وضربها مثلها بنى الشاعر قصيدته من البداية إلى النهاية ثم دخل " الزحاف " علي بعض أجزاء هذه التفعيلة، والشاهد علي هذا، مطلع القصيدة حيث دخله

"الخبّن" الذي هو حذف الساكن، والذي هو "السين" في مستفعله في صدر البيت وعجزه فيصير "مُتَّفَعِلُنْ" وهو:

كفكفي الدّمع وارضي للقضاء ** واخدي في القلوب نار البلاء
فاعلاتن متفع لن فاعلاتن ** فاعلاتن متفع لن فاعلاتن
ودخل الخبن كذلك علي هذا البيت الآتي وهو:

لغة الضاد هل رأيت محبّا ** لك لاقى في الحب كلّ عناء
فَعِلَاتن متفع لن فَعِلَاتن ** فَعِلَاتن مُسْتَفْعِلُنْ فَعِلَاتن
وقد ظفر كثير من أبيات القصيدة بدخوله من الزحاف "الخبّن" بحسن ولا يكاد يخلو منه بيت وهومن الزحافات التي إذا عرضت لا تلزم.

أما الشاعر أريبي، فقد اختار بحر الكامل لقصيدته. وهو:

مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ ** مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ

يدخل حشو هذا البحر الاضمار بحسن، الذي هو: هو تسكين الثاني المتحرك في مَتَّفَاعِلُنْ فتصير مَتَّفَاعِلُنْ كما يصلح له الوقص، الذي هو: حذف الثاني المتحرك في مَتَّفَاعِلُنْ فتصير مَفَاعِلُنْ، ويدخله من العلل القطع، الذي هو: حذف ساكن الوند المجموع وإسكان ما قبله في "فاعِلُنْ" فيصير "فَاعِلُنْ" فينقل إلى فَعْلُنْ ثم يدخله الحذف، الذي هو: حذف الوند المجموع برمته في "مُسْتَفْعِلُنْ" فيصير "مُسْتَفْ" فينقل إلى فَعْلُنْ ويستعمل هذا البحر تاما ومجزوءاً^١.

وأعاريض هذا البحر ثلاثة وأضره تسعة بيد أن الشاعر صاغ شعره من العروض التامة "مَتَّفَاعِلُنْ" لكن ضربه "مقطوع" مَتَّفَاعِلُنْ. والقطع كما قلت سابقا هو: حذف ساكن الوند المجموع في "علن" وإسكان ما قبله فيصير عَلْ وجملته مَتَّفَاعِلُنْ فينقل إلى مُسْتَفْعِلُنْ.

وقد دخل "الإضمار" علي كثير من أجزاء هذه القصيدة من البداية إلى النهاية، والإضمار هو: تسكين الثاني المتحرك في مَتَّفَاعِلُنْ فتصير مَتَّفَاعِلُنْ، والشاهد على ذلك قوله في مطلع القصيدة.

أسبوع آدم بيننا إعلام ** في نفحه يزهو لنا الإسلام

مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ ** مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ مَتَّفَاعِلُنْ

ودخل هذا الإضمار والقطع أيضا علي هذا البيت يقول:

من يرزق العقل الولود فإنه ** يأتي كما يتقدم الضرغام

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ * مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

وجاء عجز البيت من تلك الأبيات خاليًا من الإضمار بل جاء تامًا من حيث يقول:

وعلا البيان بما بسطت من النهي * وعلي يدك بدا هدى تمام

مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ * مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ

إلا أن آخر عجز البيت دخله الإضمار مُتَّفَاعِلُنْ

وجوه الاتفاق والاختلاف بين الشاعرين في قصيدتيهما بمناسبة أسبوع الشيخ آدم عبد الله الإلوري الثقافي السنوي:

اختلف كل واحد من الشاعرين في اختيار البحر، فاختار الشاعر ألي "بحر الخفيف" بحرًا قصيدته، الذي هو: فاعلاتن مستفععلن فاعلاتن، بينما كان الشاعر أربيي اختص لقصيدته "بحر الكامل" الذي هو: مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ مُتَّفَاعِلُنْ. واختلفا كذلك في أن الشاعر ألي نظم قصيدته من العروض الصحيحة التامة وضربها صحيح تام، أما الشعر أربيي فإن عروض أبياته تامة، إلا أن آخر العجز مقطوع من البداية إلى النهاية واتفق كل واحد من الشاعرين في استخدام الزحافات المقبولة الحسنة في قصيدتيهما، اختيار البحر الذي له طول النفس حتى يستطيعا إبداء ما في وطأهما وتسجيل ما يجول في عقولهما.

إلا أن بحر الشاعر أربيي الذي هو بحر الكامل أكبر وأشهر دورانا عند الشعراء بكثير من بحر الخفيف ومع ذلك وليس فيه أية غضاضة في اختياره ما دام أن الشاعر استطاع أن ينظم به ويبدى بتفاعليه ما يجول في صدره بأتم عبارة وأكمل بيان

٢- اختيار الوزن العروضي عند الشاعرين للمرثيتين المنسوجتين للأستاذين الجليلين عثمان أبوبكر إيلينلا وفازازي عبد الكريم ريكي:

آثر الشاعر ألي "بحر الكامل" في مرثية صديقه المرحوم عثمان إيلينلا.

للكامل ثلاث أعاريض وتسعة أضرب، كما أتت بالبيانات المتعلقة بهذا البحر في مبحث الوزن الأول، عند الشاعر أربيي، بمناسبة أسبوع الشيخ، لكن الشاعر آثره لما تميز به من الإيقاع الصوتي الجميل، وما تنتج تفعيلاته من موسيقى مطربة خاصة، تتكرر فيه ظواهر منتظمة يوحي ذلك أن تخير بحر للممدوح يحقق التلاؤم بين الفقيد وبين موضوع القصيدة، ويثبت الصلة القوية بين الأجزاء والتفاصيل.

فقد بني الشاعر ألي قصيدته الرثائية من بحر الكامل عروضه وضربه صحيحان إلا في البيت الأول الذي هو المطلع، جاءت عروض البيت وضربه مقطوعين أي حذف آخر الوجد وسكن ما قبله (مُتَفَاعِلُنْ) فتصير مُتَفَاعِلْ وبالقطع سقط آخر الوجد المجموع في الضرب (عِلُنْ) وهو النون، وسُكِّن ما قبله، فصارت مُتَفَاعِلْ وحولت إلى مُسْتَفْعِلْ بعد دخول الإضمار عليه، وهذا مطلع مرثيته:

الموت أضعف عزمنا وقونا ** لما أصاب بطعنه الإخوان
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

أما بقية الأبيات في العروض جاءت تامة صحيحة، إلا ما دخل على أجزائه من الزحافات المقبولة فحسب، أما الضرب: فإنه احتفظ على القطع أي حذف آخر الوجد وتسكين ما قبله "مُتَفَاعِلْ" ومن ضمن بقية الأبيات جاء هذا البيت:

نفد التجلد يوم نعيك واختفي ** وجرت دموع صحابنا سيلانا
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
ومنها هذا البيت:

أرثيك بالشعر الحزين لأنه ** من لم يرثك فقد أساء وخانا
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

واهتم اختيار الشاعر الثاني أربي "بحر الكامل" وزنا لقصيدته المرثية، واتفق تعارض أفكار الشعارين في اختيار الوزن العروضي لمرثيتهما، والبيانات المرجو ذكرها من فصل القول عن الأعارض والأضرب لهذا الوزن، هي علي حسب ما قال الباحث من قبل، خوفا من التكرار الممل، وما على الباحث الآن إلا أن يمضي في تقطيع وزن أبياته، وإلقاء الأضواء على ما دخله من الزحافات والعلل، وهذا مطلع قصيدته الرثائية:

الموت غيبٌ أخفيت خطواته ** والعيش نص نظمت فقراته
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

قد جاءت عروض هذا البيت مقطوعة، أي حذف آخر الوجد، وسكن ما قبله، وبالإضمار صارت التفعيلة (مُتَفَاعِلُنْ) بتسكين التاء، وبالقطع سقط آخر الوجد المجموع (عِلُنْ) وهو النون، وسكن ما قبله فصارت مُتَفَاعِلُنْ ثم تحول ما كان على وزنه وصنوه إلى مُسْتَفْعِلْ، ثم جاءت



أعارض بقية الأبيات تامة صحيحة أي علي (مُتَفَاعِلُنْ). وأما أضربها فهي تامة صحيحة من بداية القصيدة إلى آخرها يقول:

ذاق (الركيوي) الحمام معجلاً ** وملبياً في حجة كركاته
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ
فقد لازم الإضمار علي أجزاء كثير من هذا البحر أي تسكين الثاني المتحرك مما ينتقل
مُتَفَاعِلُنْ إلى وزن مُتَفَاعِلُنْ فينقل إلى مُسْتَفْعِلُنْ، ومنه قوله:

في أرض طهر أو هدى أو مرتجى ** متوجها نحو الموحد ذاته
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

مقارنة بين الكامل المضمر والرجز

قد يشبه كل من الكامل المضمر والرجز، لأن الإضمار في (مُتَفَاعِلُنْ) يجعلها على وزن (مُسْتَفْعِلُنْ) فلكي لا يشبه علينا الأمر ينبغي أن نقطع القصيدة كلها، فإذا صادفتنا بين التفاعيل (مُتَفَاعِلُنْ) بفتح التاء مرة واحدة وسائر التفاعيل عليه (مُسْتَفْعِلُنْ) حكمنا مطمئنين على أن القصيدة من الكامل لأصالة (مُتَفَاعِلُنْ) في وزن الكامل والآن فلننظر إلى هذين البيتين يمدح بهما شوقي الجامعة الأزهرية من قصيدة طويلة:

قم في فم الدنيا وحيّ الأزهر ** وانشر على سمع الزمان الجوهر
واجعل مكان الشعر إن فصلته ** في مدحه حرز السماء النيرا

وهذا تقطيعهما:

قم في قم د/ دنيا وحي ي الأزهر/ ** ونشر على / سمع زما/ ن لجوهر
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ ** مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

وجعل مكا/ ن ششعر إن/ فصصلتهو ** في مدحهي / خرزما/ ء نيرا
مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ ** مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ

لا مراء في أنه لو صادفك البيت الأول لحكمت عليه بأنه من الرجز ولكن لوجود (مُتَفَاعِلُنْ) مرة واحدة بين التفاعيل المضمرة نحكم علي الأبيات، بل علي القصيدة كلها أنها من الكامل المضمر^(٥٤).

وجود الاتفاق والاختلاف بين الشعارين في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما المرثيتين:

فقد اتفق الشعاران في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما وهو بحر الكامل "الاجتماع المروءة والخصال الحميدة، والإحسان والعلم في ممدوحيهما، واتفقا في اختيار هذا البحر لطول نَفْسِه عند الشعراء المجيدين، لأنهم يتجرون به لإبداء ما في وطابهم نحو إنجاز مقاصدهم، واتفقا في عروض البيت الأول حيث دخلها "القطع" وبناء هما بقية الأبيات علي أعاريض البيت تامة صحيحة، واتفقا كذلك في إدخال الإضممار في أجزاء التفعلة بكثير، ثم اتفقا في التقفية أو التصريح من حيث موافقة العروض للضرب في الوزن والرّوي من حيث تشير هذه التقفية ما يختم به الشاعر آخر قصيدته، واتفقا العروض والضرب في مطلع القصيدة على حرف روي واحد ينبه عن مهارة الشاعر في قرض الشعر، واختلفا في ضرب مطلع القصيدة حيث أن الشاعر أربي نظم أضربه تامة صحيحة من البداية إلى النهاية.

٣- اختيار الوزن العروضي عند الشعارين في قصيدتيهما الغزليتين:

بنى الشاعر ألي قصيدته الغزلية لمحبوته علي بحر الطويل وهو:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وللطويل عروض واحدة مقبوضة "مفاعلن" لها ثلاثة أضرب

١- تام "مفاعيلن"

٢- مقبوض "مفاعلن"

٣- محذوف "مفاعي" فيتحول إلى فعولن

وقد قيل عن هذا البحر شعرا:

طويل له دون البحور فضائل ** فعولن مفاعيلن فعوله مفاعيلن

يدخل هذا البحر القبض على الحسن والحذف، ويدخله الكف على قبح عند الخليل بخلاف الأحفش.. وإذا استعمل الشاعر أحد أضرب الطويل، وجب التزامه إلى نهاية القصيدة، والقبض يدخل جميع أجزاء الطويل جوازا^{١٥}.

وبنى الشاعر ألي أعاريض قصيدته الغزلية وأضربه على هذه البيانات والنقد، جاءت أعاريضها مقبوضة أي (مفاعِلن) في كل بيت، إلا البيت الأول الذي جاء تاما صحيحا علي (مفاعيلن) وهذا لا يجوز في العروض لأن لها عروضة واحدة مقبوضة (مفاعِلن).



أما أضرب أبيات الشاعر فقد جاءت متداخلة لا تستقر علي ضرب واحد يأتي ضربه مفاعيلن أحيانا، ويأتي علي مفاعلن حيناً آخر، ثم يأتي مفاعي طورا، فهذا أيضا لا يجوز علي حسب أقوال العروضيين وأحكامهم.

ومثال العروض التامة (مفاعيلن) مع ضربه التام "مفاعيلن" قوله:

لقد حرم الله الخمر كذا السكرًا ** فعوضني منها بشفتيك ذي الخمر

فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

مثال العروض المقبوضة "مفاعلن" مع الضرب الأول التام "مفاعيلن" قول الشاعر:

فلا ذنب لي بعد إذا جئت يا مني ** لأشرب من ذلك الرحيق ولا وزرا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

ومثال العروض المقبوضة "مفاعلن" وضربها محذوف "مفاعي" فينقل إلى فعولن، قول

الشاعر:

أيا جاعل الزوجين في كل دابة ** أجري ألقى دون ما خطا وترا

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

ودخل "القبض" في بداية هذا البيت حيث يقول:

فذلك نذر ليس يؤجر ربه ** وذلك نذر آخذ معه غدرا

فعولن مفاعلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعلن فعولن مفاعيلن

أما الشاعر أربي اختار لقصيدته الغزلية، "بحر الوافر" تتألف تفاعيل هذا البحر من:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن ** مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

ولكن عروضه وضربه لا يستعملان إلا مقطوفين، أي بحذف السبب الخفيف من آخر

التفعيلة وإسكان ما قبله فتصير "مفاعِلْ" وتحول إلى فعولن فتغدو هكذا

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن^{١٦}

للوافر عروضتان وثلاثة أضرب:

أ- عروضته الأولى تامة مقطوفة ولها ضرب واحد مثلها.

ب- عروضه الثانية مجزوءة صحيحة ولها ضربان صحيح ومعصوب.

ويدخل هذا البحر العصب، الذي هو تسكين الخامس المتحرك في مُفَاعِلُتْ فيصير

مُفَاعِلُتْ ويدخله العقل، الذي هو حذف الخامس المتحرك في مفاعلتن فيصير مفاعِلُتْ والنقص،

الذي هو مركب من العصب والكف كتسكين الخامس المتحرك، وحذف السابع الساكن من مفاعَلَتُنْ، فيصير مفاعَلَتُنْ^{١٧}.

مثال العروض التامة المقطوفة وضربها المقطوف، قول الشاعر في مطلع قصيدته:

أزهره مشرق الآمال فاحمي ** حديقه ودنا بين الأنام

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وقد دخل على هذا البيت "العصب" حيث حرك الحرف الخامس المتحرك في مفاعَلَتُنْ فيصير مفاعَلَتُنْ وحصل هذا في عجز البيت ثم دخل العصب جميع صدر البيت وتفعيلة واحدة من عجز البيت، وفي الأخير دخله القبض، الذي هو حذف الخامس الساكن في فعولن فتصير فعولن وهذا قول الشاعر:

وكم أرسلت أنفاسي وداذا ** يرّوضُ حُبَّنَا نحو الأمام

مفاعَلَتُنْ مفاعَلَتُنْ فعولن ** مفاعَلَتُنْ مفاعَلَتُنْ فعولن

ومن الأبيات التي دخل بها العصب والقبض قول الشاعر:

ولم أبعد ولم أرحل لشبرٍ ** سوى أَيْ أَحَسَّ أذى انفصام

مفاعَلَتُنْ مفاعَلَتُنْ فعولن ** مفاعَلَتُنْ مفاعَلَتُنْ فعولن

وجوه الاتفاق والاختلاف في قصيدتيهما الغزليتين:

اختلف الشعاران في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما، حيث أن الشاعر ألبى، بنى قصيدته علي بحر الطويل "الذي هو:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن ** أما الشاعر أربي: فاختار "بحر الوافر" لقصيدته الذي هو: مفاعلتن مفاعلتن فعولن، ثم اختلفت أجزاء قصيدتيهما من حيث ما يدخل عليها من الزحافات (المفرد والمركب) حيث أنّ أجزاء التفعلة للشاعر ألبى دخلها القبض: هو حذف الخامس الساكن في فعولن فتصير فعول ودخل بعض الزحافات علي أجزاء تفعيلاته، أمثال: العصب الذي هو: تسكين الخامس المتحرك ودخل عليها العقل، الذي هو: حذف الخامس المتحرك، ثم اختلفا أخيراً في التصريح، فقد استخدمه الشاعر ألبى عند عروض البيت إعلاماً عن الضرب والروي، أما الشاعر أربي فقد أهمله ولم يأبه به اهتماماً.

واتفقا جميعاً، في اختيار البحر الذي له طول النفس (الطويل، والوافر) لإبداء ما في خواطرهما، واتفقا أيضاً في حسن استخدام الزحافات الداخلة علي أبياتهما.

٤- اختيار الوزن العروضي عند الشعارين في قصيدتيهما لوصف الإعتداءات على غزة بأرض فلسطين من قبل إسرائيل:

اختار الشاعر ألي قصيدته "بحر السريع" وأصل تفعيلاته حسب دائرته هو:

مستفعلن مستفعلن مفعولات ** مستفعلن مستفعلن مفعولات

لكن لا تأتي عروضه علي الأصل المذكور وأكثر ورودها علي "مفعلاً" فتحول إلى "فَاعِلُنْ" تحسينا للفظ.

لا يستعمل هذا البحر مجزوءاً ولا منهوكاً لثلا يلتبس بمجزوء الرجز ومنهوكه فما ورد علي (مستفعلن) أربع مرات أو مرتين يحمل علي الرجز ويدخل حشو هذا البيت من الزحاف الخبن، الذي هو حذف الساكن في فاعلن، فتصير فَعِلُنْ، وهو فيه صالح، والطي: الذي هو حذف الرابع الساكن في مستفعلن فتصير مستعلن، وهو فيه حسن ويدخله الخبل، الذي هو مركب من الخبن والطي في تفعيلة واحدة كحذف سين وفاء في مستفعلن فيصير متعلن فيتنقل إلى فَعِلَتْن^{١٨}.

لبحر السريع عروضتان مشهورتان وخمسة أضرب:

١- العروض الأولى مكسوفة مطوية "فاعلن" عوض "مفعلاً" ولها ثلاثة أضرب: موقوف مطوي "فَعِلَانْ" عوض مفعلاتْ" ومكسوف مطويّ مثل العروض "فاعلن" وهذا الضربان هما المشهوران، وأصل "فَعِلُنْ" عوض "مَفْعُو".

٢- العروض الثانية مكسوفة مخبولة "فَعِلُنْ" عوض "مَعْلَانْ" ولها ضربان: الأول كالعروض "فَعِلُنْ" والثاني أصل "فَعِلُنْ"^{١٩}.

واختار الشاعر ألي - بفطانتة السليمة - هذا البحر السريع حين رآه واسع النطاق طولا وعرضا، وصالح لتصوير ما حدث من الدمار الشامل، وكان البحر سريعاً لعرض الأخبار دون أن يعرف شيئاً من البطء. وقد بنى الشاعر علي العروض المطوية المكشوفة والضرب المطوي المكشوف من بداية القصيدة إلى آخرها أي تحول مفعلاً إلى فاعلن تحسينا للفظ مثاله:

هذا الدمار هائلٌ شاملٌ ** ما هبَّ أو دبَّ به زائل

مستفعلن متفعلن فاعلن ** مستفعلن مستفعلن فَاعِلُنْ

وقد دخل "الخبن" الذي هو حذف الساكن علي الجزء الثاني من هذا البيت، في مستفعلن

فتصير متَفَعِلُنْ.

ومثال آخر قول الشاعر:

أَيُّنَ الضَّمِيرِ الْعَالَمَ الْعَادِلَ ** أَيْنَ اللِّسَانِ الْعَاقِلَ الْقَائِلَ؟
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلٌ ** مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ فَاعِلٌ

والمثال الأخير قوله:

يا قِمة (السَّادة) لا تَفْشِلِي ** فلا يَفْوز هَائِبُ فَاشِلٌ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَعِلُنْ فَاعِلُنْ ** مُتَعَعِلُنْ مُتَفَعِلُنْ فَاعِلُنْ

دخل الطيّ على هذا البيت الذي هو حذف الرابع الساكن علي الجزء الأوّل من تفعيلة
هذا البيت فصار مستفعلن مستعَلُنْ ثم دخل الخبن الذي هو حذف الساكن علي الجزء الثاني من
التفعيلة في عجز البيت ثم استمرّ هذا الخبن علي الجزء الثاني في عجز البيت تتري. أما الشاعر أربي
فقد بني قصيدته في هذه الاعتداءات على غزّة علي بحر المتقارب الذي هو: فعولن فعولن فعولن

** فعولن فعولن فعولن فعولن

ولبحر المتقارب عروضتان:

الأولى: صحيحة (فعولن) ولها أربعة أضرب صحيح مثلها (فعولن) ومقصور (فعول) ومحذوف (فَعْلن) عوض (فَعُو) وابتر (فَعْع).

والثانية: مجزوءة محذوفة ولها ضربان الأول مثلها والثاني مجزوء أبت^{٢٠}.

ويدخل هذا البحر القبض، الذي هو حذف الخامس الساكن في فعولن فتصير فعولٌ، ويدخله الحذف من غير لزوم الذي هو: إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة مثل فعولنا فيصير "فَعُول" ويدخل عليه القصر، الذي هو إسقاط ساكن السبب الخفيف وإسكان متحركه في نحو فعولُنْ فيصير فَعُولٌ.

ثم يدخله البتر، الذي هو: اجتماع الحذف والقطع أي حذف السبب الحفيف ثم ساكن الوجد المجموع وتسكين ما قبله مثل فعولن فيصير فعُو.^{٢١}

وبنى الشاعر أربعي قصيدته الوصفية علي العروض والضرب المحذوفين من البداية إلى النهاية والحذف: هو ذهاب السبب الخفيف (لُنْ) من آخر التفعيلة فيبقى "فَعُو" وهذا قول الشاعر:

فلسطينُ دَفْعًا لهذه المحن ** سيكشف ربي عذاب الوهنُ
 فعولن فعولن فعولن فعُو ** فعولُ فعولن فعولُن فعُو



دخل علي هذا البيت "الحذف" الذي هو: إسقاط السبب الخفيف من آخر التفعيلة فعولن فيصير "فَعُو" ودخل علي القبض علي بداية عجز البيت، الذي هو: حذف الخامس الساكن في فعولن فيصير فَعُولُ.

فمثال آخر من أبيات الشاعر يقول:

بكتكم دموعُ الشعوب وقد ** تواصلوا بقطع امتداد المحن

فعولن فعولن فعول فَعُو ** فعولن فعولن فعولن فعو

دخل علي هذا البيت القبض، الذي هو: حذف الخامس الساكن في فعولن فيصير فَعُولُ.

ومثال آخر قوله الشاعر:

أفي الجسم تنحو مغارات نارٍ ** أفي الدار ينزل شرّ الشجن

فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعولن فعو

دخل علي هذا البيت القبض في تفعيلة عجز البيت حيث صار فعولُ وهو حذف

الخامس الساكن في فعولن فيصير فعول.

وجوه الاتفاق والاختلاف في اختيار الوزن بين القصيدتين لوصف الاعتداءات على "عزة" من قبل إسرائيل:

اختلف الشاعران في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما الوصفية لحادثة "غزة" واختار

الشاعر ألي بحر السريع الذي هو:

** مستفعلن مستفعلن فاعلن **

بينما مال الشاعر أربي إلى اعتناقه بحر المتقارب "الذي هو" فعولن فعولن فعولن فعو.

واختلفا فيما يدخل علي أجزاء تفعيلتيهما من الزحافات فقد دخل الخبن والطبي علي قصيدة

الشاعر ألي، بينما دخل الحذف والقبض علي قصيدة الشاعر أربي.

واتفقا في اختيار الوزن العروضي المناسب لإبداء ما في خواطرهما من البحور ما أمكن ثم

اتفقا في أجزاء التفعيلة من استخدام الزحافات ليساعدهما علي نظم القصيدة لإكثارها وإتمامها،

واتفقا كذلك على مراعاة استخدام التصريع لعروض البيت، وهذا مما ينبه عن إجادة قرض الشعر.



٥- اختيار الوزن العروضي عند الشعاعين في وصف المسجدين (المكة المكرمة والمسجد الأقصى)

مال الشاعر ألي إلى اختيار "بحر الوافر" لوصف المسجد الأقصى وتتألف هذا البحر من:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن ** مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن

للوافر عروضتان وثلاثة أصرب:

العروضة الأولى: مقطوعة "مفاعل" فيعوض عنها "فعولن" وضربها مثلها "فعولن".

العروضة الثانية: مجزوءة صحيحة "مفاعلتن" ولها ضربان ضرب مثلها مجزوء "مفاعلتن" وضرب معصوب "مفاعيلن" ٢٢.

فقد بنى الشاعر ألي قصيدته على العروض الأولى التي هي المقطوعة "مفاعل" فيعوض

عنها "فعولن" وضربها مثلها "فعولن" من أول القصيدة إلى آخرها فقال الشاعر:

رأيتُ المسجدَ الأقصى أمامي ** فزاد جمالُ صورته هيامي

مفاعلتن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعلتن فعولن

جاءت القصيدة مقطوعة "مفاعل" عروضية وضربا فينقل إلى فعولن، العصب، علي هذا

البيت، الذي هو تسكين الخامس المتحرك في مفاعلتن فيصير مفاعلتن وكذلك هذا البيت:

تدبّس ساحتي دوما كلابٌ ** فتجزى بعد ذلك بالسلام

مفاعلتن مفاعيلن فعولن ** مفاعيلن مفاعلتن فعولن

جاءت أجزاء تفعيلات هذا البيت تامة صحيحة مقطوعة إلا تفعيلتين اشتتين دخل

عليهما العصب، الذي هو تسكين الخامس المتحرك فصارت مفاعلتن (مفاعيلن).

ثم قال الشاعر أخيرا:

لماذا يبنون ترابَ دينٍ ** توارثه كرام من كرام

مفاعيلن مفاعلتن فعولن ** مفاعلتن مفاعيلن فعولن

دخل العصب علي تفعيلتين من أجزاء هذا البيت أيضا وصاغه الشاعر صياغة مسلسلا

مطربا.

أما الشاعر أربي فقد اختار بحر الطويل "وزنا لوصفه الكعبة المكرمة:

فجاءت أبياتها على هذا النمط السديد، فقال الشاعر في مطلع القصيدة

بليتُ بنأي عن حبيب مباركٍ ** ومولاه ربي واللقاء لنا هوى

فعول مفاعيلن فعولن مفاعلن ** فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن

دخل "القبض" على هذا البيت، والذي هو حذف الخامس الساكن في فعولن فيصير فعول، وذلك في جزأين اثنين من تفعيلاته، فقال الشاعر في بيت:

لقائي كنز بعد نأي وشقة ** بكعبتنا العظمى ومجتمع الجدا

فعول مفاعيلن فعول مفاعلن ** فعول مفاعيلن فعول مفاعلن

دخل "القبض" أيضا علي تفعيلتين اثنتين من تفعيلاته والذي هو "فعول" بخذف الخامس الساكن في فعولن

وجوه الاتفاق والاختلاف في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما وصفا للمسجدين المكة المكرمة، والمسجد الأقصى:

اختلف الشاعران في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما لوصف المسجدين، فاختار الشاعر ألي لقصيدته بحر الوافر" الذي هو مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن، بينما كان الشاعر أربي بني قصيدته علي بحرى الطويل" الذي هو: فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن واختلفا فيما يدخل علي أجزاء كل من البحرين، واختلفا في تصريع البيت حيث أنّ الشاعر ألي راعى موافقة عروض البيت مع ضربه، أمّا الشّاعر أربي فلم يراع هذا، بل جاءت العروض والضرب في مطلع القصيدة منعكسان.

حيث دخل العصب - الذي هو: تسكين الخامس المتحرك في "مفاعلتن" فيصير "مفاعلتن" - على مطلع قصيدته، وبعض أجزاء تفعيلاته أما أجزاء تفعيلات القصيدة الثانية، فقد دخلها القبض - الذي هو حذف الخامس الساكن في "فعولن" فيصير "فعول" - في بداية مطلع القصيدة وبعض أجزاء تفعيلات أيضا، واتفقا كذلك في اختيار البحر الذي له طول النّفس لإبداء ما في نفسيهما، واتفقا أيضا في استخدام الزحاف لنظم الشعر وتغييراً لجرس نغمات القصيدة.

٦- اختيار الوزن العروضي بين الشّاعرين في قصيدتيهما للترحيب بالمولود الجديد:

اختار الشّاعر ألي لقصيدته التّرحيبية بالمولود الجديد "بحر الكامل".

"مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَانْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَانْ"

عروضها مجزوءة صحيحة، وضربها مجزوء صحيح كذلك، ثم زاد الحرف الساكن على الوند المجموع في الأخير واحتفظ على ذلك من البداية إلى النهاية لأنّه من العلل وهي "التذييل"، افتتح الشاعر ألي بقوله:

"أهلاً بمولود جديد" ** يهتلّ في الدنيا رشيدُ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ** مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

دخل الإضمار على بعض تفعيلات هذا البيت هنا، الذي هو: تسكين الحرف الثاني المتحرك وثاني السبب، والإضمار هذا، هو ما ظفر بالسبق المعلي في هذه القصيدة من الزحافات. دخل الإضمار على كثير من تفعيلات هذه القصيدة، ولكن مع ذلك فالقصيدة من بحر الكامل لوجود بعض التفعلة منها، جاءت تامة، وهي التي أزلت اللبس والشبه بينها قوبين بحر الرجز، وذلك في قوله:

هذي البسيطة ليس ير ** فعل شأنها عبث الوليد
مستفعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن

ومن ثمّ دخلت علّة "التذييل" على هذه القصيدة، التي هي زيادة حرف ساكن على ما آخره الوند المجموع نحو: مستفعلن أو مُتَفَاعِلُنْ، فيصير "مستفعلن أو مُتَفَاعِلُنْ" فينقل إلى مُسْتَفْعِلَانْ وَمُتَفَاعِلَانْ.

ماذا تُمَنِّينَا بِهِ ** لِفُوزٍ مِنْ عِلْمٍ مَفِيدٍ
مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ ** مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلَانْ

وقال في البيت الأخير:

كن كابين يوسف في الذكا ** ءِ الْفَدِّ وَالْخَلْقِ الْحَمِيدِ
مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ ** مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلَانْ

والتفعيلة الأخيرة التي هي "الضرب" أصله (مُتَفَاعِلُنْ) والوند المجموع في آخره هو (عِلُنْ) فأضاف إليه حرفاً ساكناً، الذي هو (التذييل) على ما آخره وتد مجموع ولنفرض (ن) فصارت (متفاعلن ن) ثمّ حوّله إلى متفاعلان

وآثر الشاعر عبد الواحد أربي "بحر الكامل" أيضاً فهذا هو من توارد الأفكار في اختيار البحر من الشعارين على غرض واحد، والذي هو ترحيب المولود الجديد. إلا أنّ عروضه تامة صحيحة، وضربه كذلك تام صحيح، وهذا قوله:

يا مرحبًا بوليدنا وحياته ** فوق البسيطة بيننا بسماته
مُستفعلن مُتفاعِلُن مُتفاعِلن ** مُستفعلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن
ودخل الإضمار بكثير على بعض تفعيلات هذه القصيدة كما دخل هذا الإضمار على
قصيدة الشاعر ألي من قبل دون غيره من الرّحافات.
ومثال آخر من الأبيات:

كتب الإله على العباد ثمارهم ** وبدورهم بعد الفنا وشتاته
مُتفاعِلن مُتفاعِلن مُتفاعِلن ** مُتفاعِلن مُستفعلن مُتفاعِلن
دخل الإضمار على تفعيلة واحدة من هذا البيت وهو مُتفاعِلن، التي تحول إلى (مستفعلن)
وذلك في عجز البيت.

ومثال الأخير، الذي هو آخر القصيدة، قال:
من علّم الابنَ الإلهَ ودينه ** تحلو له الأعقاب بعد مماته
مستفعلن مستفعلن مُتفاعِلن ** مستفعلن مستفعلن مُتفاعِلن

وجوه الاتفاق والاختلاف بين الشاعرين في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما التّرحيبتين
بالمولود الجديد:

اتّفق الشّاعران في اختيار الوزن العروضي لقصيدتيهما كما اتّفقا من قبل على هذا البحر
عندما تبارعا في ميدان الرّثاء للأستاذ عثمان أبي بكر أليينلا، والأستاذ فازازي عبد الكريم
الريكوي، وأتى واحدٌ منهما بهذا البحر (الكامل) على تفعيلاته أحيانًا من الرّحافات.
واتّفقا كذلك في استخدام الإضمار وإدخاله في أبياتهما تيسيرًا لنظم الشعر لكثرة ورود
دخول الإضمار في هذا البحر (الكامل) وسهولة امتزاجه به بلا مشقّة، ثمّ اختلفا في الإتيان بهذا
البحر كاملاً وتامّاً من غير نقص شيءٍ من حروف تفعيلاته، بينما استخدمه الشاعر ألي مجزوءاً أي
حذف جزءاً من العروض وحذف جزءاً من الضّرب، وبني قصيدته على هذا البحر الكامل المجزوء
من البداية إلى النهاية.

وفي الأخير اتّفقا في تصريع البيت حيث انتهى مطلع كلّ قصيدة منهما بما يكون رويّاً
وقافية القصيدة.

واختلفا كذلك من ناحية نقص الصّوت أو النّغم الموسيقي من قبل الشّاعر ألي حيث أنّ الشّاعر أربي أتى بالوزن كاملاً كاسمه، وعلى كلّ حال فكلا الشّاعرين ماهران في اختيار البحر الملائم لمراحه.

أما بحر الكامل المجزوء الصّحيح الذي آثره الشّاعر ألي لإبداء ما في وطابه ترحيباً لهذا المولود الجديد، -فنجح في ذلك- فربّما يظنّ المبتدأ في نظم الشّعر العربي، أنّ هذا الوزن المجزوء لا يقدر على حمل المعنى الكثير، وليس له طول النفس لإبداء ما في النّفس، لكنّ الأمر جاء على العكس عند الشّاعر إيجابياً لا سلبياً.

الخاتمة:

حاول الباحث من خلال هذه الجولة العلمية الوجيزة تقديم النبذة الوجيزة عن حياة الشاعرين؛ عيسى ألي وعبد الواحد جمعة أربي، ثمّ وضّح المراد بالوزن الشعري، فأجرى بعد ذلك الموازنة بين بعض قصائد الشاعرين من حيث الوزن، حيث ذكر عددا من الأوزان التي اتفق هذان الشاعران في استخدامها، كما جاء ببعض الأوزان الشعرية التي اختلفا في استخدامها.

وفي آخر المطاف حصل الباحث على النتائج العلمية، منها:

- أن الشاعرين اتفقا في بعض الأغراض الشعرية.
- أن الشاعرين اتفقا في الوزن في بعض الأغراض الشعرية التي اتفقا فيها.
- أن أوجه الاتفاق بين الشاعرين أكثر من أوجه الاختلاف بينهما.
- أن الشاعرين لم يتأثر أحدهما بالآخر، إنما حدث في أشعارهما من التشابه إنما حدث مصادفة.

وأوصى الباحث وغيره من الباحثين والنقاد بالقيام بإجراء الموازنة بين شعراء عصرهم أو العصور الماضية كي يظهروا الروعة الفنية المختلفة في أشعارهم، وما حدث بين بعضهم من عملية التأثير والتأثر.



الهوامش والمراجع:

١. مشهود محمود مُجَدَّ جِمْبَا: "الشاعر في سطور" في ديوان الرياض لعيسى ألي أبي بكر، ط١، عام ٢٠٠٠، مطبعة ألي الإنتاجية، شارع أولوغن جِمْبَا - إلورن، نيجيريا.
٢. عبد الواحد جمعة، أربي؛ وحي السباعيات، شركة دار النور للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م ص: ٨٩
٣. مُجَدَّ الجامع، بللو؛ دراسة موازنة بين الشاعرين: ألي وأربي ص: ٢٠.
٤. المرجع نفسه، ص: ٢١
٥. أكيددي، مرتضي الإمام، الاتجاه الإسلامي في شعر عبد الواحد جمعة أربي دراسة وصفية، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة إلورن، إلورن - نيجيريا تكملة لمتطلبات الحصول على درجة الدكتور في اللغة العربية، ٢٠١٧م، ص: ٨٦
٦. المرجع نفسه
٧. مُجَدَّ، التونجي؛ المعجم المفصل في الأدب، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ص: ٨٨٣.
٨. المرجع نفسه؛ ص: ٨٨٣.
٩. المرجع نفسه؛ ص: ٨٨٢.
١٠. عيسى ألي، أبوبكر؛ دراسات في شعر الجهاد لدي عبد الله بن فودي النيجيريا، المرجع السابق، ٢٠٠٧، ص: ١٩
١١. المرجع نفسه؛ ص: ١٩.
١٢. قدامة بن جعفر؛ نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٩م ص: ١٦٧.
١٣. أحمد أحمد، بدوي؛ أسس النقد الأدبي عند العرب، المرجع السابق، ص: ٣٢٩.
١٤. عدنان، حقي؛ المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، بيروت - لبنان، دار الرشيد، الطبعة الثانية، ص: ٩٠.
١٥. عدنان، حقي؛ المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، المرجع السابق، ص: ٦٣.
١٦. عدنان، حقي؛ المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، المرجع السابق، ص: ٧٨.



١٧. مأمون عبد الحليم، وجيه؛ العروض والقافية بين التراث والتجديد، المرجع السابق، ص: ٥٢.
١٨. عدنان، حقي؛ المفصل في العروض والقافية وفنون الشعر، المرجع السابق، ص: ٢٥-٢٦.
١٩. عدنان، حقي؛ المرجع نفسه؛ ص: ٤٩.
٢٠. عدنان حقي؛ المرجع نفسه، ص: ٤٩.
٢١. مأمون عبد الحليم، وجيه؛ المرجع السابق، ص: ٢٠٥.
٢٢. عدنان، حقي؛ المرجع السابق، ص: ٨٧.



الرواية العربية في نيجيريا: مشاكل وحلول

زكريا محمد ودا

08066079263

zakariyyamuhammadwada@gmail.com

الجامعة الفدرالية كاشيري، ولاية غومبي، نيجيريا.

و

إبراهيم سليمان

07034231893

ibrahimsulaiman878@gmail.com

Aminu Saleh College Of Education,

Azare, Bauchi State, Nigeria.

الملخص:

لقد أصبحت الرواية العربية في نيجيريا جزءاً لا يتجزأ من حياة اللغة العربية التي تؤدي دوراً فعالاً في نواحي الحياة المختلفة: الاجتماعية والثقافية والأدبية والتعليمية والسياسية، سعياً وراء إصلاح بعض الأوضاع القبيحة في المجتمع. يهدف هذا البحث إلى ذكر التحديات التي تواجه الرواية العربية في نيجيريا ثم يقترح الحل لهذه التحديات. وقد استخدم الباحثان المنهجين؛ التحليلي والوصفي لإنجاز هذه الدراسة، حيث تمت دراسة مفهوم الرواية العربية، وبداية الرواية العربية في نيجيريا، والرواية العربية المعاصرة في نيجيريا ثم التحديات التي تواجه الروايات العربية النيجيرية. وفي نهاية المطاف، اقترح الباحثان طرقاً مختلفة ووصايا قيمة لإنقاذ الرواية العربية النيجيرية من القعر الذي وجدت نفسها، الذي أثر ولا يزال يؤثر تأثيراً سلبياً في تقدم هذا الفن الجميل.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على خير من وطأ الثرى، صاحب الوجه الأنور وخليل رب العباد، محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبع هداهم إلى يوم الدين.

وبعد، فقد ظلت الرواية العربية النيجيرية خاضعة لتطور الحياة من النواحي العديدة، الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية التي تحدد مجراها ومشاربها واتجاهاتها، وتفرض عليها ما شاءت من

التغيرات وتحدد موضوعاتها وصورها وأساليبها، كما تحدث فيها صياغة لم تكن مألوفة. ومع ما للرواية العربية في نيجيريا من مكانة عالية ودور مهم في النشر اللغة العربية والثقافة والقيم والأخلاق والمتعة الأدبية، إلا أنها لم تتخلص من المشاكل التي لا تتيح لها فرصة تقدم يليق بها. وتتمحور هذه المقالة حول النقاط التالية:

- مفهوم الرواية
- بداية الرواية في نيجيريا
- الرواية العربية المعاصرة في نيجيريا
- تحديات الرواية العربية في نيجيريا
- الخاتمة

مفهوم الرواية:

لقد جرت أقلام الكتاب والأدباء على مفهوم الرواية بمعناها الأدبي، وذلك نتيجة اختلاف وجهات نظرهم إزاءها ولمشابهتها بفن القصة والحكاية، كل يحاول أن يعرفها بتعريف يليق بها. ومن هذه التعريفات ما يأتي:

الرواية "عبارة عن تسجيل خبرة إنسانية ونقلها إلى الآخرين بصورة تدفعهم إلى التجاوب مع صاحب الخبرة في ألمه ولذته".^١

- الرواية "قصة نثرية طويلة ذات حبكة تنكشف من خلال الأعمال شخصياتها أو أقوالهم أو أفكارهم".^٢

- هي "تجربة أدبية يعبر عنها بأسلوب النثر سردا وحوارا من خلال تصوير حياة مجموعة أفراد أو شخصيات يتحركون في إطار نسق اجتماعي محدد الزمان والمكان".^٣

- وقيل إن الرواية "هي العمل القصصي الطويل الذي يقوم على سرد المغامرات أو دراسة الأخلاق والطباع أو تحليل العواطف والمشاعر".^٤

فعلى كل هذه التعريفات وغيرها، فإن الرواية العربية عبارة عن القصة الطويلة تقوم على سرد الأحداث لمجموعة من الناس أو الحيوانات مع وصف مشاعرهم وحياتهم الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية لغرض الامتثال بما فيها من المثل العليا.



بداية الرواية العربية في نيجيريا

من المعروف أن الرواية فن مستورد من الغرب إلى الدول العربية، كذلك الأمر في العالم الإفريقي بشكل عام، وفي نيجيريا بشكل خاص. فقد قدمت أوربا إلى العالم الإفريقي الرواية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية، فمن الثابت أن هذه الأنوع الأدبية دخلت إفريقيا كلها عن طريق الاحتكاك المباشر بالآداب الأوروبية الحديثة. يقول الباحث الناقد أ.د. داثورني: "الرواية في إفريقيا هي الشكل الفني الأدبي الوحيد الذي دخل عن طريق الاستعارة الخالصة، وفرض - فوق هذا - على تطور النموذج المحلي"^٥.

على الرغم من أن اللغة العربية دخلت هذه الديار منذ زمن طويل، بل هي أسبق اللغات الأجنبية في هذه البلاد، وأن عدد المتكلمين بها غير قلائل، ومع ذلك تأخر ظهور الرواية في الأدب العربي النيجيري، وذلك للأسباب التالية:

١ - قيام الاستعمار الإنجليزي بحصر اللغة العربية في المساجد والمدارس العربية الأهلية، حيث جعل اللغة الإنجليزية لغة الرسمية والثقافة في الدولة.

٢ - عدم وصول الثقافة العربية في هذه البلاد في زمن مبكر إلى مستوى يتطلب فيه المثقفون بالثقافة العربية خاصة والمجتمع عامة.

٣ - اهتمام المدارس العربية بالأدب العربي القديم شعرا ونثرا.^٦

وعلى هذا، ظل فن الرواية العربية في نيجيريا جامدا لا حياة فيه إلى حلول القرن التاسع عشر الميلادي، حيث بدأت اللغة العربية تنهض وتتطور إلى أن أنقذها الله من قعر الظلام بفحول من العلما في شتى ميادين الأدب.

ونجد المحاولة الأولى في وضع اللبنة الأولى لفن الرواية في أدبنا العربي النيجيري ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي. وقد بدأت تلك المحاولة على يد عبد القادر بن المصطفى الذي كتب روايته عن حالة بلاد الهوسا قبل ظهور الشيخ عثمان بن فودي وعما آلت إليه أمرها بعد ظهوره.^٧

وإذا دققنا النظر فيما ذكره محمد هادي المرادي من أن أولى الروايات العربية ظهرت في سنة ١٨٦٧م، وما قاله حامد المهجري من أنها ظهرت في سنة ١٩١٤م، يتبين لنا أن هادي المرادي يذكر لنا بداية الرواية العربية بشكل عام، وأما حامد المهجري فإنه يذكر لنا بداية الرواية العربية الفنية بشكل خاص في الأقطار العربية. فكأننا نشم رائحة بداية الرواية العربية في الدول العربية وبدايتها



في نيجيريا في قرن واحد، وهو القرن التاسع عشر الميلادي، بالرجوع إلى ما ذكره تدن نفاوا من بدايتها في نيجيريا.

الرواية العربية المعاصرة في نيجيريا

إنه بحلول القرن العشرين أخذ فن الرواية يتطور شيئا فشيئا عما كان عليه من السير البطيء، لما يحتاج إليه الملكة اللغوية العميقة، والتمكن من أساليب الكتابة الفنية، والتجربة الواسعة، وتقلبات الحياة وصياغتها صياغة جيدة في قالب روائي أو قصصي شائق، يملك انتباه القارئ من البداية إلى النهاية بدون ملل.

ومما يبدو أنه بدأ هذا الفن نشاطه في الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين بترجمة بعض الروايات من اللغة الإنجليزية، والهوساوية، واليورباوية إلى العربية، وذلك قبل أن تدخل المرحلة الثانية، وهي مرحلة الإبداع والاختراع. وربما إلى هذه الظاهرة يشير مدير مركز التعليم العربي الإسلامي بأغيغي، الشيخ محمد حبيب الله بن آدم الإلوري، في كلمة ألقاها في ندوة عقدت في كلية الدراسات العربية والشرعية الإسلامية بمدينة إلورن، للبحث عن ماهية الأدب الإسلامي في نيجيريا عام ٢٠٠٨م-١٤٢٩هـ، حيث يخبرنا عن أولية الفن في نيجيريا: "... ثم قام لفيف من الأكاديمين بتعريب الكتب الأدبية المصنفة باللغة اليورباوية والإنجليزية، منهم البروفيسور زكريا حسين في مسرحية "العميد المبجل"، وللدكتور مشهد محمود جمبا نشاط مماثل"^٨.

على هذا، ظل فن الرواية ينمو ويتطور بكل نشاط وحياة إلى أن وصل القرن الحادي والعشرون، فوجدت الكتابات والتأليفات الروائية العربية في نيجيريا، وأصبحت الروايات في هذا القرن تتجه إلى الناحية الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية والدينية والثقافية وغير ذلك بأسلوب سهل جذاب، ومزينا بصور بلاغية رائعة.

لا شك أن هذا تقدم ملموس في أدبنا العربي النيجيري في القرن العشرين في الفن القصصي والروائي أكثر مما كان عليه الأمر في القرن التاسع عشر الميلادي، حيث لم يظهر الفن بين كتاب القرن إلا عند واحد منهم، وهو عبد القادر بن مصطفى كما سبق البيان^٩.

وخلاصة القول أن فن الرواية في أدبنا العربي النيجيري اليوم بلغ مبلغ النضوج من الناحية الثقافية والتركيبية واللغوية وفي حل قضية من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، كما بين ذلك تدن نفاوا في قوله: "وتأتي تلك الروايات والقصص في أسلوب روائي وقصصي سردي خال عن

التعقيد والغموض، مع استخدام شخصيات مبتدعة تمثل كل دور من الأدوار المرسومة في القصة والرواية حسبما اشترطه النقاد المعاصرون^{١٠}.

تحديات الرواية العربية في نيجيريا.

قد سبقت الإشارة إلى أن للرواية العربية في نيجيريا دورا فعالا في نشر اللغة العربية، كما لا يستهان بدورها في بث القيم والأخلاق الحميدة والمتعة الأدبية وترقية المجتمع ماديا ومعنويا، لكن مع كل ذلك لها تحديات التي ينبغي بل ومن الضروري التفات أنظار المثقفين بالثقافة العربية في داخل البلاد إليها، لعل ذلك يسبب في ترقية هذا الفن الحساس الممتع. وفيما يأتي هذه التحديات:

- ١- الدور السلبي من بعض المثقفين باللغة العربية، وذلك باستخفافهم بالروايات العربية النيجيرية، وازدرائهم بها. وعلى المثقفين بالثقافة العربية الاهتمام البالغ بالروايات العربية النيجيرية.
- ٢- قلة اهتمام طلبة اللغة العربية المثقفين بها في مراجعة الروايات العربية النيجيرية بشكل خاص، ومن الأسف الشديد قد يجد طالب جامعي لكنه لا يقرأ ولو رواية واحدة من الروايات العربية النيجيرية. وعلى الجامعة والمدارس العربية الأخرى تقرير قراءة الروايات العربية النيجيرية على طلاب اللغة العربية في المستويات العلمية المختلفة.
- ٣- توجد بحوث ورسائل جامعية هائلة، ومقالات علمية جامدة، لكن قلما تجد من تطرق إلى جانب الرواية العربية. وعلى أقسام اللغة العربية وآدابها في نيجيريا حث الطلاب على إجراء البحوث في الروايات العربية، ترجمة ودراسة.
- ٤- الحالة الاقتصادية للروائيين النيجيريين تشكل إعاقة لتقدم الروايات النيجيرية، وذلك أن هناك روايات عربية مخطوطة، لا ترى نور الطباعة لأجل المشكلة المادية التي يعاني منها كتابها. وعلى الحكومة وأصحاب الحل والعقد وأثرياء في المجتمع النيجيري أن يقدموا يد العون للكتاب الروائيين النيجيريين، حتى تكون إنتاجاتهم الروائية المخطوطة مطبوعة ليرى العالم إسهاماتها في المجتمع.
- ٥- قلة وجود ما تغني من المطابع ودور نشر عربية، الأمر الذي يشكل عائقا لنشر المحاولات العلمية والأدبية. وعلى الحكومة والجامعات والأفراد تأسيس المطابع العربية في جميع أرجاء نيجيريا، وهذه المطابع تساعد في نشر الروايات العربية خاصة والكتب اللغوية والأدبية والدينية، مما يسهم في دوران الكتب العربية في أوساط المثقفين باللغة العربية.
- ٦- ارتفاع تكاليف نشر المنشورات العربية أكثر وأشد ارتفاعا من تكاليف منشورات الإنجليزية في البلاد، مما يجعل أصحابها التوقف. وعلى الحكومة والأغنياء مساعدة في نشر الروايات العربية

والكتب اللغوية والأدبية والدينية الأخرى، لأن الروائيين النيجيريين مساكين، وهو في الحاجة إلى مساعدة الحكومة والأفراد في نشر إنتاجاتهم الأدبية واللغوية والدينية.

٧- عدم رفع الروايات العربية النيجيرية إلى الشبكة العنكبوتية (إنترنت) لتسهيل الاطلاع عليها وإخراجها للعالم العربي بشكل عام. وعلى الروائيين النيجيريين ودور النشر جعل الروايات النيجيرية في الشبكة العنكبوتية، لتعميم الفائدة.

٨- شأن الرواية العربية النيجيرية ليست كغيرها من الروايات النيجيرية من حيث القبول لدى المجتمع كالروايات الهوساوية والإنجليزية مثلاً، ولعل السبب في ذلك يعود إلى كون المجتمع النيجيري مجتمع غير عربي. وعلى الروائيين ودور النشر تلخيص محتوات الروايات النيجيرية وترجمة هذا التلخيص إلى اللغة إحدى اللغات المحلية أو أكثر، لتعميم الفائدة.

٩- عدم ترجمة الروايات العربية النيجيرية إلى اللغات الإنجليزية والمحلية في المجتمع، وتساعد هذه الترجمة إلى نشر أفكارها وإذاعة صيتها للمجتمع النيجيري.

الخاتمة:

لقد تبينت من خلال هذه الورقيات حالة الرواية العربية في نيجيريا، وأنها جزء لا يتجزأ من الأدب العربي بشكل عام، كما كان لها دور لا يستهان به من الناحية السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية. وقد عانت اللغة العربية وما زالت تعاني من مشاكل وتحديات من قبل أعدائها في حين، ومن المثقفين بها في حين آخر، كذلك الشأن في فن الرواية العربية النيجيرية، وإن كان الفن تدخل فيه روح النشاط واليقظة في يومنا هذا.

التوصيات:

- يوصي الباحث المثقفين بالثقافة العربية - لاسيما الشباب منهم - بكتابة الروائية كما بزغوا في قرض الشعر، يساعد ذلك في ترقية شأن اللغة العربية في نيجيريا.
- يوصي الباحث الروائيين النيجيريين بأن يكثرُوا من التطرق إلى الجانب الحساسة في رواياتهم، خاصة ما يتعلق بالجانب الخلقي السيئ بغية تغييره، مثل الخطر في تناول المخدرات، الحقوق في الحياة الزوجية، الحث في طلب العلم ونقض الجهل، والسياسة، والاعتماد على النفس وغير ذلك.
- يوصي الباحث المثقفين بالثقافة العربية بالميل والاهتمام والمساهمة في الرواية مادياً ومعنوياً، نظراً للدور الذي تلعبه الرواية في ساحة الأدب العربي النيجيري، كما كان الأمر في الروايات الأخرى في اللغات المحلية والإنجليزية في البلاد.

- يوصي الباحث الروائيين النيجيريين بألا يكثروا من ترجمة الروايات غير العربية، بل يحاولون القيام بأعمال إبداعية للروايات العربية النيجيرية.
- يوصي الباحث المدارس العربية بالاكْتفاء بالروايات العربية النيجيرية عن غيرها في مناهجهم الدراسية.
- يوصي الباحث الإكْثار في إلقاء المقالات في فن الرواية العربية في الندوات الأدبية، وكتابتها في الدوريات والصحف والمجلات.
- يوصي الباحث أصحاب الروايات العربية في نيجيريا خاصة، واللغة العربية عامة برفع الروايات العربية النيجيرية إلى الشبكة العنكبوتية لتسهيل الاطلاع عليها وإخراجها للعالم العربي.
- يوصي الباحث الباحثين الأكاديميين بأن يلفتوا أنظارهم إلى هذا الفن بأن تكون موضوعات لبحوثهم في مراحل الليسانس أو الماجستير أو الدكتوراه.

الهوامش والمراجع:

١. إيشولا راجي وعلي عبد الواحد أديسي، النشر العربي النيجيري المعاصر: اتجاهاته وتطوره، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة إلورن-نيجيريا، بحث قصير، ص: ٤
٢. الهجري، حامد إبراهيم محمود، إنتاجات الأدب العربي الفني في نيجيريا مشاكل وحلول، كلية آدم أوغي للتربية، قسم اللغة العربية، أرغنغن كب نيجيريا، ص: ١٣
٣. مُحمَّد هادي مرادي، لمحة عن ظهور الرواية وتطورها، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة، شتاء ١٣٩١، العدد السادس عشر، ص: ١٠٣
٤. الهجري، حامد محمود، مرجع سابق، ص: ١٣
٥. الدكتور علي شلش، الأدب الإفريقي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، صدرت في يناير ١٩٧٨. ص: ١٢٥
٦. الدكتور إيشولا راجي المرجع السابق، ص: ٦
٧. تدن نفاوا، كبير آدم، النشر العربي النيجيري صوره وخصائصه عبر العصور، ط/أولى ٢٠١١م، دار الأمة كانو-نيجيريا، ص: ١٤٥
٨. تدن نفاوا، المرجع السابق، ص ١٤٦



٩. تدن نفاوا، كبير آدم، المدخل إلى الأدب العربي النيجيري في القرن العشرين الميلادي، ج/٢، دار

الأمة كانو نيجيريا، ص: ١١٨

١٠. تدن نفاوا، النشر العربي النيجيري، مرجع سابق، ص: ١٥٠



دراسة أدبية فنية لخطبة الإمام إبراهيم أحمد وبشاما البرناوي

غزالي المسكين

قرية اللغة العربية، إنغالا-نيجيريا

gelmiskin@gmail.com/08034442324

و

شطيم على المسكين

قرية اللغة العربية، إنغالا-نيجيريا

08032835360

الملخص

الخطابة فن من الفنون الأدبية العربية، وتعتبر صناعة عظيمة تهدف إلى التأثير في نفوس الآخرين، كما أنها تُعد من أبرز وسائل مخاطبة الجماهير منذ القدم في شؤون الحياة المختلفة للدعوة، والتعليم، والتوعية، واستنهاض الهمم، وحل المشكلات، وفك النزاعات، وقيادة الجماعات، وغير ذلك من الأحوال والمناسبات المتنوعة. وورثها العلماء منذ فجر الإسلام في أنحاء العالم كله.

لذا فإن هذه المقالة تهدف إلى كشف الستار عن إحدى خطب الإمام إبراهيم أحمد وبشاما البرناوي، إمام المسجد المركزي لولاية بنو، وإظهار موهبته وأسلوبه المتين، وقوة عباراته وألفاظه وتراكيبه السلسة القوية، وعلى هذا تكون المقالة بعنوان (دراسة أدبية فنية لخطبة الإمام إبراهيم أحمد وبشاما البرناوي).

وتتكون المقالة من ثلاثة محاور بعد المقدمة.

المحور الأول: نبذة تاريخية عن الخطيب.

المحور الثاني: عرض الخطبة.

المحور الثالث: الدراسة الفنية للخطبة.

المقدمة

ولقد كانت الخطابة من أشهر شعائر الإسلام منذ نعومة أظفاره، وهي بمثابة أكبر وسيلة من وسائل الدعوة التي سار عليها الحبيب محمد ﷺ، حين أرسله الله تعالى لإذكار خلقه بنعمه وتحذير عباده من نقمه، وإعلام بريته بما أعد لمن أطاعه في دار كرامته من أنواع كرمه وجعلها من وظائف الأمة العامة ومن قواعد وراثته النبوة التامة، يقف المتلبس بها موقف الإبلاغ عن الله لعباده، ويقوم الناهض بفرضها مقام المؤدي عن رسول الله - صلى الله عليه و سلم - وآله وصحبه إلى أمتة عن مراد الله ورسوله دون مراده، وبقيمها في فروض الكفايات على سنن سبله ويستنزل بها مواد الرحمة إذا ضن الغيث على الأرض بوبله، ويحذرهم ويخوفهم بالموت الذي لا مفر منه، وبالحساب الذي لا ملجأ منه.

ولما كان جل العرب في جاهليتها قبائل متبدية، لا يربطها قانون عام، ولا تضبطها حكومة منظمة، ومن شأن المعيشة البدوية شن الغارات لأوهى الأسباب، والمدافعة بالنفس عن الروح والعرض والمال، والمباهاة بقوة العصبية وكرم النجار وشرف الخصال، وللقول في ذلك أثر لا يقل عن الصول، كانت الخطابة لهم ضرورة، وفيهم فطرية، وإنما لم تصل إلينا أخبار خطبائهم الأوائل، وشيء من خطبهم كما كان ذلك في الشعر، لحفلهم قديماً بالشعر دون الخطابة، ولصعوبة حفظ النثر.

وما عني الرواة بنقل أخبار الخطباء إلا عندما حلت الخطابة بعد منزلة أسمى من الشعر، لا بتذاله بتعاطي السفهاء والعامة له، وتلوّثهم بالتكسب به والتعرض للحرم، فنبه بذلك شأن الخطابة، واشتهر بها الأشراف، وكان لكل قبيلة خطيب كما كان لكل قبيلة شاعر، وأكثر ما كانت الخطابة في التحريض على القتال، والتحكيم في الخصومات، وإصلاح ذات البين، وفي المفاخرات، والمنافرات، والوصايا، وغير ذلك.^١

فإن هذه المقالة تهدف إلى كشف الستار عن إحدى خطب الإمام إبراهيم أحمد وبَشَامَا البرناوي، إمام المسجد المركزي لولاية برنو، وإظهار موهبته وأسلوبه المتين، وقوة عباراته وألفاظه وتراكيبه السلسلة القوية، وعلى هذا تكون المقالة بعنوان (دراسة أدبية فنية لخطبة الإمام إبراهيم أحمد وبَشَامَا البرناوي).

وتتكون المقالة من ثلاثة محاور بعد المقدمة.

المحور الأول: نبذة تاريخية عن الخطيب.



المحور الثاني: عرض الخطبة.

المحور الثالث: الدراسة الفنية للخطبة.

تعريف الخطابة:

خَاطَبُهُ (مُخَاطَبَةٌ) و(خِطَابًا) وهو الكلام بين متكلم وسامع ومنه اشتقاق (الخُطْبَةِ) بضم الخاء وكسرهما باختلاف معنيين، فيقال في الموعظة (خَطَبَ) القوم وعليهم من باب قتل (خُطْبَةٌ) بالضم وهي فعلة بمعنى مفعولة، نحو (نُسَخَةٌ) بمعنى منسوخة، وغرفة من ماء بمعنى مغروفة، وجمعها (خُطَبٌ)، مثل غرفة وغرف. فهو (خَطِيبٌ) والجمع (الخُطَبَاءُ) وهو خَطِيبُ القوم إذا كان هو المتكلم عنهم.^٢

الخطابة: قياس مركب من مقدمات مقبولة أو مظنونة من شخص معتقد فيه، والغرض منها: ترغيب الناس فيما ينفعهم معاشا ومعادا كما يفعله الخطباء والوعاظ، ذكره ابن الكمال.^٣

وقد قيل: رَأْسُ الخُطابة الطَّبْع، وعَمُودُهَا الدربة، وجناحها رواية الكلام، وحُلِيِّهَا الإعراب، وبَهَاؤُهَا تَحْيِيرُ اللَّفْظ، والمُحِبَّةُ مَقْرُونَةٌ بِقَلَّةِ الاستكراه.^٤

و مما يجب على الخطيب - أيا كان - أن يلقي الخُطبة بصوت وحماس، وبذا يكون أداة تبين وإرشاد، وتوعية ودعوة إلى الله، لا أداة تنويم وتمليل، أو تنفير عن الدين، وكان النبي - صَلَّى الله عليه وسلَّم - إذا خَطَب، احمَرَّت عيناه، وعلا صوته، واشتدَّ غضبه، حتى كأنَّه منذرُ جيش يقول: صَبَّحَكُمْ ومَسَّكُمْ.^٥ وهذا يدلُّ على مشروعية تفخيم أمر الخطبة، ورفع الصوت بها، وأن يجزَلَ كلامه.

نبذة تاريخية عن الإمام إبراهيم أحمد وبشام

نسبه ونشأته وحياته العلمية:

هو الإمام إبراهيم أحمد ابن إمام أحمد طالب بن ليثان مود أيسامي بن الإمام أحمد بن الإمام كوكاوا بن الإمام يمى بن الشيخ أجيرم بن الشيخ عبد الرحمن بن الإمام أجى دالاما المعروف باسم الإمام وبشاما.

مولده

ولد الإمام إبراهيم في مطلع القرن العشرين ١٩٢٤م في حارة ليمَنِّي بمدينة ميدغورى، ووالده هو السيد الإمام أحمد طالب المعروف والملقب بـ(مَسْجِدِ مَا) الذي تولى الإمامة



والقضاء، لولاية برنو منذ سنة ١٩٢٠ م ، وأمه فاطمة بنت عبد الله التي توفيت في سن السبعين.^٦

نشأته

نشأ الإمام إبراهيم في حارة ليمنتي في سنة ١٩٢٤م، وشب وترعرع وعاش فيها تحت رعاية والده. وسميت الحارة بـ"لَمَنْتِي" نسبة إلى الإمامة بمعنى منطقة الإمام، وتقع المنطقة جنوب مسجد الجامع لقصر الملك، ويعتبر البيت الذي عاش فيه الإمام مركزاً من مراكز الدين، ومعهداً من معاهد العلوم، ومحل شكوى للصالح بين الأمة جميعها. منهم من يقرأ كتاب الله ومنهم من يمشي بحاجة للدعاء. وهناك من يمشي للصالح بينه وبين زوجته أو بين أقربائه، فإنه كقاضٍ في الأسرة .

شيوخه

تعلم الإمام إبراهيم مبادئ العلوم كلها أمام والده، حيث قرأ القرآن الكريم وحفظه، وبدأ يقرأ عليه مبادئ علوم الفقه واللغة والأدب، ثم التحق بالمدرسة النظامية العربية. وأخذ الإمام العلم بعد والد عن عدد كبير من العلماء منهم معلم شطيما راشد، معلم غوني غوغورم في حكومة محلية منغونو، ومعلم غوني سليمان غيدم من ولاية يوي حاليا، ومعلم غوني عثمان بمطقة غلتيمااري، معلم غوني مود النخو: غيدم.

وقد واصل الإمام إبراهيم بن أحمد بتعليم اللغة العربية في المدارس الإسلامية التقليدية وتحوّل في بلاد برنو القديمة والتقى مع الكثير من الشيوخ والمدرسين .

تلاميذه

ولقد تتلمذ على الإمام كثير من بينهم، شطيما كومي مالم أيتمي، وباوا شطيما مختار، والقاضي بابا غنا ليمن، والسيد غوني سَنَدَ، وهو مفسر القرآن في مسجد الجامع بشيخوري في شهر رمضان.

المحور الثاني: نص الخطبة.

الحمد لله ولي الأمر والتدبير، وعليه المرجع والمصير، سبحانه وتعالى كتب على نفسه البقاء وعلى خلقه الفناء، وهو الحي القيوم الدائم الذي لا يموت. أحمدته سبحانه وتعالى حمدا يليق بجميع كماله وجلاله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ذاته وصفاته وأفعاله، وأشهد أن مُحمّدا عبده ورسوله.

أما بعد، إخوة الإيمان، يقول الله تبارك وتعالى: " وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفإن مت فهم الخالدون، كل نفس ذائقة الموت...".

ويقول المصطفى ﷺ لأبي ذر الغفاري: " يا أبا ذر جدد السفينة فإن البحر عميق، وأكثر من الزاد فإن السفر طويل، وأخلص العمل فإن الناقد بصير، وخفف الحمل فإن العقبة تؤد"، هذه كلمات بليغة، منيرة موجزة قالها سيد البلغاء وأعقل العقلاء سيدنا محمد سيدي أبي القاسم.

إخوة الإيمان، أيامنا خمسة: يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم موعود، ويوم مورود، ويوم ممدود.

فلا بد من الاستعداد للرحيل والموت لا بد منه، لأنه خروج من مكان يستحيل فيه البقاء، وانتقال إلى دار يحاسب فيه القهار، وبعدها ينتهي الإنسان من الحساب لتقاس الأعمال بموازين طبيعية، ولا يخيب عندها الحق، ولا يساند عنها الباطل، فالحق حق والباطل باطل.

لا بد من الموت لأنه رجوع إلى الأصل الذي خلق منه الإنسان فكما خلقه من تراب، لا بد وأن يكون تراباً لتذكر النفوس الظالمة حالها حين ظلمها، والمضطربة حين اضطربها، والمفسدة حين إفسادها، أن مآلها إلى التراب.

الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله يحكم بيننا، ويفصل فينا، وهو أحكم الحاكمين.

أخ الإسلام:

إن الطبيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع موت قد أتى

مات المداوي والمداوي والذي * جلب الدواء أو باعه ومن اشترى

أخ الإيمان، الموت لا يقرع باباً، ولا يهاب حجاباً، ولا يقبل بديلاً، ولا يأخذ كفيلاً، ولا يرحم صغيراً، ولا يوقر كبيراً.

وفي حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - : " بادروا بالأعمال سبعاً، هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو موتاً مجهزاً...".

وفي حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - لرجل يعظه: " اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك".

عباد الله، خياركم أطولكم أعمارا، وأحسنكم أفعالا، فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله، وويل لمن طال عمره وساء عمله. فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة، فإن اليوم مضمار، وغدا سباق، والسبقة الجنة، والغاية النار".

الحمد لله حمدا كثيرا كما أمر، والصلاة والسلام على أفضل البشر أما بعد فاتقوا الله فيما أمر وانتهوا عما نهى عنه وزجر، يغفر الله لنا ولكم.

المحور الثالث: الدراسة الفنية للخطبة.

تتكون هذه الخطبة من المحسنات اللفظية، التي تزين الألفاظ بألوان بديعية من الجمال اللفظي، متى ما اشتمل عليها اكتسب قبولاً عند سامعه. ولما كان حسن القبول يبعث السامع على الإقبال على الكلام بشرائره وكان في ذلك عون على إحياء جميع المراد جعلوا تلك المحسنات اللفظية من لواحق مسائل علم البلاغة سواء كان حسنهما عارضاً للفظ من جهة موقعه المعنوي، ويسمى العلم الجامع لهذه المباحث بالمحسنات اللفظية، منها: السجع والجناس والاقتباس.

السجع:

تعريفه: هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير من (النثر)، وأفضله: ما تساوت فقره.^٧

بعض نماذج السجع في الخطبة

يقول الخطيب: "أحمده سبحانه وتعالى حمدا يليق بجماله وكماله وجلاله... لا شرك له في ذاته وصفاته، وأفعاله... وعلى آله وصحبه... " والسجع في هاء أحمده وسبحانه وجماله كماله وجلاله وذاته وصفاته و أفعاله وآله وصحبه.

ثم أورد الخطيب حديث أبي ذر وفي الحديث " وأخلص العمل وخفف الحمل... هذه كلمات بليغة، منيرة موجزة قالها سيد البلغاء وأعقل العقلاء... " والسجع في لام العمل والحمل، وفي تاء كلمات - وبليغات، و منيرات - وموجزات، وفي همزة البلغاء والعقلاء.

قال الخطيب : " أيامنا خمسة : يوم مفقود، ويوم مشهود، ويوم موعود، ويوم مورود، ويوم ممدود. ما أبلغ هذه الجمل القصار، وما أروع هذا السجع الجميل، وما أحسن هذه

التقفية الدالية، والدال حرف من حروف القلقلة التي لها وقع وإيقاع في الآذان، ولها وقرة في القلوب.

ثم أردف الخطيب قائلا: "فالحق حق والباطل باطل"، سجع في حرف القاف واللام. وفي قوله أيضا: "الموت يعمنا، والقبر يضمنا، والقيامة تجمعنا، والله يحكم بيننا، ويفصل فينا". وبين هذه الجمل القصار سجع في (نا ونا ونا ونا) في (يعمنا ويضمنا وتجمعنا وبيننا).

ثم أردف قائلا: "الموت لا يقرع بابا، ولا يهاب حجابا، ولا يقيّل بديلا، ولا يأخذ كفيلا، ولا يرحم صغيرا، ولا يوقر كبيرا". وفي هذه الجمل سجع في باء بابا وحجابا، وفي لام بديلا وكفيلا، وفي راء صغيرا وكبيرا.

ثم استشهد الخطيب بحديث أبي هريرة قائلا: "بادروا بالأعمال سبعا هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مغطيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا..." وفي الحديث سجع في ياء منسيا ومغطيا، وفي دال مفسدا ومفندا.

وحديث عبد الله بن عباس -رضي الله عنه-: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك". وهنا سجع في حرف الكاف، (شبابك وهرمك وصحتك وسقمك وغناك وفقرك وفراغك وشغلك وحياتك وموتك).

٢- الجنس ويسمى أيضا "التجنيس".

الجنس في اللغة: المشاكلة، والاتحاد في الجنس، يقال لغة: جائسه، إذا شاكله، وإذا اشترك معه في جنسه، وجنس الشيء أصله الذي اشتق منه، وتفرّع عنه، واتحد معه في صفاته العظمى التي تقوم ذاته.

والجنس في الاصطلاح هنا: أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو فنٌ بديعٌ في اختيار الألفاظ التي تُوهّم في البدء التكرير، لكنّها تفاجئ بالتأسيس واختلاف المعنى.



وُشْطِرْط فيه أن لا يكون متكلفاً، ولا مُستكرهاً استكراهاً، وأن يكون مستعدباً عند ذوي الحسّ الأدبي المرفه، وقد نَفَر من تصنُّعه وتكلفه كِبَارُ الأدباء والنُّقَّاد^٨. وهو نوعان:

تام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها.

غير تام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور الأربعة المتقدمة.^٩

بعض نماذج الجناس في الخطبة مع بيان نوعه.

حديث أبي ذر وفي الحديث " وأخلص العمل وخفف الحمل " هنا فيه جناس غير تام بين "العمل" و"الحمل".

ثم أردف الخطيب قائلًا: "خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أعمالاً فطوبى لمن طال عمره وحسن عمله،..." وهنا جناس بين "أعماراً وأعمالاً"، وبين "عمره وعمله".

٣- الاقتباس:

هو: تضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلاً.^{١٠}

الاقتباس والتضمين فالأقتباس هو أخذ شيء من القرآن أو كلام النبوة، والتضمين أخذ شيء من الشعر المشهور ومزجه مع الكلام نظماً أو نثراً ولو مع اختلاف الغرضين مع تغيير يسير.^{١١}

الاقتباس: أن يُضَمَّنَ المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول ﷺ، أو من الأمثال السائرة، أو من الحكيم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله.

والاقتباس منه ما هو حسن بديع يقوي المتكلم به كلامه، ويُحْكِمُ به نظامه، ولا سيما ما كان منه في الخطب، والمواعظ، وأقوال الحكمة، ومقالات الدعوة والإرشاد، ومقالات الإقناع والتوجيه للفضائل في نفوس المؤمنين بكتاب الله وكلام رسوله.^{١٢}

وبعض الأدباء يقتبس من القرآن المجيد أو من أقوال الرسول مستنصراً بما اقتبس لتقوية فكرته، أو لتزيين كلامه في أغراض مختلفة، كالمدح والهجاء والغزل والإخوانيات ونحو ذلك، فإذا لم يُحَرِّف في المعنى، ولم يكن في اقتباس سوء أدب مع كلام الله أو كلام الرسول

فلا بأس باقتباسه، وإذا كان في اقتباسه تحريف في المعنى، أو سوء أدب فهو ممنوع ويأثم به المقتبس، وقد يَصِلُ بعض الاقتباس إلى درجة الكفر والعياذ بالله.

بعض نماذج الاقتباس في الخطبة:

قوله: "عباد الله أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له) وقوله (فتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون)"،
وقوله: "ويوم مشهود، ويوم موعود"، اقتباسا لقوله تعالى: " والسماء ذات البروج، واليوم الموعود وشاهد ومشهود.."، البروج الآية ١-٣

الخاتمة

تناول البحث ثلاثة محاور بعد المقدمة، حيث تحدث الباحثان في المحور الأول عن نبذة تاريخية عن الإمام الخطيب الإمام إبراهيم أحمد وبشام من حيث نسبه، وحياته العلمية. وأما المحور الثاني فناقش البحث نص الخطبة بأكملها وذلك بعرض نص الخطابة المدروسة من أولها إلى آخرها. كما تناول البحث في المحور الثالث وهو الأخير الدراسة الفنية للخطابة المدروسة، حيث استخرج الباحثان المحسنات اللفظية المستخدمة في الخطبة التي تتكون من سجع وجناس واقتباس، كما أوردا بعض النماذج لكل ما نوقش على قدر الإمكان. والله عز وجل نسأل أن يوفقنا ويسدد عنا خطانا وهو ولي ذلك والقادر عليه.

الهوامش والمراجع:

١. أحمد الهاشمي، جواهر الأدب، المكتبة الشاملة. ص ٢٦٩.
٢. أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية بيروت، ج ١ ص ١٧٣.
٣. محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، دار الفكر المعاصر، دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ، ج ١، ص ٣١٢.
٤. ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، المكتبة الشاملة. ج ١ ص ١٧.
٥. رواه مسلم في "صحيحه" (٥٩٢/١)، كتاب الجمعة، حديث رقم (٨٦٧) من حديث (جابر).



- ^٦. المقابلة مع خليفة الإمام يوم الخميس ١٩-١٢-٢٠١٩ في بيته.
- ^٧. علي بن نايف الشحود، الخلاصة في علوم البلاغة، المكتبة الشاملة.
- ^٨. عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، المكتبة الشاملة، ج ١، ص ٨٣٨.
- ^٩. فهد بن عبد الله الحزمي، قواعد البلاغة، المكتبة الشاملة، ج ١، ص ١٣.
- ^{١٠}. قواعد البلاغة، المرجع نفسه، ج ١، ص ١٣.
- ^{١١}. العلامة الشيخ الإمام محمد الطاهر بن عاشور، موجز البلاغة، المكتبة الشاملة، ج ١، ص ٤٢.
- ^{١٢}. عبد الرحمن الميداني، البلاغة العربية أسسها وفروعها وفنونها، ج ١، ص ٨٦٤، المكتبة الشاملة.



الصور البيانية في كلام خير البرية: دراسة بلاغية لنماذج مختارة

الدكتور: مصطفى إمام عبد الرحمن

قسم اللغة لعربي و للتربية، كلية أمين كنو للشرية والقانون.

miakura7@gmail.com ٠٧٠٦٣١٤٥٦٧٦

و

الدكتور : يعقوب إدريس يحيى

قسم اللغة، كلية علوم الإنسانية،

جامعة سلي لاميطو ، كفن هوسا جغاوا .

niimat1490@gmail.com , ٠٨٠٦٥٨٤٩١٣٧

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، والصلاة والسلام على من أوتى جوامع الكلم، وروائع الحكم، أفصح العرب والعجم ، إمام البلغاء، وسيد الفصحاء. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإن كلامه (ﷺ) قد حوى الأساليب البلاغة، وألوان الفصاحة، لا يستولى عليه في مجال الفصاحة إلا كتاب الله، لأنه (ﷺ) لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، فارتفع كلامه إلى الدرجة الأولى في الفصاحة بعد القرآن. و البيان النبوي لم يأت لهدف امتناع بحتة كهدف الأدباء في تزيين الكلام وتحسينه، وإنما جاء لهدف أسمى، وهو إبراز المعاني في صورة مجسمة لتوضيح الغامض، ومن الصور البيانية التي أكثر في استعمالها "التشبيه" وهو أسلوب من أساليب العرب البيانية، ويرجع بعض محاسن الكلام إليه، لأنه يزيد المعنى وضوحاً، ويكسبه تأكيداً، ولهذا أطبق جميع المتكلمين من العرب والعجم عليه، ولم يستغن أحد منهم عنه.

وللتشبيه روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة: وذلك لإخراجه الخفي إلى الجلي، وإدناؤه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعة ووضوحاً ويكسبها جمالا وفضلا، ويكسوها شرفا وتبلا، فهو فن واسع

النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي مُتَشَعِب الأطراف مُتَوَعَر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى غزير الجدوى.

يهدف البحث إلى توضيح بيان النبي (ﷺ) وكان بيانه يتربع على قمة البيان البشري من خلال الربط بين بيانه وما وضعه البلاغيون من ضوابط وقواعد، وكان بيانه من أسس هذه الضوابط التي وضعوها، وأفضل نماذج التطبيق إنما تكمن في هذا المعين الصافي وفي هذا المنهل العذب المورد.

ماهية البلاغة والصورة و البيان

مفهوم البلاغة لغة:

البلاغة في اللغة من مادة (بلغ) يقال: بلغ الشيء يبلغ بلاغا إذا وصل وانتهى^١؛ قال الله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} ^٢ وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} ^٣ وقال تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا} ^٤ وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام: {يَلْغُوا عني ولو آية} ^٥

وهو أن يبلغ الرجل بعبارة كنه مراده، يقال: بلغ: رجلٌ بَلَّغَ: بَلَّغَ، وقد بَلَّغَ بلاغةً. وبَلَّغَ الشيء يَبْلُغُ بُلُوغًا، وأَبْلَغَتْهُ إبلاغةً. وبَلَّغَتْهُ تبليغاً في الرسالة ونحوها، بَلَّغَ الْمَكَانَ وَصَلَ إِلَيْهِ وَكَذَا إِذَا شَارَفَ عَلَيْهِ ^٦ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {فَإِذَا بَلَغَ أَجْلَهُنَّ} ^٧ أَي قَارَبْنَهُ.

البلاغة في الاصطلاح:

يقول أبو هلال العسكري في تعريف البلاغة " البلاغة كل ما تبَلَّغ به المعنى قلب السامع فتمكَّنه في نفسه كتمكَّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن. وإنما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة؛ لأنَّ الكلام إذا كانت عبارته رثّة ومعرضه خلقاً لم يسمّ بليغاً، وإن كان مفهوم المعنى، مكشوف المغزى. ألا ترى إلى معنى الكاتب الذي كتب إلى بعض معامليه: قد تأخّر الأمر فيما وعدت حمله ضحوة النهار، والقوم غير مقيمين، وليس لهم صبري، وهم في الخروج آنفاً؛ فإن رأيت في إزاحة العلة مع الجهد فعلت إن شاء الله. فمعناه مفهوم ومغزاه معلوم، وليس كلامه ببليغ. فهذا يدلّ على أنّ من شرط البلاغة أن يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولا على ما قدمناه. ومن قال: إن البلاغة إنما هي المعنى فقط، فقد جعل الفصاحة، واللكنة، والخطأ، والصواب، والإغلاق، والإبانة سواء.

مفهوم الصورة في اللغة:

والصورة في اللغة مشتقة من صَوَّرَ يقال: صور، يُصوِّر، تصويراً، وتصوير الشيء هو ترسيمه على الورق أو الحائط ونحوهما بالقلم أو بآلة التصوير، أو توصيفه وصفا يكشف عن جزئياته. يقال تصورت الشيء: إذا تخيلته واستحضرت صورته في ذهنك^٨. والمأخوذ من معاني الصورة في معاجم اللغة، أنها تعني الشكل، والنوع، والصفة، والحقيقة.^٩

الصورة في اصطلاح العلماء:

تعددت وجهة نظر العلماء قديماً في تحديد هذا المصطلح، فأبسط دلالة لكلمة الصورة " وأقربها إلى الأذهان هو دلالتها على التجسيم، أو على الأشياء القابلة للرؤية البصرية "، وهذا المفهوم هو ما كان عليه القدماء من البلاغيين، فالتصوير عندهم لم يكن مقتصرًا على أساليب علم البيان (التشبيه، والمجاز، والكناية)، وإنما كان يشمل التعبير بالحقيقة أيضاً، فمعناه عندهم " هو معناه عند اللغويين " ^{١١}

الصورة البيانية عند علماء البلاغة

ينظر البلاغيون منذ الإمام عبد القاهر وحتى العصر الحديث في الصورة البيانية على أنها مكونة من مكونات النظم، تتفاعل مع عناصر النص ومكوناته، فالصورة في موقعها من النص خلية من خلاياه التي تحقق كيانا متواشجةً علاقاته مع بنيته، خلية تقوم بدورها التفاعلي المتبادل مع النص في تكوين معناه^{١٢}، وهكذا يراها أيضاً الأستاذ أحمد حسن الزيات مجموعة من العلاقات المتداخلة والمتكاملة لطاقات اللغة وإمكاناتها من دلالة، وتركيب، وإيقاع وحقيقة، وصور مجازية، وترادف وتضاد. وغيرها من وسائل التعبير الفني، يمزج بينها الشاعر؛ لتخرج معانيه على درجة من الإبداع.^{١٣}

مفهوم البيان في اللغة:

والبيان في اللغة يعني: الظهور، والوضوح، والإفصاح، يقال: بان الشيء بياناً أي: اتضح، وأبنته أوضحتها، واستبان الشيء أي: ظهر، وبان الصبح لذي عينين أي: ظهر ووضح، والبيان الفصاحة والإفصاح مع ذكاء، والبيان من الرجال السمع اللسان، الفصيح الظريف، العالي الكلام، في حديث النبي - ﷺ - "إن من البيان لسحراً، وإن من الشعر لحكم"^{١٤} قال ابن عباس: "البيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ، وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللين، وأصله الكشف والظهور"^{١٥}.

البيان في الاصطلاح:

لم يحدد مصطلح البيان بلاغيًا ذا دلالة خاصة إلا على أيدي رجال مدرسة التقعيد والتقنين في البلاغة العربية ابتداءً من أبي يعقوب السكاكي، ومن سار على نهجه من البلاغيين؛ فقد أصبح البيان عندهم خاصًا بمباحث التشبيه والمجاز والكناية.

التشبيه في الحديث النبوي

مفهوم التشبيه:

تدور كلمة "شبه" حول تشابه الأشياء وتشاكل بعضها مع بعضها الآخر في صفات معينة^{١٦}، والتشبه التمثيل ومن البين هنا أن ذلك التعريف يتفق مع تعريف الخطيب القزويني للتشبيه حيث قال التشبيه: الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معن.^{١٧}

التشبيه في الاصطلاح:

يقول ابن رشيح القيرواني: التشبيه: صفة الشيء بما قاربه وشاكله، من جهة واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه، ألا ترى أن قولهم "خذ كالورد" إنما أرادوا حمرة أوراق الورد وطراوتها، لا ما سوى ذلك من صفرة وسطه وخضرة كوائمه.^{١٨}

فوزج من التشبيهات النبوية

الحدث الأول: قوله (صلى الله عليه وسلم): (بُنِيَ الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان).^{١٩}

حرص النبي الكريم على سلامة الإسلام بما يقويه من الأعمال الصالحة، عن طريق تشبيه الإسلام بالمبنى الذي عرف السامعون أنه لا يقوم إلا بأركان تحفظ سلامته وبيانه. فشبه أركانه بالأعمدة التي لا يقوم البيت إلا به، يقوى البيت بقوته ويضعف بضعفه وينهدم بانكساره، هذا هو شأن الإسلام. وبقيّة خصال الإسلام كتنمية البنيان، فإذا فقد منها شيء، نقص البنيان وهو قائم لا ينتقص بنقص ذلك، بخلاف نقض هذه الدعائم الخمس؛ فإنَّ الإسلام يزولُ بفقدائها جميعها بغير إشكال، وكذلك يزولُ بفقد الشهادتين، والمراد بالشهادتين؛ الإيمان بالله ورسوله،^{٢٠} وهو تشبيه تمثيلي من هذه الناحية لأن وجه الشبه فيه منتزعة.

قال السفييري: قال العلماء شبه (ﷺ) الإسلام بشيء له دعائم فذكر المشبه وأسند إليه ما هو خاص بالمشبه به، وهو البناء ويسمى ذلك استعارة بالكناية. ووجه انحصار الإسلام في الخمسة

المذكورة: أن العبادة إما قولية وهي الشهادتين، وغير قولية، وغير القولية إما روعي وهو الصوم، وإما فعلي وهو الصلاة، وإما مالي وهو الزكاة أو مركب منهما، وهو الحج.^{٢١}

أركان التشبيه

المشبه: الإسلام المشبه به: مبنى له دعائم خمس وقيل: خباء أقيم على خمسة أعمدة كالأوتاد للخيمة وجه الشبه: ضرورة الدعائم لسلامة البناء.

الغرض من التشبيه: بيان حال الإسلام.

الحديث الثاني: قوله (صلى الله عليه وسلم): " ثلاث من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان؛ أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما واهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار."^{٢٢}

قال النووي: معنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضي الله عز وجل ورسوله (ﷺ) وإيثار ذلك على عرض الدنيا ومحبة العبد لربه سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته وكذلك محبة رسول الله (ﷺ). يعود أو يرجع في الكفر: فمعناه يصير وقد جاء العود والرجوع بمعنى الصيرورة.^{٢٣}

قال السيوطي نقلا عن التيمي حلاوة الإيمان حسنة، يُقَالُ حَلَا الشَّيْءُ فِي الْفَمِ إِذَا صَارَ حُلْوًا وَإِنْ حَسُنَ فِي الْعَيْنِ أَوْ الْقَلْبِ قِيلَ حَلَا لِعَيْنِي أَيْ حَسُنَ وَقَالَ غَيْرُهُ فِي حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ اسْتِعَارَةٌ تَخْيِيلِيَّةٌ شَبَّهَ رَغْبَةَ الْمُؤْمِنِ فِي الْإِيمَانِ بِشَيْءٍ حُلْوٍ وَأَثْبَتَ لَهُ لَازِمَ ذَلِكَ الشَّيْءِ وَأَضَافَهُ إِلَيْهِ وَفِيهِ تَلْمِيحٌ إِلَى قِصَّةِ الْمَرِيضِ وَالصَّحِيحِ لِأَنَّ الْمَرِيضَ الصَّفَرَاوِيَّ يَجِدُ طَعْمَ الْعَسَلِ مُرًّا وَالصَّحِيحَ يَذُوقُ حَلَاوَتَهُ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ فَكُلَّمَا نَقَصَتْ الصِّحَّةُ شَيْئًا نَقَصَ ذَوْقُهُ بِقَدَرٍ^{٢٤}

القيم الجمالية في النص

استخدم الرسول (ﷺ) أسلوب التشبيه لبيان مدى الفزع والرغبة من ترك الإيمان، وذلك عن طريق تشبيه المعقول - العودة إلى الكفر - بالمحسوس - النار- التي هي مشاهدة للناس ومعروفة بشدة عذابها وخوف الإنسان منها. وتشبيه المؤمن السليم بالصحيح من المرض يستطيع تذوق الحلاوة بخلاف من به مرض فإنه يؤثر في تذوقه.

أركان التشبيه: المشبه. العودة في الكفر. المشبه به: القذف في النار. وجه الشبه: شدة العذاب. الغرض من التشبيه: بيان حال المؤمن لما طرح في نفسه ما يكرهه ربه سبحانه وتعالى، ومدى فزعه ورهبته من ترك الإيمان،

الحديث الرابع: قوله ﷺ: "إن من البيان لسحرا"^{٢٥}

أي إن منه لنوعا يحل من العقول والقلوب في التمويه محل السحر فإن الساحر بسحره يزين الباطل في عين المسحور حتى يراه حقا فكذا المتكلم بمهارته في البيان وتفننه في البلاغة وترصيف النظم يسلب عقل السامع ويشغله عن التفكير فيه والتدبر له حتى يخيل إليه الباطل حقا والحق باطلا وهذا معنى قول ابن قتيبة: إن منه ما يقرب البعيد ويبعد القريب ويزين الباطل القبيح ويعظم الصغير فكأنه سحر وما ضارعه فهو مكروه كما أن السحر محرم وهذا قاله حين قدم وفد تميم وفيه الزبرقان وعمرو بن الأهيم فخطبا ببلاغة وفصاحة ثم فخر الزبرقان فقال يا رسول الله أنا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجباب لديهم أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بحقوقهم وهذا يعلم ذلك فقال الزبرقان: والله لقد علم مني أكثر ما قال ما منعه أن يتكلم إلا الحسد فقال عمرو: أنا أحسدك والله إنك للئيم الخال حديث المال ضيق العطن أحرق الولد والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولا وما كذبت فيما قلت لكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ولقد صدقت في الأولى والأخرى جميعا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا المثل في استحسان النطق وإيراد الحجة البالغة قال التوريشي: وحقه أن يقال إن بعض البيان كالسحر لكنه جعل الخبر مبتدأ مبالغة في جعل الأصل فرعاً والفرع أصلاً.^{٢٦}

وفي الحديث بين الرسول (ﷺ) مدى خطورة الكلام وقوة تأثيره في النفوس بالسحر إذ أن الساحر يستميل قلب الناظر إليه بسحره. كذلك فصيح اللسان يستميل قلب سامعيه بفصاحته ونظم كلامه. لدوره في إظهار الباطل في صورة الحق. والحق في صورة الباطل. إن من البيان كالسحر في تصوير الباطل في صورة الحق. ومن الواضح أنه (ﷺ) لم يمثل البيان كله بالسحر. وإنما مثل بعضه وترك هذا القسم من غير تخصيص حتى لا ينازعه في تمثيله إياه بالسحر منازع. فجاء التشبيه حقيقة لا تحتل الجدال، أو الأخذ والرد، أو الزيادة على المقال.^{٢٧}

أركان التشبيه: المشبه: البيان. المشبه به: السحر.

الغرض من التشبيه: نزيين المشبه وإظهار تأثيره العجيب في النفوس.

الحديث الخامس: قوله (ﷺ) "المؤمن تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم"

قوله: (تتكافؤ دماؤهم) يعني: أن بعضهم لبعض أكفاء، فيقتل الحر بالحر وإن كان المقتول شريفاً والقاتل ضيعاً أو العكس، أو كان هذا كبيراً وهذا صغيراً، فلا ينظر لكون هذا شريفاً أو كبيراً أو صاحب منزلة وذاك دونه، فإن وصف الإسلام قد سوى بينهم فلا يميز فيه أحد عن أحد. قوله: (ويسعى بذمتهم أدناهم) معناه: إذا حصل من أحد منهم إعطاء أمان لأحد فهو معتبر ولو كان من أدناهم؛ كأن يكون عبداً، أو تكون أمة أو امرأة.

فشبه الرسول (ﷺ) المؤمنين على رغم كثرتهم واختلاف ألوانهم وألستهم. باليد الواحدة في مواجهة الأعداء ووجوب الاتفاق والتماسك فيما بينهم كأنهم جسم واحد في خيال السامع. وهو تشبيه محسوس بالمحسوس، وجرده عن الأداة ووجه الشبه للدلالة على قوة المشابهة فيما بينهما. لأن كلمة التوحيد جامعة لهم فلذلك كانوا كنفس واحدة.^{٢٨}

وفي قوله "وهم يد على من سواهم" تشبيه بليغ حيث حذفت أداة التشبيه. ووجه الشبه. وكان الأصل في الحديث: وهم كاليد في الاتصال والترابط.

أركان الشبه: المشبه: المؤمنون المشبه به: يد، والصفة المشتركة بين هما: الاتفاق والتماسك فيما بينهم

الغرض من التشبيه: بيان حال المؤمنين في تماسكهم

الحديث السادس: قوله (ﷺ) "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته".^{٢٩}

والحديث يتحدث عن ما يلزم الإمام من حق الرعية، يعني: ما يلزم الوالي والأمير لرعيته، أي: ما يكون عليه من الحقوق لهم، والمقصود من ذلك كونه يعمل ما فيه مصالحهم، وما فيه جلب الخير لهم، ودفع الضر عنهم، وإقامة أمور دينهم ودنياهم؛ لأن الإمارة والخلافة والولاية هي ولاية عامة يقصد بها إقامة الدين ورعاية مصالح الأمة، فيجب أن يكون قائماً بأمور دينهم ودنياهم، ويعمل على ما فيه صلاحهم في دينهم ودنياهم، وعلى ما فيه الخير لهم في دينهم ودنياهم، وهذا هو مجمل حق الرعية على الراعي أو الأمة على الإمام أو المأمورين على الأمير.

القيم الجمالية ختم الحديث بما بدأ به؛ لأنه بدأ بهذا التعميم، ثم فصل ثم ختم بالتعميم، وهذا كله لتأكيد أمر الولاية، وأن كل إنسان مسئول عما ولاه الله عليه، وما جعل إليه، وليس هذا مقصوراً على هذه الأصناف الأربعة، بل يعم كل من يكون مسئولاً عن شيء، ومن يكون والياً على شيء،

سواءً كان أميراً أو موظفاً أو ما إلى ذلك، فإنه مسئول عما وكل إليه ومن يكون تحت ولايته من الموظفين.

وهذا الحديث من جوامع كلم الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، وفيه الإجمال والتفصيل، أجمل في الأول وفي الآخر، والإجمال في الآخر من باب التأكيد، وفصل في الوسط بأن ذكر أمثلة من الولاة، وهم: الأمير، وصاحب البيت، والمرأة في بيت زوجها، والعبد في مال سيده.^{٣٠}

يتناول الحديث الشريف القضايا الجماعية في مجتمع مسلم. وبين أنه ليس لأحد أن يتخلى عن هذه المسؤولية. فما من واحد إلا وهو راع على ما رزقه الله به. وكما أن راع يورد مواشيه إلى موارد المياه والكلاء ويحميها من كل ما يضر بها أو ينال منها. كذلك الإنسان لابد أن يصون من كان حقه عليه. ويظهر.

هذا مما يدل على خطورة الشبهات واهتمام الإسلام بها، فالنار من مستصغر الشرر، واستمد روافد التشبيه التمثيلي وعناصره، مما يألفه الإنسان في حياته اليومية في الحقل والمرعى والحمى والأنعام والخير والانتفاع، ليستقر المعنى في النفس، ويكون كالل دليل الواقعي والحسي من المحسوسات، وهي أقوى من الدليل العقلي والفكري جمال هذا التشبيه جلياً حيث كان المشبه اسماً محسوساً. وكذلك المشبه به. وذلك لتقريب المعنى إلى فهم السامع.^{٣١}

أركان التشبيه: المشبه: كلكم. المشبه به: راع.

الغرض البلاغي من التشبيه: بيان حق الإمام في الرعاية الاجتماعية.

الحديث السابع قوله (ﷺ): "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً"^{٣٢} أو قال شراً.

مناسبة الحديث عن صفية (رضي الله عنها) قالت: (كان رسول الله ﷺ معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته وقمت، فانقلبت فقام معي ليلتي، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعاً، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: على رسلكما! إنها صفية بنت حيي، قالوا: سبحان الله يا رسول الله! قال: إن لشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً، أو قال: شراً) أورد أبو داود حديث صفية بنت حيي أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها زارت النبي (ﷺ) في معتكفه، وأنه في الليل، وأنه قام معها ليلتها ويرافقها في الانصراف، وعندما كان يمشي معها مر رجلان من الأنصار فأسرعا، فالتفت النبي (صلى الله

عليه وسلم) قال: (على رسلكما! إنها صفية بنت حيي، قالوا: سبحان الله يا رسول الله!) يعني: ما أردنا شيئاً أو ما وقع في أذهاننا شيء، وكيف يصلح أن يظن بك شيء وأنت رسول الله؟! قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، فخشيت أن يقذف في قلوبكما شيئاً، أو قال: شراً) فأراد أن يبين لهم من أول وهلة الواقع حتى لا يحصل أن يقذف الشيطان في نفوسهما شيئاً،^{٣٣} القيم الجمالية فلما كان الشيطان شديد الاتصال بالإنسان ولم يفارقه لحظة. لذلك شبه الرسول ص جريانه في جسم الإنسان بجريان الدم. فلا نكاد نفلت من مكايده، إلا بما يقربنا إلى الله تعالى. وتظهر جمالية هذه الصورة البيانية في تشبيه المعقول ألا وهو الشيطان بالمحسوس وهو جريان الدم لتوضيح المعنى.

وَقِيلَ هُوَ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ لِكَثْرَةِ إِغْوَائِهِ وَوَسْوَتهِ فَكَأَنَّهُ لَا يُفَارِقُ الْإِنْسَانَ كَمَا لَا يُفَارِقُهُ دَمُهُ وَقِيلَ إِنَّهُ يَلْقَى وَسْوَتهِ فِي مَسَامٍ لَطِيفَةٍ مِنَ الْبَدَنِ فَتُصَلِّ الْوَسْوَةُ إِلَى الْقَلْبِ.^{٣٤}
الغرض من التشبيه: بيان شدة الاتصال وعدم المفارقة بين طرفي التشبيه

الحديث الثامن: قوله ﷺ: "اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تتخذوها قبوراً".^{٣٥}
قال السيوطي هُوَ عِنْدَ الْجُمْهُورِ فِي النَّافِلَةِ إِخْفَائُهَا وَقِيلَ فِي الْفَرِيضَةِ وَمَعْنَاهُ اجْعَلُوا بَعْضَ فَرَائِضِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لِيَقْتَدِيَ بِكُمْ مَنْ لَا يَخْرُجُ إِلَى الْمَسْجِدِ مِنْ نَسْوَةٍ وَعَبِيدٍ وَمَرِيضٍ وَنَحْوِهِمْ وَلَا تَتَّخِذُوهَا قُبُورًا أَيْ كَالْقُبُورِ مَهْجُورَةٍ مِنَ الصَّلَاةِ.^{٣٦}

القيم الجمالية وجاء في الحديث النهي عن تشبيه البيوت بالقبور، والأمر بأداء الصلوات النوافل فيها لتنويرها وتسعيدها كما أنه يحمل في طياته معنى التقييح للبيوت التي هذه صفتها. وكذلك أصحابها. وفيه تشبيه المحسوس بالمحسوس وذلك لتوضيح المعنى المقصود. وتظهر هذه الصورة البيانية في التشبيه البليغ حيث حذفت منه الأداة ووجه الشبه، لجامع التقييح بينهما.
الغرض البلاغي: تقييح البيوت التي لا يصلى فيها.

الحديث التاسع: قوله صلى الله عليه وسلم: "اعتدلوا السجود ولا ييسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب".^{٣٧}

والحكمة فيه أنه أشبه للتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة من الأرض وأبعد من هينات الكسالى فإن المنبسط يشبه الكسالى ويشعر حاله بالتهاون وقلة الاعتناء بها والإقبال عليها فلو تركه كان مسيئاً مرتكباً لنهي التنزيه وصلاته صحيحة.

القيم الجمالية: وضح الحديث النهي عن كيفية هذا الجلوس في السجود من خلال هذه الصورة البيانية التشبيهية، ذلك لأن الكلب من الحيوانات التي تعرف بوضاعتها، والصورة مستوحاة من حياة المخاطبين. وتظهر جماليات هذه الصورة البيانية في أن المشبه به يتمثل في ذكر المضاف والمضاف إليه معه. ذلك أن المصدر وحده تجريدي لا يرسم صورة منفردة عن الحدث. ومن ثم فإن تعاملنا بالمصدر لا يكون بمعزل عن المضاف إليه الذي هو محور الصورة^{٣٨}، وحذف الأداة ووجه الشبه لإفادة قوة المشابهة في هذه الهيئة الحاصلة بين المشبه والمشبه به.

أي كونوا فيه متوسطين وأوقعوه على الهيئة المأمور بها من وضع أكفكم فيه على الأرض ورفع مرافقكم عنها وعن أجنايبكم ورفع بطونكم عن أفخاذكم لأنه أشبه بالتواضع وأبلغ في تمكين الجبهة بالأرض ولا يبسط بالجزم على النهي أي المصلي ذراعيه أي لا يبسطهما فينبسط انبساط الكلب يعني لا يفرشهما على الأرض في الصلاة فإنه مكروه لإشعاره بالتهاون وقلة الاعتناء بالصلاة ومن ذلك التقرير علم أن المراد بالاعتدال هنا إيقاع السجود على وفق الأمر وجوبا وندبا كما تقرر لا الاعتدال الجبلي المطلوب في الركوع فإنه استواء الظهر والعنق والواجب هنا ارتفاع الأسافل على الأعالي وتمكين الجبهة مكشوفة بالأرض والتحامل عليها مع الطمأنينة فإذا حصل ذلك صحت صلاته وإن بسط ذراعيه ولم يحاف مرفقيه لكنه مكروه لهذا النهي والكلام من حيث التفريق في الذكر أما الأنتى فيسن لها الضم لأنه أستر لها^{٣٩}

أركان التشبيه: المشبه: بسط الذراعين أثناء الصلاة. المشبه به: انبساط ذراعي الكلب.

الغرض من التشبيه بيان كراهية انبساط الذراعين أثناء السجود.

الحديث العاشر: قوله (ﷺ): "مثل المؤمن مثل النخلة ما أخذت منها من شيء نفعك"^{٤٠}

القيم الجمالية وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده على الدوام فإنه من حين يطلع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس وبعد أن يبس يتخذ منه منافع كثيرة ومن خشبها وورقها وأغصانها فيستعمل جذوعا وحطباً وعصياً ومخاصر وحصراً وحبلاً وأواني وغير ذلك ثم آخر شيء منها نواها وينتفع به علفاً للإبل ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع كلها وخير وجمال كما أن المؤمن خير كله من كثرة طاعاته ومكارم أخلاقه ويواظب على صلاته وصيامه وقراءته وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك فهذا هو الصحيح في وجه التشبيه قيل وجه الشبه أنه إذا قطع رأسها ماتت بخلاف باقي الشجر وقيل لأنها لا تحمل حتى تلحق والله أعلم.

ووجه المشابهة بين المؤمن والنحلة حذق النحلة وفطنته وقلة أذاه وقنوعه وسعيه في الليل وتنزهه عن الأقدار وطيب أكله، وأنه لا يأكل من كسب غيره، ونحوه وطاعته لأمره، وإن للنحل آفات تقطعه عن عمله منها: الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار، وكذلك للمؤمن آفات تقطعه عن عمله: ظلمة الغفلة، وغيم الشك، وريح الفتنة، ودخان الحرام، وماء الخمر، ونار الهوى شبه الرسول (ﷺ) حال المؤمن بحال النحلة في النفع فالمؤمن عظيم النفع لكل ما يلقاه. ولما كان كل شيء في النحلة نافعة ومفيدة للخلق أجمعين فلا يعاشره أحد ولا يجاوره إنسان ولا يعامله مخلوق إلا انتفع منه، شبه الرسول ص المؤمن بها لاشتراكها في المنفعة لما جاورهما.^{٤٢}

أركان التشبيه: المشبه: حال المؤمن لمشبه به: حال النحلة.

الغرض من الشبه: تزيين المؤمن وبيان مدى نفعه للناس أجمعين.

الخاتمة النتائج والتوصيات

أولا النتائج:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فقد ذكر الطالب في هذه الصفحة النتائج التي حصل عليها خلال هذا البحث، وبيانها كما يلي:

١- إن الإمام الترمذي محدث وفقه، مولود في مدينة الترمذ، إلا أن كتب التاريخ لم تتحدث عن نشأته وبدء تلقيه للعلم.

٢- حوت أحاديث الرسول، (صلى الله عليه وسلم)، في جامع الترمذي صنوف البلاغة، وألوان الجمال والفصاحة، وكانت من أبرز مظاهر عظمتها، وأبرز دلائل نبوته

٣- الصورة البيانية صورة جزئية لأنها تتكئ في بنيتها اللغوية على عناصر لغوية بسيطة تتجاوز بها جملة ولكنها لا تتعداه إلى مجموعة من الجمل.

٤- البلاغة والنقد لهما أصول منذ العصر الجاهلي، وأشربت عقول العرب بهما.

٥- أول من دون في علم البلاغة هو أبو عبيدة معمر بن المثنى حيث وضع كتابا في علم البيان سماه (مجاز القرآن).

٦- أعطي الرسول (ﷺ) جوامع الكلم، وهي ملكة وموهبة يقتدر بها على إيجاز الألفاظ مع سعة المعاني وبنظم لطيف لا تعقيد فيه.

٧- إن الميل على الأساليب البيانية من أهم الخصائص الشكلية البارزة في الأحاديث النبوية، لأنها تعطي المتكلم حرية واسعة في مجال التعبير والإقناع.

٨- إن التشبه أكثر وروداً من بين الأساليب البيانية في سنن الترمذي، لأن الرسول (صلى الله عليه وسلم) يختار الأساليب القريبة لأذهان السامعين، وواقعهم وبيئتهم.

٩- أكثر الرسول (ﷺ) استخدام الصور الحسية حيث أدت الصور وظائفها عن طريق الإيحاء والتشخيص.

١٠- لم ترد كناية عن نسبة الصفة إلى الموصوف إلا قليلاً، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى الإيهام في نسبة الصفة إلى الموصوف، فالصفة فيها لا تنصب إلى الموصوف مباشرة وإنما تنسب إلى شيء آخر مما له علاقة به. ومع قلة هذا الجانب فإن الباحث يرد ما تيسر له

ثانياً التوصيات:

إن الحديث النبوي لم يعتن به كثير من الدارسين لإبراز محاسنه البلاية وما فيه من الصور البيانية لذلك توصي الدراسة بما يلي:

١- توصي طلاب العلم والباحثين بالبحث في الصور البيانية والبلاغية الأخرى في السنن الترمذي لأن الكتاب جمع فيه الأحاديث التي فيها روعة من البيان.

كما توصي الجامعات والكليات بالبحث عن التصوير البياني في أحاديث الرسول (ﷺ) وخاصة في الحوليات والمؤتمرات

الهوامش والمراجع:

١. العسكري: الصناعتين، ص ٢٤٩
٢. ابن منظور: لسان العرب، (مادة بلغ)
٣. سورة: يوسف الآية ٢٢
٤. سورة: المائدة الآية ٦٧
٥. سورة: الكهف الآية ٩٣
٦. أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل من رواية عبد الله بن عمرو بن العاص، حديث: ٣٢٩٢
٧. لخليل بن أحمد الفراهيدي "العين" مادة غ ل ب



- ^٨. مختار الصحاح، مادة: ب ل غ
- ^٩. سورة البقرة البقرة: الآية: ٢٣٤
- ^{١٠}. المعجم الوسيط: مادة صور
- ^{١١}. الفيروز آبادي: القاموس المحيط: مادة صور
- ^{١٢}. شفيق السيد: التعبير البياني، دار الفكر العربي، ط: ٢، ١٩٨٢، م ص: ١٣٩،
- ^{١٣}. جابر عصفور، الصورة الفنية، دار المعارف، ص: ٢٨٢.
- ^{١٤}. مُجَدِّين: د محمود مُجَدِّين، الصورة البيانية، بدون، ص ٧
- ^{١٥}. الزيات: أحمد حسن، دفاع عن البلاغة، ص: ٦٢ بتصرف.
- ^{١٦}. البخاري: الحديث، ٥٤٤١
- ^{١٧}. ابن متظور، لسان العرب: مادة " بين "
- ^{١٨}. ابن فارس: مجمل اللغة باب (الشين والباء)
- ^{١٩}. لسان العرب: مادة (شبه).
- ^{٢٠}. الرازي: مختار الصحاح: مادة ش ب هـ
- ^{٢١}. للقزويني: الإيضاح: ج ٣، ص: ٦.
- ^{٢٢}. البيرواني: العمدة، ج ١، ص: ٩٢
- ^{٢٣}. الترمذي: جامع الترمذي، حديث: ٢٦٠٩
- ^{٢٤}. ماهر فحل: جوامع العلوم والحكم ج ١، ص: ١٤٨
- ^{٢٥}. السفيري: المجالس الوعظ في شرح الآحلدith الخيرية، ج ١، ص: ٣٣٧
- ^{٢٦}. الترمذي: جامع الترمذي، حديث: ٢٤٩٤
- ^{٢٧}. النووي: شرح النووي على مسلم، ج ١، ص: ١٣
- ^{٢٨}. السيوطي: حاشية السيوطي على سنن الترمذي، ج ٨، ص: ٩٥
- ^{٣٠}. الترمذي، جامع الترمذي، حديث ٢٠٢٨
- ^{٣١}. القاهري: فيض القدير، ج ٢ ص: ٥٢٤
- ^{٣٢}. الحمداني، الصور البيانية في حديث الشورى، ص: ٩٨.
- ^{٣٣}. الجرجاني، أسرار البلاغة، ص: ٣٠٩.
- ^{٣٤}. الترمذي: جامع الترمذي، ج ٤، ص: ٢٠٨.



٣٥. العباد: شرح أبي داود. ج ٣، ص: ٣٤٥
٣٦. صباح: علي علي صبح: التصوير النبوي للقيم الخلقية والتشريعية في الحديث الشريف المكتبة الأزهرية للتراث الطبعة: الأولى: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ج ١، ص: ١٤٢
٣٧. سنن الترمذي الحديث ٢٧٤٦
٣٨. العباد: شرح سنن أبي داود. ج ٣٢، ص: ٥٦٨
٣٩. السيوطي: شرح السيوطي على المسلم، ج ٥، ص: ١٩٤
٤٠. سنن الترمذي الحديث ٤٢٩
٤١. المصدر السابق، ج ٢، ص: ٣٨٣
٤٢. الترمذي، ج ١، ٢٣٦.



التقديم والتأخير لدي إسماعيل هبة الله: دراسة انزياحية في ضوء فن الغزل

مجتبى يوسف بتورى

المحاضر بقسم الغمر اللغوي جامعة إلورن نيجيريا

yusuf.mb@unilorin.edu.ng

المقدمة:

اقتضت حركة التحليل العلمي للإنتاج الفكري عقب القرن العشرين شعره ونثره بإعادة خرائط التحليل وتعديل كيفية الكشف عن طموحات مستويات الإبداع والتعليل، ومن بين ما فازت بها دنيا الدراسات النقدية وظفرت بها فضاء عالم الفنون العلمية واللغوية والأدبية تحت تعديل وتطوير ما يدعى بالانزياح، وقد نبت نباتا حسنا تحت جوار ما يعرف الأمس بالعدول أو الاتساع أو المجاز أو نقول، إنه عاش ضمن صنوف الموضوعات البلاغية القديمة قبل أن يشهد ميلاد الاستقلال. يتمحور المقال حول العناصر التالية:

- مفهوم الانزياح:
- نبذة عن حياة الشاعر هبة الله إسماعيل
- التقديم والتأخير من حيث المدلول المعجمي والاصطلاحي:
- عرض القصيدة :
- صور من المظاهر التي تأتي فيها التقديم ودراسته

مفهوم الانزياح:

فما هو الانزياح؟ إن الباحثين والنقاد لم يتفقوا في أصل الفعل كما لم يتحدوا في المعنى اللغوي الذي يفسره المصطلح، فمن قائل إنه يعود إلى فعل نرح والذي يعنى به البعد والنفاد أو الانتقال^١، ومن قائل إن مصدر الفعل ومنحدر المصطلح يرجع إلى فعل زيح والذي يقصد به الذهاب والبعد^٢. أما الفريق الأول فأسبقهم الباحثة "صونيا لوصيف" عند تحديدها المفهوم اللغوي للفظ حيث

تقول : "جاء في اللسان أن أصل الفعل الانزياح من نزح الشيء ينزح نزحاً ونزوحاً أي بعد وشيء نُزِحَ ونُزِجَ ونَزَحَ، أنشد ثعلب :

إن المذلة منزل نزح * عن دار قومك فاترك شتمي

ونزحت الدار فهي تنزح نزوحاً إذا بعد وقوم منازل، قال أبو ذؤيب :

وصرح الموت عن غلب كأثم * حرب يدافعها الساقى منازل

ونزح به وبلد نازح ووصل نازح أي بعيد وفي حديث سطيح: عبد المسيح جاء من بلد نزح أي بعيد، فعيل بمعنى فاعل^٢، هذا بالنسبة للاشتقاق، وأما عن المعنى فقد أفادت بأن اللفظ لا يتعدى واحداً من المعاني الآتية؛ إما أن يأتي بمعنى البعد والنفاد حسب تفسير ابن منظور، وإما أن يأتي بمعنى البئر الفارغة التي نفذ ماؤها، أو الانتقال من معنى إلى معنى آخر حسب تأويل صاحب معجم اللغة العربية المعاصرة^٣، واللفظ بالنسبة للدكتور علي أكبر محسني لم يخرج عن الإطار ما أشار زميلته عليه من ناحية الاشتقاق وحتى ناحية المعنى، والدليل ما نصه "جاء من تعريف هذا المصطلح في لسان العرب: نزح الشيء ينزح نزحاً ونزوحاً أي بعد، ونزحت الدار فهي تنزح نزوحاً إذا بعدت إنما جمع منزح، وهي تأتي إلى الماء عن بعد ونزح به وأنزحه وبعد نازح ووصل نازح أي بعيد^٤.

وأما الفريق الثاني أو الأخير فهم الذين ذهبوا إلى أن أصل الفعل كان من زاح أو زيح والدليل ما نصه: "الانزياح لغة كان في الجذر (زيع)، زاح الشيء يزيع زيحاً وزُيُوحاً وزِيْحَاناً وانزاح: إذا ذهب وتباعد"^٥؛ لكن لم يكن هذا الكاتب وحده الذي اعتقد هذا المعتقد إذ نجد علي نظري كاتب "ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس" يعزي وينسب نفس الفكرة إلى ابن منظور والفيروزآبادي في معجمهما^٦.

وإذا أمعنا إلى فكرة المذهبين بالدقة والتؤدة ندرك بكل وضوح أن أصحاب الفكرة الأولى وإن كانت صحيحة من الجانب المعنوي كما زعموا؛ فإن الجانب التطبيقي يحتاج إلى تكلف واعتساف وكدّ الذهن أو إتعاب الحصيلة، فهو مثلاً ممكن تأويل معنى اللفظ إلى البعد والانتقال والنفاد ... إلى آخر ما هنالك، أما تطبيقاً فنلاحظ الثقل عند جريان الميزان الصرفي عليه والتعسير إرجاع المصطلح إلى أصله.

فالفعل نزع كما اعتقدوا المصدر الثلاثي منه يكون نزحاً ونزوحاً، كما يكون مصدر المزيد بحرف منه أنزع /إنزاحاً وبحرفين أنزع أو انزاح / انزاحاً أو انزوحاً، بهذا يبدو أن التغيير والتصريف فعل نزع إلى الخماسي المزيد بحرفين والذي يفيد معنى المطاوعة لا يمكن تأويله على النهج الصرفي مطلقاً. ولأجل هذا فإن الباحث يرى تعريف سليم سعداني "كاتب الانزياح في الشعر الصوفي" وشريكه علي نظري كاتب ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس" في المعنى اللغوي للفظ هو أحسن نطقاً وأنسب وزناً.

واللفظ من حيث الاصطلاح: هو "الخروج عن قواعد اللغة وعلى المؤلف من التعبير والتركيب، ومخالفة المقاييس المتعارف عليها التماساً لجمال الأداء وروعته".^٨

نبذة عن حياة الشاعر هبة الله إسماعيل

شهد الشاعر هبة الله إسماعيل عبد الله بن مغداد نور الحياة في أواخر السبعينيات في القرن العشرين ببلدة (GBOLUOKO)، التابعة لبلدة إيبجا ولاية كوار نيجيريا، وهي قرية صغيرة من حيث اتساعها وكبيرة من حيث أبنائها وبركة جيرانها، ازدحم فيها التجار المجاورون وبعض العلماء العباقرة المتصوفين لخدمة ربهم وتفاني في عبادته.

نشأ الشاعر تحت كفالة إسلامية هادفة في بيت العلم والتجارة على غرار الطريق المعهود له في الحارة حتى فتح الله بصيرته لقراءة القرآن الكريم قبل أن ينتقل به والده إلى لاغوس لإتمام ما تبقى من القرآن بمدرسة نور الإسلام الإسلامية لعمه، وبعد سنتين شاء الله أن يكمل قرائته فيها بالإضافة إلى بعض مبادئ الدراسة الإسلامية قبل أن يلتحق بمدرسة الرشاد الإلهية لمواصلة الدراسات العربية وهناك حصل على الشهادة الإعدادية والثانوية ما بين عام ١٩٩٨م و٢٠٠١م. ولرغبة شاعرنا الشديدة تجاه العلم والمعرفة بجامعة أحمد بلو زاريا حيث حصل على شهادة الدبلوم في المكتبة وعلوم الإعلام، ثم الأخرى في الإعلام والصحافة من عام ٢٠٠٦/٢٠١١م، وللشاعر إضافة إلى كل ما سبق إسهامات ممتازة أخرى تنبه عن مدى تضلعه في لغة الضاد ومهرجائها الإسلامية والثقافية، منها مشاركته في الندوات العلمية داخل لاغوس وخارجها، ومنها دواوين الشعر العربي، مثل ديوانه المرأة، وحديث النفس، و المشكاة .

التقديم والتأخير من حيث المدلول المعجمي والاصطلاحي:

التقديم لغة : هو عكس التأخير وخلافه وهو مصدر الفعل قدّم تقول قدّم قومه يقدمهم، ومنه: قادمة الرحل نقيض آخرته، وفلان قدم في هذا الأمر سابقة تقدم، ومضى قدما: لا ينثني وهو المضي أمام ؛ ورجل مقدم من قوم مقاديم، وهؤلاء القادمون والقدام، وقدمت خير مقدم.^٩ وهو في الاصطلاح: "تبادل في مواقع الكلمات بحيث تترك الكلمة مكانها في المقدمة لتحل كلمة أخرى؛ وذلك لتؤدي غرضا بلاغيا ما كانت لتؤدي لو أنها بقيت في مكانها المحدد الذي اقتضته قاعدة الانضباط اللغوي.^{١٠}

ومما يجب التقديم فيه وهو أصل : الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر والفاعل مع المفعول به، وبقية الفضلات والمكملات، وقد يطرأ لهذا التقديم أمور تجعلها مؤخرا أو يقول الباحث علة يقتضيها السياق وهذه العلة قد تكون نحوية أو بلاغية أو عروضية مفادها ترجع إلى بلاغة الانزياح؛ كتقديم المفعول به على الفاعل والفعل لإرادة الحصر البلاغي نحو- زيدا صككت، وفي المدرسة طلاب، حيث قدم المفعول في المثال الأول والخبر على المبتدأ في الأخير تجنبنا للابتداء بالنكرة.

أما التأخير لغة: هو مصدر أخر وخلاف التقديم ومقابله، قال تعالى: "بما قدم وأخر" (القيامة ١٣) ^{١١} أما اصطلاحا : فالتأخير في الاستعمال النحوي حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضوع لم يكن له في الأصل، وذلك كالمبتدأ في الجملة فإن موضعه في أول الجملة وبدايتها نحو "المصلون في المسجد" فالمصلون هو المبتدأ في الجملة، يتوقع أن يأتي في بداية الجملة، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم إلى التأخير كما لو نكر بحذف (أل)، وفي مثل هذا يقال يجب تأخيره وتقديم الخبر فنقول "في المسجد مصلون" فيقال عن المبتدأ إنه مؤخر، وقد يكون التأخير واقعا للكلمة ابتداء من دون طارئ، وهذا هو القصد مثل تأخير الخبر عن المبتدأ، والفاعل عن الفعل والمفعول عنهما والحال عن فعله وصاحبه والتميز عن مميزه.^{١٢}

والتقديم والتأخير في هذا المضممار "أسلوب من أساليب التعبير في اللغة العربية"^{١٣}، وهو وثيق الصلة بقواعد النحو العربي ولعل هذا هو الذي دفع "جان كوهان" تسميته بالانزياح النحوي،^{١٤} وكما وصفه عبد القاهر الجرجاني: "باب من الأبواب التي تظهر فيها مزية الكلام ويعلو بها أسلوب على أسلوب ويبدو بها إعجاز القرآن"^{١٥} هذا ما يمت بالنثر القولي، وأما ما يتصل بالفن الشعري فقد أعرب عن البلاغة الكامنة فيه بموضع آخر حيث قال:.. ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه

ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب رلك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وحول اللفظ من مكان إلى مكان "١٦" وفائدة التقديم عند النحويين يختلف عن غاية المرجو عند البلاغيين أو الانزياحيين.

وأنصع الدليل على هذا نص مهندس النحو العربي سيبويه رحمه الله رحمة واسعة حيث يقول "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كان جميعا يهمهم ويعنيهم" ١٧ فالتقديم بالنظرة سيبويه إنما يكون للعناية والاهتمام بالمقدم سواء تقدم المفعول على الفاعل أم على الفعل والفاعل معاً؛ أم على ما أصله مبتدأ وخبر هذا من ناحية النحو، وأما بالنسبة لسره البلاغي فقد أفادنا غالب النوري بذلك حيث ينص "... فهم يقولون عن أسباب تقديم المسند إليه لكون ذكره أهم، إما لأنه الأصل ولا مقتضى للانزياح عنه، وإما ليتمكن الخبر في ذهن السامع، لأن في المبتدأ تشويقاً إليه، وإما لتعجيل المسرة أو لتعجيل المساءة، وإما لإيهام أنه لا يزول عن الخاطر أو أنه يستلذ، فهو إلى الذكر أقرب، أو لإظهار تعظيمه أو تحقيره ...". ١٨.

وفي مسوغات تقديم المسند (الخبر) يقول المراغي: "يقدم المسند إما لتخصيصه بالمسند إليه، في نحو قوله تعالى: "لكم دينكم ولي دين"، و قوله تعالى: "الله ملك السموات والأرض"، و قوله تعالى: قوله تعالى: "لا فيها غول" قوله تعالى: "لا ريب فيه". وإما للتنبيه من أول الأمر على أنه خبر لا نعت مثل قوله تعالى: "لكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين". وإما للتفاؤل بما يسر المخاطب في نحو قوله:

سعدت بغرة وجهك الأيام ** وتزينت بلقائك الأعوام

وإما للتشويق، في نحو بيت الشعر:

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها ** شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر. ١٩

وذكر في متعلقات الفعل بما مفاده "رد الخطأ في التعيين من وقع عليه الفعل، نحو مُجِّداً كلمت، وللتخصيص في مثل قوله "إياك نعبد وإياك نستعين"، للاهتمام بالمقدم وغير ذلك. ٢٠. وأما بالنسبة لما نحن فيه (الأسلوبي أو الانزياحي) فإنما يؤتى به لأجل خلق صورة فنية لا يمكن أن تتحقق إلا به، ثم أغراض أخرى سبق للباحث ذكرها مثل التلذذ، المفجأة، الجاذبية، الضرورة إلى آخر ما هنالك.

عرض القصيدة :

شكراه

بلطف ظلك يا شكراه أعتصم** وتحت ريحانه الأشواق تزدحم
متى بدوة بدت دنياي راقصة** كأن وجهك سحر فيه مرتسم
أحب ما فيك حبا لا حدود له** أزيد حبا إذا ما افتر منك فم
أسرت حسي كطير شد في قفص** فسحر عينيك فيه القلب يلتحم
ملأت قلبي شيئا لن أعرفه** وعن تفاسيره قد يعجز الكلم
في مقلتيك أرى دنياي في صور** جميلة أين من لمعانها نجم
يجرى كلامك في أذني فأحسبه** ماء على قلب عطشان ويتسم
فلا أبالي بواش غبطة وهوى** فإنني: بك عن وسواسهم صمم
عكفت عقلي طويلا فيك بارحة** يقود أخيلتي فهمي الذي يهم
فقلت يا نفس ما يرضيك فابتسمت** قالت : ففيك مزايا الخير تنسجم
أبقاك ربي كروض لا تنغصه** خصومة — ما تلا تال- ولا السأم

صور من المظاهر التي تأتي فيها التقديم ودراسته

وفيما يأتي جملة من ظاهرة الانزياح النحوي أو التقديم حسب ورودها في القصيدة، ثم تحليلها تحليلًا بلاغيًا.

في مقلتيك أرى دنياي في صور** جميلة أين من لمعانها نجم^{٢١}

يبدو الانزياح جليا من هذا البيت من حيث التبادل المكاني بين شبه الجملة ومتعلقه، وهذا ظاهرة في تقديم (في مقلتيك...) على "أرى دنياي"، الأصل فيه أن يكون (أرى دنياي في مقلتيك) لكن الشاعر عدل عنه وانزاح إلى أسلوب التقديم ليحقق غاية انزياحية وفائدة أسلوبية اعتبره الباحث فيما يأتي .

اعتبار بلاغي

وهذا يتمثل في انتباه المتلقي وإشعاره الموضع الذي كان فيه الحسناء في سويد صدره وساحل قلبه إضافة إلى ذلك شدة عظمتها وجلالتهام ومضائتها التي تفوق نور النجم، والتخصيص لفظ "المقلة" دون غيره مما يرادفه مثل العين يفيد الاختصاص من حيثيتين من حيث اللفظي حيث إذا استخدم الشاعر لفظ العين لذهبت نكتة التبجيل والتعظيم الحصري التي يحرص عليها، إذ اللفظ لا تترجم في



معناه كما كان للعين ومن حيث المعنوي فإنه يقصد الحسنة لا غيرها لأجل إدراك هذه طموحة يقول الزركشي ما نصه شبه الجملة خمسة وعشرين غرضا منها- العناية والاهتمام والتوكيد والتخصيص والقصر والتعظيم^{٢٢} وقد قدم شبه الجملة "في مقلتي" في هذا النص الشعري لأجل العناية بالحسنة.

اعتبار إيقاعي:

وهذا يتمثل في حرص الشاعر مراعاة السياق الوزني والتفعيلة القصيد لأنه إذا لم يقيم بهذا التقديم ولم يدهشنا بهذا الانزياح لدخل البيت انكسار وثقل وتسلسل إلى صدر البيت خلخلة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تتمثل في العجز البيت وذلك في قوله: "أين من لمعانها نجم" فالجملة أدخلت فيها الخرق الترتيبي إلا أنه يكشف عن غايته وفائدته وطموحاته الانزياح عن طريق بعد نحوي واعتبار هندسي دلالي.

الترتيب العادي والنظام السطحي للمبتدأ أن يكون معرفا سواء تقدم عليه خبره أو شبه الجملة، نحو قبلتنا الكعبة وقائم زيد وتميمي أنا، وإتيان نجم نكرة أنها لأجل البعدين الجماليين الأول البعد النحوي: المتمثل في افتراضية النحويين صدارة بعض الأسماء والتي منها الاستفهام وأخواته إذ لا يجوز نحويا: المفر أين؟ أو الكتاب أين؟ وهذا أول ما لجأ ودفع الشاعر إلى تقديم شبه الجملة التي تفضل به سعادته^{٢٣}.

ومن ظاهرة الانحياز النحوي ما في قوله:

بلطف ظلك يا شكره أعتصم** وتحت ريحانه الأشواق تزدحم

أحب ما فيك حبا لا حدود له** أزيد حبا إذا ما افتر منك فم

فلقد تقدم "شبه الجملة على الفعل في مطلع هذا البيت لحكمة أسلوبية وغاية انزياحية مفادها احتفاظ الشاعر على السياق العروضي المتمثل من مطابقة صدر البيت بعجزه استجابة للقاعدة العروضية التي تحبذ ذلك، فهذه الخبرة تعتبر دليلا يعرف به مدى رعاية الأديب قوة نقل الشعور إلى الغير عن طريق الشعر بإقامة الأوزان من دون التكلف ولا كدّ القرائح.

الخاتمة :

لقد تناول الباحث فيما سبق الحديث حول اصطلاحية اللفظ "انزياح" من حيث مدلوله المعجمي والدلالي وطريق أصحاب تفسير المصطلحات في معنى لفظ الانزياح، كما ركّز أخيرا على الدراسة النموذجية لأسلوب التقديم والتأخير لكي يعطي القارئ خلفية حية حول الرسالة وكتبتها.



النتائج

- بجانب ما ذكرنا حصل الباحث على مجموعة من النتائج والتي ستسهم إن شاء الله في تطور البحث العلمي في هذه الديار فيما بعد منها:
- إن لظاهرة الانحياز النحوي دورا فعالا في جمالية النص الشعري عامة.
 - للانحياز الشعري دور فعال في البناء الدلالي للنص الشعري.
 - للانحياز الشعري أغراض ثلاثة، وهي الغرض النحوي، والعروضي والبلاغي. ولكل واحد منها دوره في بناء القضية شكلا ومضمونا ودلالة.

الهوامش والمراجع

١. محسني علي أكبر (الدكتور)، الانزياح في الشعر العربي المعاصر : دراسة نقدية مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد الثاني عشر ٢٠١٣م، ص ٧، و صونيا لوصيف سارة كرمش: الانزياح الدلالي في الألفاظ العربية (معجم العين نموذجاً)، بحث مقدم لقسم اللغة العربية وآدابها استكمالاً لبعض متطلبات نيل شهادة الماجستير في جامعة متوري الجمهورية الجزائرية ٢٠١٥م، ص: ٤
٢. سليم سعداني : الانزياح في الشعر الصوفي رائية أمير عبد القادر (نموذجاً)، بحث مقدم لقسم اللغة العربية والأدب العربي جامعة قاصدي مرباح الجمهورية الجزائرية ضمن متطلبات شهادة الماجستير ٢٠١٥م ، ص ٢٦ ، و علي نظري وآخرون : ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس ، مجلة دراسات أدب المعاصر، السنة الخامسة ربيع ١٣٩٢ ، العدد السابع عشر، ص ٩.
٣. صونيا لوصيف ٢٠١١م ، المرجع السابق ص ١٣/١٤
٤. لوصيف، ٢٠١١م، نفس المرجع ص ١٤/١٥
٥. محسني، ٢٠١١م ، المرجع السابق ص ٨
٦. سعداني، ٢٠١٠م، المرجع السابق ص ٢٥
٧. علي نظري، ٢٠١١م، المرجع السابق ص ١١
٨. سعاد بولخوش :شعرية الانزياح بين عبد القاهر الجرجاني وجان كوهان ،بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير بكلية الأدب واللغات الأجنبية قسم اللغة العربية والأدب العربي ،جامعة مؤتة ٢٠١٢م ،ص ٢٢



٩. الزمخشري، ١٩٩٨م، مادة (ق د م) ص ٥٨-٥٩
١٠. أحمد غالب النوري الخرشنة، **أسلوبية الانزياح في النص القرآني**، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالاً لمتطلبات الحصول على الدرجة الدكتوراه في النقد والبلاغة، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مؤتة، ٢٠٠٨م ص ١٥١/١٥٢
١١. عبدالقادر زيان ٢٠١٢م ص ٥٣
١٢. عبد القادر بن ريان، ٢٠١٢م ص ٥٣
١٣. المراغي، ص ١٢٦
١٤. المراغي ص ١٥٣
١٥. غالب النوري ٢٠٠٨م ص ١٥٢
١٦. غالب النوري ٢٠٠٨م ص ١٥٢
١٧. غالب النوري ٢٠٠٨م ص ١٥٢
١٨. غالب النوري ٢٠٠٨م ص ١٦٠
١٩. المراغي ص ١٢٦/١٢٧
٢٠. المراغي ص ١٢٨
٢١. أبو عبد الله، هبة الله إسماعيل: **حديث النفس: ديوان شعر، ط ١/ ٢٠٠٤م مطبعة Golden World Business center**، ص ٩٦
٢٢. الزركشي، ١٩٥٧م، **البرهان في علوم القرآن**، طبعة منقحة، ص ٢٧٤/٢٣٨
٢٣. ابن هشام، ٢٠١١م، **قطر الندى وبل الصدى**، ص ١٢٨/١٢٩
٢٤. ابن هشام، ٢٠١١م، المرجع السابق، ص ١٢٨/١٢٩



محسّناتٌ بدِيعَةُ في مِميّة الشيخ تجاني عثمان زَنُغُونُ بَرِي بَرِي: دراسة بلاغية تحليلية

د. سنوسي أبوبكر رمضان

قسم اللغة العربية

جامعة سلي لاميطو ، كَفِنُ هَوْسَا ، ولاية جغاوا

٠٨٠٣٦٦٤٢٧٩٩

sunusiramadan@gmail.com

ملخص الدراسة

يعد فن البلاغة من أهم الفنون الأدبية التي اهتم بها الأدباء من العرب وغيرهم من الشعراء والكتاب ، وذلك لكونه يختص باستعمال الأساليب يستعملها العرب منذ العصور القديمة، فكتبوا وألفوا في النثر والأشعار الفصيحة وكذلك في الفنون والأساليب البلاغية المختلفة. كان لعلماء نيجيريا بضاعة شعرية ممتلئة بأساليب بلاغية والتي أدت إلى إنشاء وكتابة الإنتاجات الأدبية في الشعر وغيره. اتبعت الدراسة المنهج التحليلي البلاغي لشعر من أشعار علماء نيجيريا والتي فيها طرف من فن البديع في البلاغة، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: إنّ الشعر العربي النيجيري كالشعر الصادر من العرب فيه جوانب العلوم العربية المعروفة ، كما أن لهؤلاء الشعراء دورا كبيرا في بيان مواطن الجمال والتي تتمثل في الإشارات و الإيماءات الأدبية البلاغية مثل الاستعارات والمجازات والكنائيات والجناس والتورية والطباق والمبالغة والجناس وغير ذلك مما هو موجود ويأتي كثيراً في نظمهم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن على نبيه مُحَمَّد ﷺ بلسانٍ عربيٍّ فصيحٍ بليغٍ مبينٍ ليكون للعالمين نذيراً ، نحمده جلّ في علاه حمداً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، صلى الله على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فكان التراث العربي النيجيري مليء بالأساليب العربية المعروفة منذ العصور القديمة مع أنه لم يكن من إنتاجات العرب الخالص، والسبب في ذلك راجع إلى تثقفهم بالعلوم العربية وتعلمهم ذلك من



العرب مباشرة أو من الذين تعلموا من العرب مباشرة ، فأشعارهم – النيجيريون – مليئة أيضا بالظواهر البلاغية التي تحتاج إلى العناية التامة لإبرازها وإظهارها لتكون مصدراً ومرجعاً للنيجيريين الأكاديميين وغيرهم في مراحل علمية مختلفة. إن هذه المقالة عبارة عن إبراز وبيان محسنات بديعية في قصيدة ميمية الشيخ تجاني عثمان زنگون بري بري – كنو – نيجيريا، التي مدح فيها شيخه الشيخ إبراهيم نياس الكولخي. والقصيدة مكونة من ست وثمانين بيتاً، فتركز الباحث على بعضها لما فيها من الظواهر التي قصدها في الباب . والله تعالى أسأل أن ينفع بها القارئین.

يتمحور المقال حول النقاط التالية:

- تعريف البديع لغة واصطلاحاً
- المحسنات المعنوية في ميمية الشيخ التجاني
- المحسنات اللفظية في ميمية الشيخ التجاني.
- الخاتمة.

تعريف علم البديع لغة واصطلاحاً

البديع لغة : بدع الشيء يَبْدَعُهُ بَدْعاً ، وابتدعه. أنشأه وبدأه ، وبدع الرَكِيَّة : استنبطها وأحدثها وركبَ بديعاً : حديثه الحفر ، والبديع والبِدْعُ : الشيء الذي يكون أولاً.^١
وفي عبارة أخرى، الجديد المخترع لا على مثال سابق ولا احتذاء متقدم ، تقول: بدع الشيء وأبدعه ، فهو مبدع.
واصطلاحاً: علم تعرف به الوجوه والمزايا التي تكسب الكلام حسناً وقبولاً بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال التي يورد فيها على ما عرفت في العلمين السالفين^٢ . - الحسن الذاتي - هو المستفاد من العلمين.

وهو أيضاً علم يعرف به وجوه تحسين الكلام^٣.

المحسنات البديعية

قسم البلاغيون المحسنات البديعية إلى قسمين رئيسيين:

أ- المحسنات المعنوية ب- المحسنات اللفظية

المحسنات المعنوية:

هي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى المعنى أولاً بالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً كما في المشكلة لما فيها من إيهام المجانسة اللفظية. كقول العرب: "عادات السادات سادات العادات" فإن اللفظ شبه الجنس اللفظي لاختلاف المعنى، ففيه التحسين اللفظي.^٤ وإليك بعض أوجه المحسنات المعنوية

الطباق:

للطباق مسميات عدة، وهي مذكورة في كتب البلاغة حسب ما اختاره الكاتب أو الباحث. و تعريفات لغوية متجهة كل منها إلى ناحية لغوية، ثم له تعريفات اصطلاحية مختلفة في الألفاظ المتفقة في المعنى، فهو لغة: من مادة " طَبَقَ " تطابق الشيئان بمعنى تساويا، وقد طابقه مطابقة وطابقا إذا ساواه، والمطابقة الموافقة، والتطابق الاتفاق، وطَابَقْتُ بين الشيئين إذا جعلتهما على حدٍ واحدٍ وَاَلَزَقْتُهُمَا.^٥

واصطلاحاً: هو أن يجمع في الكلام بين المتضادين^٦. وفي عبارة أخرى، هو الجمع في العبارة الواحدة بين معنيين متقابلين، على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز، ولو إيهاماً، ولا يشترط كون اللفظين الدالين عليهما من نوع واحد كاسمين أو فعلين، فالشرط التقابل في المعنيين فقط^٧.

فبعد أن أمعن الباحث نظره في فحص لأشعار الشيخ تجاني عثمان وجد في قصيدة له أن هذه الظاهرة - الطباق - موجودة بشكل متوفر كما في ميميته قال الشاعر:

مبتدأ أصحاب إبراهيم * هيم مصباح الظلام

قد سَرى برأً وبحراً * بين حيوان وحام

رُبَّ مملوكٍ مَلِكاً * صار مرفوع المقام

رُبَّ معدوم غنى ح * حتى علا فوق اللثام

من قرأ الأبيات السابقة وتأملها يلاحظ وجود الطباق في الكلمات الآتية:

مصباح - ظلام، برأً - وبحراً، مملوك - ملك، معدوم - غني

أسلوب المبالغة

المبالغة عند علماء البلاغة فرع من فروع التحسين المعنوي في علم البديع^٨. وهي في اللغة الإجهاد في الشيء إلى حد الاستقصاء والوصول به إلى غايته. وتأتي بمعنى المغالاة، وهي الزيادة بالشيء

عن حده الذي هو له في الحقيقة. يقال: بالغ في الأمر مبالغةً وبلاغاً ، إذا اجتهد فيه ، واستقصى ، وإذا غالى فيه أيضاً.^٩

واصطلاحاً: أن يدعي المتكلم لوصفه ما أنه بلغ في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلًا^{١٠}. قال قدامة بن جعفر: هي أن يذكر المتكلم حالاً من الأحوال ، لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره ليكون أبلغ من معنى قصده. وضرب على ذلك مثلاً بيت عمير بن كريم التغلبي

ونُكرم جارنا ما دام فينا ** ونبعه الكرامة حيث مالا

فقال قدامة : إن هذا البيت من أحسن المبالغة عند الحذاق ، فإن الشاعر بالغ في وتوصل إلى أكثر ما يقدر عليه فتعاطاه.^{١١}

فشاعرنا – الشيخ تجاني – قد استعمل هذا الأسلوب في ميمته حيث يقول في أبيات من القصيدة:

فَهُوَ قَلْبِي وَلِسَانِي * وَجُلُوسِي وَقِيَامِي
حَرَكَاتِي مَعَ سُكُونِي * وَمَسِيرِي وَمَقَامِي
وَاضْطِجَاعِي وَفِرَاشِي * يَقْطُظِّي وَهُوَ مَنَامِي
شَاهِدِي وَهُوَ عُيُوبِي * ثُمَّ سَمْعِي وَمَسَامِي
وَهُوَ ذَوْقِي وَهُوَ لَمْسِي * وَهُوَ نَظْرِي وَاشْتِمَامِي
وَهُوَ فَوْقِي وَهُوَ تَحْتِي * وَوَرَائِي وَأَمَامِي
وَهُوَ كُلِّي وَهُوَ جُزْئِي * وَصَلَاتِي وَإِمَامِي
وَهُوَ مَأْمُومِي وَفَدِّي * وَزَكَاتِي وَصِيَامِي
وَهُوَ مَالِي وَكَفَانِي أَلْ * شَيْخُ مَالِ الْإِثْنَعَامِ
وَهُوَ رَمْضَانِي وَعِيدِي * وَهُوَ حَجِّي فِي الْحَرَامِ
وَالْمَحَالَّاتُ الْمُنَاسِكُ * وَهُوَ تَوْحِيدُ الْكَرَامِ^{١٢}

فالقارئ لأبيات يرى جلياً استعمال الشاعر أسلوب المبالغة واضحاً، حيث استعمل كلمات تدل على مبالغته لحب محبوبه ومكانة محبوبه لديه.



المحسنات اللفظية

هي ما كان التحسين فيها راجعاً إلى اللفظ أولاً وبالذات وإن حسنت المعنى أحياناً تبعاً . وعلامتها أنه لو غير اللفظ إلى ما يرادفه زال ذلك المحسن. وكان للشيخ تحاني عثمان زنگون بريبري حظاً وافراً في كل من المحسنات المعنوية واللفظية وسيوضح للقارئ ذلك عند مطالعته لميميته، ومنها ما يأتي:

الجناس: ويقال له المجانسة والتجانس^{١٣} والجناس صور من صور الألفاظ ، وإنما يحسن الجناس إذا قل وأتى في الكلام عفواً من غير كدٍ ولا استكراه ولا يعد ولا ميل إلى جانب الركافة.^{١٤} والجناس عند السكاكي هو تشابه الكلمتين في اللفظ^{١٥}. وقال هلال العسكري: هو أن يورد المتكلم - في الكلام القصير نحو البيت من الشعر ، والجزء من الرسالة أو الخطبة - كلمتين تجانس كل واحدة منها صاحبتهما في تأليف حروفها^{١٦}.

ففي ميمية الشيخ تحاني عثمان الكنوي صورة الجناس كما سيأتي:

حُبُّكُمْ حَقًّا بَرَانِي * وَتَحَانِي عَنْ مَقَامِي
فَهُوَ رُوحِي وَهُوَ رَاحِي * وَشَرَابِي وَطَعَامِي

إن الجناس في البيت غير تام، وهو في كلمتين " براني " و كلمة " محاني " لاختلافهما في نوع الحروف. لأن الكلمة الأولى " براني " مبدوءة بالباء ثم الراء فالألف فالنون والياء أخيراً. وأما الكلمة الثانية " محاني " ففيها أولاً حرف الميم ثم الحاء ثم الألف فالنون والياء أخيراً. فالقارئ للبيت يصل إلى أن الكلمتين قد تشابھتا في النطق مع اختلافهما في المعنى ، لأن الأولى تعني الخلوص من الضيق والشدة. وأما الثاني فتعني إزالته ومحوه من مقام سافل إلى مقام عال ذي درجة ميمونة. وكذلك في كلمتي " روعي " و " راحي " جناس غير تام، وسبب كونه غير تام مخالفة الكلمتين لشروط الجناس التام السابق ذكرها، لأن الكلمة الأولى " روعي " بدأت بالراء والواو، والثانية " راحي " بدأت بالراء والألف. وأيضا لاختلافهما في المعنى، لأن الأولى تعني أن ممدوحه هو عين روحه التي بها يحيا ويبقى على قيد الحياة، وأما الثانية تعني نسيم الصباح التي بها يستريح ، فممدوحه راحة لباله.

التصريع:

هو لغة مصدر صرَّع. صَرَّعَ يَصْرَعُ صَرَعاً ، وصِرَعاً ، أي الطرح بالأرض ، فهو مصروع وصرِيع ، والجمع صرعى. والمصرعان من الشعر ما كان فيه قافيتان في بيت واحد.^{١٧}

والتصريح في اصطلاح البلاغيين أن يقسم الكاتب أو الشاعر عباراته إلى أقسام منفصلة ، ثم يجعل كل لفظ منها في مقابل لفظ آخر، يتفق وإياه في الوزن وحروف الروي^{١٨}. وفي عبارة هو أن يتفق آخر جزء من صدر البيت مع آخر جزء من عجزه في الوزن والإعراب والقافية^{١٩}. فالمعروف أن بيت الشعر يتكون من شطرين: الشطر الأول اسمه صدر، والشطر الثاني اسمه عجز ، والتصريح أن يتفق الحرف الأخير في نهاية كل شطر من الشطرين. مثال ذلك قول امرئ القيس:

فَمَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ * بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمِلِ

فكلمتي " مَنْزِل " و " حَوْمِل " قد اتفقتا في الوزن وفي الحرف الأخير " الروي ". فشاعرنا الشيخ تجاني عثمان استعمل هذا الأسلوب أو الظاهرة في ميميته التي في أماننا، حيث يقول في البيت ٢٦ من القصيدة:

قد درى شوقي سَقَامِي * وانتحالي في غَرَامِي

فكلمة " سَقَامِي " و كلمة " غَرَامِي " قد اتفقا في الوزن والروي وهما في صدر البيت وعجزه كما هو جلي في البيت السابق.

مراعات النظر

وهو الجمع في العبارة الواحدة بين المعاني التي بينها تناسبٌ وائتلاف ما، لا على سبيل تقابل التناقض أو التضاد، ويكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر، فإذا كان هذا التناسب بين أول الكلام وآخره سُمِّيَ تشابه الأطراف، كالتناسب والتلاؤم بين الشمس والقمر، والظل والشجر والزهر والثمر، والإبل والبقر إلى غير ذلك مما لا يحصى^{٢٠}.

وعكس مراعات النظر الجمع بين غير المتناسب المتلائمات، كالسجن والتجارة ، والنسيم والعليل ولدغ العقرب ، والخشوع في الصلاة والنميمة، إلى غير ذلك مما لا تناسب فيه ولا تلاؤم، فهذا مناف لما تتطلبه هذه البديعة من البدائع المعنوية^{٢١}، كقول البحري:

يترقن كالسراب وقد خض * ن غمارا من السراب الجاري

كالقسيِّ المعطَّفاتِ بل الأسد * هم مَبْرِيَّةٌ بل الأوتارِ

فجمع في تشبيهاته أشياء تناسب وتلاؤم لأنها من آلة واحدة. ففي ميمية شاعرنا الكنوي استعمال لهذا الأسلوب — مراعات النظر، كما في قوله:

واضْطَجَاعِي وَفَرَاشِي * يَقْظَتِي وَهُوَ مَنَامِي

في البيت ذكر " اضطجاع " و "فراش" وبينهما تناسب وتلاؤم . وكذلك "يقظة " و "منام " .
وكقوله أيضاً:

وَهُوَ كُلِّي وَهُوَ جُزْئِي * وَصَلَاتِي وَإِمَامِي
وَهُوَ مَأْمُومِي وَقَدِّي * وَزَكَاتِي وَصِيَامِي
وَهُوَ مَالِي وَكَفَانِي أَلْ * شَيْخُ مَالِ الْإِنْتَعَامِ
وَهُوَ رَمَضَانِي وَعَيْدِي * وَهُوَ حَجِّي فِي الْحَرَامِ
وَالْمَحَلَّاتِ الْمُنَاسِكِ * وَهُوَ تَوْحِيدُ الْكَرَامِ

في الأبيات الخمسة استعمال مراعات النظير في كل بيت من هذه الأبيات؛ صدره وعجزه، لتناسب بين الكلمات. فكلية "الكل" و "الجزء" متنايين لأنهما من مادة واحدة وهو جسمه – الشاعر. وكذلك " مأموم " و " فذ " وكذلك "رمضان" و "عيد" و "الحج" و "الحرم" كلها متناسبات ومتلائمات من عالم واحد.

الخاتمة:

بعون من الله وتوفيق منه سبحانه تمت كتابة المقالة في فن من فنون البلاغة، وفي شعر من أشعار علماء مدينة كنو التي استعمال قائله أسلوباً من الأساليب البديعية كما هو مذكور في عنوان المقالة. ويوصي الدارسين والباحثين بالبحث في التراث العربي النيجيري لإظهار المواهب والمميزات والخصائص الموجودة في هذا التراث المذكور كما يوصي القارئ ببذل الجهد في إنشاء المنظومة العربية مستعملين الأساليب البلاغية بصفة عامة لتكون مرجعاً لمن بعدهم عند جمع وكتابة أمثال هذه المقالات أو كتابة الرسائل الأكاديمية في مراحل علمية متنوعة في الجامعات والكليات العربية. وأخيراً أسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا ويوفقنا لرضاه.

الهوامش والمراجع:

١. عباس فضل حسن ، البلاغة العربية فنونها وأفانها علم البيان والبديع ، ط ١١ دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن ١٤٢٨هـ، ص ٢٧٥.

٢. المراغي أحمد مصطفى ، علوم البلاغة ، المصدر السابق، ص ٣١٨ .

٣. الحربي عبد العزيز بن علي ، (دكتور) ، البلاغة الميسرة ، ط ٢ دار ابن حزم بيروت لبنان

١٤٣٢هـ، ص ٧٩



٤. العلام عبد العاطي غريب ، دراسات في البلاغة العربية ، المصدر السابق، ص ١٦٠-١٦١.
٥. أمين بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد علم البديع ، ط ١ م. دار العلم للملايين بيروت لبنان ١٩٨٧م، ص ٤٣.
٦. ابن الناظم بدر الدين بن مالك ، المصباح في المعاني والبيان والبديع ، ط ١ م، مكتبة الآداب ومطبعتها ، الجماهير ١٩٩١م، ص ١٩١.
٧. حبنكة الميداني عبد الرحمن حسن ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها، المصدر السابق ج/٢ ص ٣٧٧.
٨. أمين بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البديع ، ص ٢٦.
٩. حبنكة الميداني عبد الرحمن حسن ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها ج/٢، المصدر السابق، ص ٤٥٠.
١٠. المصدر نفسه ص ٤٥٠.
١١. أمين بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، علم البديع ، المصدر السابق، ص ٢٦.
١٢. من القصيدة الميمية التي فيها مدح الشيخ تجاني شيخه الشيخ إبراهيم نياس. أن الشاعر قد بالغ و جاوز الحد في مدح شيخه ، إذ أن ما ذكره في الأبيات لا تليق بخلق من خلق الله ، آدمي وغيره ، لأن كثيرها من حقوق الله تعالى. ومنها ما هو ركن من أركان الإسلام. فالممدوح نفسه مطالب بها .
١٣. علام عبد العاطي غريب ، دراسات في البلاغة العربية، ط ١ م، منشورات قار يونس بنغازي، ١٩٩٧م، ص ٢٠٥.
١٤. الجويني مصطفى الصاوي ، البلاغة العربية تأصيل وتجديد، منشأة المعارف بالإسكندرية ٢٠٠٢م، ص ١٨٨.
١٥. قاسم محمد أحمد / ديب ، د. محي الدين ، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ، ط ١ ، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس ٢٠٠٣، ص ١١٤.
١٦. المصدر نفسه، والصفحة نفسها.
١٧. عبد الغني أيمن أمين ، الكافي في البلاغة ، دار التوفيقية للتراث القاهرة ، ٢٠١١م، ص ٢٤١.
١٨. أمين بكري شيخ ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد ، المصدر السابق، ص ١٢٩.
١٩. عبد الغني أيمن أمين ، الكافي في البلاغة ، المصدر السابق، ص ٢٤٢.



من ظواهر البلاغة العربية في قصيدة التوسل بالنبي ﷺ للشيخ محمد الناصر الكبري الكنوي النيجيري

الدكتور خليل الله محمد عثمان بودوفو

قسم اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن نيجيريا

khalilullahgbodifu@yahoo.com:

+2348033579614

و

الدكتور عبد الكريم أبوبكر الصلاحي

عضو اللجنة الوطنية لمعرفة القراءة والكتابة تعليم الكبار وغير الرسمي،

ولاية كنو، نيجيريا

salatyabu@hotmail.co.uk

+2347030608881.

الملخص:

تدور هذه المقالة حول دراسة بلاغية لقصيدة الشاعر الشيخ محمد الناصر كبرى الكنوي النيجيري التي نظمها في التوسل بالنبي ﷺ الذي يعد من أغراض الشعر العربي الصوفي. وقد احتوت القصيدة من توسل ومدح ووصف لخير الخلق سيدنا محمد ﷺ. وتنحصر هذه الدراسة على مولد الشاعر ونشأته، وعرض نص القصيدة، وشرح مضمون القصيدة، وما فيها من التذوق البلاغي من التشبيه والأمثال والاستفهام والنهي والإطناب وغير ذلك، ثم الخاتمة.

المقدمة:

ازدهر التوسل في الشعر العربي النيجيري ازدهارا كبيرا، ويعد الشيخ محمد الناصر كبرى الكنوي من أعلام هذا الفن في نيجيريا، كان يقرض الشعر في الأغراض المختلفة، ومن أهمها التوسل، ومن عيون أشعاره في التوسل قصيدته النونية. مع ما في هذه القصيدة من روعة أدبية وبلاغية لم يهتم بها الدارسون اهتمام لاحقا بها، ولعل السبب في ذلك هو أن الدارسين يرون أن هذه القصيدة تحتوي على التوسل والمدح أو تجمع بينهما، وأنها بنيت على بحر الرجز. ولإظهار ما في هذه القصيدة من ظواهر بلاغية يقوم الباحثان بدراسة بلاغية. و تتمحور الورقة حول النقاط التالية:



مولد الشاعر ونشأته.

عرض نص القصيدة.

شرح مضمون القصيدة.

الدراسات البلاغية للقصيدة.

الخاتمة.

- مولد الشاعر ونشأته:

ولد الشيخ مُحَمَّد الناصر الكبرى بن مُحَمَّد المختار بن مُحَمَّد الناصر بن مُحَمَّد الملقب بميزوري بن الشيخ عمر الملقب بكبرا بغرغاوا، وهي من ضواحي مدينة كنو سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٤م. وهو من جهة الأب ينتسب إلى القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني كما ينتسب من جهة الأم إلى فهرين مالك النصر.^١ وقد نشأ في أسرة كريمة متدينة متعلمة تنتمي إلى قبيلة صنهاجة. وقد جده الثالث من كبرا - بلد في تمبكتو بدولة ملي.^٢

نشأ الشيخ الناصر يتيم الأب، فقام بتربيته خاله الشيخ إبراهيم نظغني (Natsughne) وحظى بتربية إسلامية. وأصبح نادر الذكاء مخالفا لأترابه محبا للعلم متهجدا في لياليه، ساعيا وراء هدفه في نهاره.^٣

- تعلمه وثقافته:

يعتبر بيت أجداد الشيخ الناصر بيت علم وسيادة وولاية منذ مائتي السنة. وفي هذا البيت نشأ الشيخ في مدينة كنو تحت رعاية خاله وشيخه الشيخ إبراهيم نظغني، أتم الشيخ القرآن الكريم في طفولته عنده، وهو ابن تسع سنوات. وكان الشيخ محبا للعلم والعبادة منذ صغره، فاشتغل بتلقى الدروس عند مربيه الشيخ إبراهيم، فدرس عنده الفقه المالكي والنحو والصرف والأدب العربي والتصوف وعلم التوحيد. وهكذا مكث الشيخ مُحَمَّد الناصر عند الشيخ إبراهيم نظغني أكثر من خمس وعشرين سنة، ولزم بواسطته على العلوم القيمة حتى شهد له بذلك أكابر علماء نيجيريا وأخذ تهرع إليه طلاب العلم والمريدون، ثم أخذ فنونا أخرى من علماء مدينة كنو، وكان يدرس ثلاثين كتابا في اليوم عند أكابر العلماء.^٤

- أساتذته وتلاميذه:

ذكرنا فيما سبق أن أول شيخه هو الشيخ إبراهيم نظغني الذي كان خاله، هو الذي علمه القرآن الكريم وكثيرا من العلوم من طفولته حتى صار عالما وشاعرا وصوفيا.

ثم درس على يد الشيخ إبراهيم عثمان قاضي قضاة كنو علم العروض والبلاغة وأصول الفقه والمنطق وعلم الطبيعة، ودرس على الشيخ الحاج مصطفى قاضي "بشي" التجويد والأوقاف. ومن أساتذته كذلك الشيخ محمد (إنو) إمام الزاوية والشيخ عبد الكريم والشيخ محمد الثاني إمام الجامع الكبير بكنو، وتلقى الشيخ العلم كذلك على المشايخ العرب الوافدين على مدينة كنو، منهم الشيخ عبد الرحمن، والشيخ محمود الجنزوري الطرابلسي، والشيخ محمد السراج والشيخ مالم شندو (Chindo)، وكذلك الشيخ آدم النمعج، والشيخ مجتبي وأمثالهم.

تلاميذه:

للشيخ محمد الناصر الكبرى تلاميذ كثيرون تلقون منه العلوم الإسلامية والعربية، منهم السيد عثمان دورا قاضي ولاية كشنا المتقاعد، والشيخ إسماعيل قاضي القضاة في بلاد كنو، والشيخ محمد يوسف ماكوراري، والشيخ أبوبكر غومي قاضي قضاة نيجيري سابقا، والسيد المرحوم الجنرال مرتضى الله رئيس جمهورية نيجيريا السابق، والسيد أمير كنو المرحوم عبد الله بايرو.^٦

– مؤلفاته:

للشيخ محمد الناصر الكبرى إنتاجات سخية قيمة في مختلف العلوم، فقد ألّف في النحو والفقه والتفسير والحديث والتوحيد وعلوم القرآن وأصول الفقه والسيرة والتاريخ والرحلات ومفردات اللغة وغيرها من العلوم، إلا أن التصوف وخاصة ما يتصل بالطريقة القادرية أخذ نصيب الأسد من بين إنتاجاته الثرية الشعرية. وفيما يلي قائمة لبعض مؤلفاته:

- الأرج الندى في التشخيص الذات الحمدي، (منظومة جيمية في مدح النبي).
- أفضل الوسائل وأقرب الطرق لكل موصول وواصل في اختصار الشمائل والتقرب إلى الله ونية الكامل.
- إتحاف الأحياء بشرح "إذا ما شئت أن تحيا" (شرح لمنظومة في أسماء الرسل والأنبياء المذكورين في القرآن العظيم).
- أدلة السنة على أن ميعاد القادرية روضة من رياض الجنة.
- إتحاف الخلائق بحقيقة الطريقة القادرية وأسماء الطرائق.
- إغاثة العباد بحقيقة الميعاد.
- الأصول العريقة في معرفة أحكام أوراد الطريقة.
- الأسرار اللطيفة فيما يقول النبي (ﷺ) من الأذكار المنيفة.

- سبحات الأنوار في سحبات الأسرار (ديوان شعره).^٧

- وفاته:

توفي الشيخ مُحَمَّد الناصر الكبري رضي الله تعالى عنه بمدينة كنو في ليلة يوم الجمعة جمادى الأولى الموافق ١٤/١٠/١٩٩٦م بعد فراغه من الذكر الجماعي بعد صلاة المغرب. بالغاً من العمر اثنين وثمانين سنة. ودفن بمقبرة أجداده بكنو، رحمه الله تعالى.^٨

- عرض نص القصيدة:

فهذه أحـدوثـة ** في ذكر خير المرسلين
محمد خير الوري ** صل عليه يا أمين
وسلمن وتممن ** عليه نعماك المبين
ما انتشر القطر الندي ** وفاح نشر الياسمين
من أول الدنيا إلى ** آخر دهر الداهرين
فإنه من فضله ** قام الوري في كل حين
لولاك كان الكل في ** لوح من الغيب دفين
إذ هو كنز قد خفي ** في صدف السر المصون
لولا له لم يظهـر إلى ** الدنيا من الكنز كمين
شمس وليس الأنبيـا ** إلا الشهاب المستبين
من علمه ذاق الوري ** ذوقا يقود باليمين
والكل يزهو إن أرى ** من نوره نورا مبين
كتاب ربنا الذي ** فيه الهدى حقا أبين
لولا له لم يفهم ولو ** حرف من الذكر المتين
من بجره الوادق تسـ ** تودق كل الغرفين
وهو لا ينقص كالـ ** مصباح للمغتربين
فاستغرقوا في بجره ** فاستغرقوه باليمين
يمدّ كل قـابل ** بغالب منه هتون
فهو خير العالمين ** وهو خير المرسلين
وهو خير الأنبياء ** وهو خير العارفين

وكل ما فاض من ال** فيض فمنه يستبين
لم يرتشف من رشفه** من غير بحره ابن طين
فانبحت من بحره** التيار من نور معين
وها أنا منغمس** من بحر ذني كمين
كن لي فإني صارخ** يا غوثه المصطرخين
أضربي قبطي الهوى** وأنت مرساوي الأمين
لم أستغث بالنار** للرمضا ولكن بالحنون
لولاك لم أرج ولم** أطمع وليس لي معين
فأنت أعلى مطلبي** أنت منائي اليقين
لولا الهوى قد شفني** ومضني في الضلعين
لقت شوقا نحوكم** أمشي على الأفق المبين
حتى أرى طبتك ال** غر وأحد والثقلين
يا خير من وافي مكانا** لن يجيه من أمين
فسدت ثم الأنبياء** الصالحين المرسلين
وقابلتك فرحا** بك ملائك الممتين
يأتوك وفدا بعد** وفد يا لنعم الوافدين
يستجدون من ندى** جدواك بالأيد تدين
وأنت لم تردد يدا** ولو بأحد كسوتين
فانعم على عبدك يا** ذا الجود واللفظ الحسين
أنا العبيد بن العبيد** بن العبيد لا أمين
قد استجرت بك يا** ربي من دهر خؤون
بغيتي الوصل وهل** توصل غير المستدين
فاجعل عبيدك من** الجل الكرام والعابدين
حتى يرى مقتفيا** آثار خير المرسلين
كيما يجيرني من** النار وهجر الذاكرين
لا تهجرني ولا** تبعد عبيدك الخؤون

من أجل ما كان به ** من الفنون في الجنون
صل إلهي أبدا ** على رسول العالمين
وآله وسلمن ** ما دامت الدنيا بدين.^{١٠}

– الدراسة البلاغية للقصيدة:

لقد اشتملت هذه القصيدة على أنواع من الصور البلاغية، ولكن يدرس الباحثان منها ما

يأتي:

الخبر:

الخبر هو ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا.^{١١}
وفي البيت الأول نلمس الخبر الابتدائي حيث يقول الشاعر:
فهذه أحدىثة ** في ذكر خير المرسلين

في هذا البيت خبر لأن هذه الجملة لا يصح أن يقال لقائلها أنه صادق أو كاذب، ويسمى هذا الخبر ابتدائيا لكونه خاليا من التوكيد.^{١٢}
وفي صدر البيت الثاني حيث يقول الشاعر:

مُجَّد خير الورى ** صلّ عليه يا أمين

فجملة "مُجَّد خير الورى" خبر ابتدائي، لأنه لا يصح أن يقال لقائلها أنه صادق أو كاذب، مع أنها خالية من التوكيد.

وفي البيت الخامس نلمس ذلك حيث يقول الشاعر:

من أول الدنيا إلى ** آخر دهر الداهرين

فهذه الجملة خبر ابتدائي لأنه لا يصح أن يقال لقائلها أنه صادق أو كاذب، وهو أيضا خالية من التوكيد.

وكذلك في البيت الثامن عشر نلمس الخبر الابتدائي حيث يقول الشاعر:

يمدّ كل قابل ** بغالب منه هتون

فهذه جملة تدل على أنها خبرية ابتدائية حيث لا يصح أن يقال للشاعر أنه صادق أو كاذب لأن الجملة خالية من أي التوكيد.



الأمر:

الأمر هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء، وللأمر صيغ، فعل الأمر، والمضارع المقرون بلام الأمر، واسم فعل الأمر، والمصدر النائب عن فعل الأمر. قد يخرج الأمر عن معناه الأصلي إلى معان أخرى تستفاد من سياق الكلام، كالإرشاد، والدعاء، والالتماس، والتمنى، والتخيير، والتسوية، والتعجيز، والتهديد، والإباحة.^{١٣} ومن أمثلة هذه المعاني ما يأتي:

قال الشاعر:

مُحَمَّدٌ خَيْرُ الْوَرَى ** صَلِّ عَلَيْهِ يَا أَمِين
وكلمة "صلّ عليه" فعل أمر ومعناه اللدعاء.
وقوله:

وسلمن وتمن ** عليه نعماك المبين
فكلمة "سلمن وتمن" فهو محل الشاهد لكونهما فعلا الأمر فعل أمر ومعناها اللدعاء.
وقوله:

فاستغرقوا في بحره ** واستغرفوه باليمين
فكلمة "استغرق" في صدر هذا البيت فعل أمر، وكذلك كلمة "استغرف" هو أيضا فعل أمر، ونوع هذا الأمر هو الإرشاد.
وقوله:

كن لي فيني صارخ ** يا غوثة المضطرخين
فـ "كن لي" فعل أمر، يراد به الدعاء.
النداء:

النداء هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب أدعو. أدوات النداء ثمان: الهمزة وأي ويا، آ، وآي، وأي، وهيا، ووا. الهمزة وأي لنداء القريب، وغيرهما لنداء البعيد. قد ينزل منزلة القريب فينادى بالهمزة وأي، إشارة إلى قربه من القلب وحضوره في الذهن. وقد ينزل القريب منزلة البعيد فينادى بغير الهمزة وأي، إشارة إلى علوّ مرتبته، أو انحطاط منزلته، أو غفلته.^{١٤}
ومن أمثلة النداء في قول الشاعر ما يأتي:

يا خير من وافي مكانا ** لن يجيه من أمين



وفي هذا البيت النداء وقع في حشو صدر البيت ومحل الشاهد هو "يا خير وافي مكانا" استعملت في نداء القريب على خلاف الأصل، إشارة إلى علو مرتبة المنادى وارتفاع شأنه. وقوله:

يأتوك وفدا بعد ** وفد يا لنعم الوافدين

في هذا البيت النداء حيث وقع في عجز البيت ومحل الشاهد هو "يا لنعم الوافدين" نرى حرف النداء والمنادى. وهذا أيضا نداء قريب على خلاف الأصل. وقوله:

فانعم على عبدك يا ** ذا الجود واللفظ الحسين.

في هذا البيت نلمس النداء ومحل الشاهد هو "يا ذا الجود" فهو النداء بوجود حرف النداء "يا" والمنادى "ذا الجود" وهذا نداء القريب على خلاف الأصل. **النهى:**

النهى هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء. وللنهى صيغة واحدة وهي الفعل المضارع مع لا الناهية. وقد يخرج النهى عن معناه الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، كالدعاء والالتماس، والتمني، والإرشاد، والتوبيخ، والتأييس، والتهديد، والتحقيق.^{١٥} ومن أمثلة هذه المعاني قول الشاعر:

لا تهجري ولا ** تبعد عبيدك الخؤون

ومحل الشاهد هو "لا تهجري ولا تبعد عبيدك الخؤون" ولكن يستفاد من سياق الكلام من هذا النهى الدعاء من العبد إلى مولى الأجل.

الاستفهام:

الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل. وله أدوات كثيرة منها: الهمزة وهل وغيرها. وقد يخرج الاستفهام عن معانيه الأصلية لمعان أخرى تستفاد من سياق الكلام كالنفي، والإنكار، والتقرير، والتوبيخ، والتعظيم، والتحقيق وغيرها.^{١٦} ومن أمثلة هذه المعاني قول الشاعر:

بغيتي الوصل وهل ** توصل غير المستدين

في هذا البيت الاستفهام وصيغته هو "هل توصل غير المستدين"، والغرض من هذا الاستفهام هو النفي لأن المعنى أن الوصول إلى درجة العليا عند الله لا يمكن إلا من كان من المستدين.

القصر:

القصر هو تخصيص أمر بأمر آخر من الطرق التي تدل على التخصيص بالوضع، كما في النفي والاستثناء وإنما، والعطف ببل، ولا، ولكن، أو بطريق الذوق السليم كما في تقديم ما حقه التأخير.

وينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى قسمين، فهما: قصر صفة على موصوف، وقصر موصوف على صفة.^{١٧}

ومن أمثلة القصر في هذه القصيدة قوله الشاعر:

شمس وليس الأنبياء ** إلا الشهاب المستبين

في هذا البيت قصر موصوف على صفة لأن كلمة "ليس الأنبياء إلا الشهاب" يفيد تخصيص الأنبياء، والأنبياء مقصور وهو الموصوف، والشهاب مقصور عليه وهو صفة له.

الإطناب:

الإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة، ويكون بأمور عدة، منها: ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على فضل الخاص، وذكر العام بعد الخاص لإفادة العناية بشأن الخاص، والإيضاح بعد الإيجاز لتقرير المعنى في ذهن السامع وغيرها.^{١٨}

ومن أمثلة الأطناب قول الشاعر:

فهو خير العالمين ** وهو خير المرسلين

في هذا البيت ذكر الخاص بعد العام، لأنه قد خص المادح بمدوحه بأنه خير المرسلين مع أنهم داخل في عوم العالمين تكريماً له وتعظيماً لشأنه، ففائدة الزيادة هنا هي التنويه بشأن الخاص. وقوله:

وهو خير الأنبياء ** وهو خير العارفين

في هذا البيت ذكر العام بعد الخاص، لأن الشاعر قد ذكر مدوحه بأنه خير العارفين الذين يعمون الأنبياء السابق ذكرهم. والغرض من هذه الزيادة هي إفادة الشمول مع العناية بالخاص لذكره مرتين، مرة وحده، ومرة مندرجا تحت العام.

الوصل والفصل:

الوصل هو عطف جملة على أخرى بالواو، والفصل ترك هذا العطف، ولكل من الوصل الفصل مواضع خاصة.^{١٩}

ومن أمثلة هذه الظاهرة قول الشاعر:

لولا الهوى قد شفني ** ومضني في الضلعين

في هذا البيت كلمة "قد شفني ومضني" نجد أن الأولى منهما موضعا من الإعراب لأنها خبر للمبتدأ قبلها، وأراد الشاعر إشراك جملة الثانية في حكم الإعراب ووصلها بالأولى. ولأجل ذلك صار الوصل. وقوله:

لا تهجري ولا ** تبعد عبيدك الخؤون

في هذا البيت الوصل لأن بين الجملتين "لا تهجري" و"لا تبعد عبيدك" نراهما متحدين إنشاءً متناسبين في المعنى، وليس هناك من سبب يقتضي الفصل بينهما. التشبيه:

التشبيه هو بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.^{٢٠} نلمس التشبيه في هذه القصيدة، وهو قوله:

إذ هو كنز قد خفي ** في صدف السر المصون

وفي هذا البيت التشبيه لأن الشاعر عمد إلى المبالغة والإغراق في أن المشبه "سيدنا محمد" هو المشبه به نفسه يعني "كنز" وخذف أداة التشبيه ووجه الشبه، وهذا النوع من التشبيه يقال التشبيه البليغ. وقوله:

وهو لا ينقص كما ** لمصباح للمقتبسين

شبه الشاعر المشبه "سيدنا محمد" بالمشبه به "المصباح" في الوصول والسطوع عند الظلام، ولكن خذف وجه الشبه وذكر أداة التشبيه. وهذا النوع من التشبيه يقال مرسل مجمل.

الالتفات:

الالتفات: هو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر تجديدا لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إلى الحديث، ويكون بين المتكلم والخطاب والغيبة.^{٢١} مثلا قال الله تعالى في القرآن الكريم: "مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين" (سورة الفاتحة الآية ٤-٥). وهذا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

ونلمس الالتفات في هذين بيتين:

فإنه من فضله ** قام الورى في كل حين

لولاك كان الكل في ** لوح من الغيب دفين

لو تأملنا هذين البيتين نجد أن البيت الأول ضمير الغائب حيث يقول "فإنه من فضله" وفي البيت الثاني انتقل الشاعر إلى ضمير الخطاب حيث يقول "لولاك كان الكل" وهذا التفات من الغيبة إلى الخطاب.

وقوله:

لاتجهزني ولا ** تعيد عبيدك الخؤون

من أجل ما كان به ** من الفنون في الجنون

في البيت الأول استعمل الشاعر ضمير ياء المتكلم بقوله "لا تجهزني" وانتقل إلى ضمير الخطاب بقوله "لا تعيد عبيدك". وهذه التفات من المتكلم إلى الخطاب.

الجناس:

الجناس هو أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. وهو نوعان:

الجناس التام: وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف، وشكلها، وعددها، وترتيبها.

الجناس غير التام: وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة.^{٢٢}

ومن أمثلة الجناس في القصيدة قول الشاعر:

فاستغرقوا في بحره ** واستغرفوه باليمين.

فكلمة "استغرفوه" وكلمة "استغرقوه" جناس غير تام لاختلاف حرف واحد بينهما فهي

حرف قاف وفاء.

وقوله:

من أجل ما كان به ** من الفنون في الجنون

ف"الفنون والجنون" جناس غير تام لاختلاف حرف الفاء والجيم فيهما.

الخاتمة:

استطعنا في هذه الورقة أن ندرس حياة الشاعر من حيث ولادته ونشأته وتعليمه وتلامذته ومؤلفاته المختلفة، وآتيناهم بالقصيدة التي هي محور هذه الدراسة. وبعد ذلك درسنا بعض أبيات القصيدة دراسة بلاغية حيث نظرنا إلى فنون البلاغة الثلاثة. ومن خلال هذه القصيدة رأينا أن الشاعر فحل من فحول الشعر الصوفي في نيجيريا، وأن أشعاره في التوسل والاستغاثة والمناجاة يتصف بالحسن والجودة، والشاعر بالذات أولى أن يقلد برئاسة الشعراء الصوفيين النيجيريين على الإطلاق. ونوصي الباحثين الأكاديميين أن يهتموا غاية الاهتمام بدراسة أعمال مثل هذا الشاعر الأدبية وغيره من علمائنا النيجيريين على اختلاف طرقهم ومشاربهم لإحياء تراثنا الأدبي النيجيري.

الهوامش والمراجع:

- ١- أمين الله إبراهيم الصلاحي: الروح الصوفية في شعر محمد الناصر الكبرى دراسة وتحليل. (بحث قدمه لنيل درجة الماجستير بقسم اللغة العربية)، جامعة إلورن، سنة ٢٠١٠م، ص ٧٥.
- ٢- المرجع نفسه، ص ٧٧
- ٣- المرجع نفسه، ص ٧٧
- ٤- عبد الكريم أبو بكر أولاليكن الصلاحي: المختار من شعر المدح للشيخ الناصر الكبرى ودراساتها التحليلية، (بحث قدمه لنيل درجة الليسانس بقسم اللغة العربية)، جامعة إلورن، سنة ٢٠٠٣م، ص ٣٤.
- ٥= المرجع نفسه، ص ٣٦.
- ٦- عبد الدائم عمر الحسن: السيرة الذاتية لمحمد الناصر الكبير، صوت الوحدة، مجلة اللغة العربية، جامعة بايرو كنو عام ١٩٩٥م، ص ٥٣.
- ٧- المرجع نفسه، ص ٥٦.
- ٨- عبد الكريم أبو بكر أولاليكن الصلاحي: المرجع السابق، ص ٣٩.
- ٩- عثمان خليل الله بودوفو: تصوير الحب الإلهي في شعر الشيخ محمد الناصر كبر الكنوي (بحث سمناري مقدم إلى شعبة اللغة العربية، جامعة إلورن) سنة ٢٠٠١م، ص ١٨.



- ١٠- محمد الناصر الكبري: ديوان سبحات الأنوار في سحبات الأسرار، قام بطبعه الحاج شريف بلا الكنوي بدون ذكر مكان النشر والناشر، غير مؤرخ. ص ٢٣.
- ١١- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف بمصر، القاهرة عام ١٩٦٩م.
- ١٢- المرجع نفسه، ص ٩٥.
- ١٣- المرجع نفسه، ص ٩٤.
- ١٤- عبد الرضا صادق: البلاغة للصفين: الخامس والسادس، تنقيح لجنة وزارة التربية (الفتح الأدبي) مطبع الرسالة الكويت، عام ١٩٧٥م، ص ٣٢.
- ١٥- علي الجارم ومصطفى أمين، المرجع السابق، ص ١٧٩.
- ١٦- عبد الرضا صادق: المرجع السابق، ص ٣٨.
- ١٧- المرجع نفسه، ص ٣٨.
- ١٨- علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع السابق، ص ١٦٤.
- ١٩- المرجع نفسه، ص ١٦٥.
- ٢٠- آدم عبد الله الإلوري: دروس البلاغة العربية، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيجي، نيجيريا، عام ١٩٩٤م. ص ١٩.
- ٢١- المرجع السابق، ص ١٦.
- ٢٢- علي الجارم ومصطفى أمين: المرجع السابق، ص ١٦٢.
- ٢٣- شيخ عثمان كبر: بعض الظواهر الفنية في شعر مولانا الدكتور محمد الناصر كبر، دار الكثر الوطنية، بنغازي الجماهيرية العظمى، ١٩٩٧م. ص ٥٤.
- ٢٤- شعيب عبد الرحمن: النقد الأدبي الحديث، ط ١، دار النشر وتاريخه غير مذكورين. ص ٤٣.
- ٢٥- المرجع نفسه، ص ٤٤.
- ٢٦- إبراهيم أنيس: موسيقي الشعر، الطبعة الخامسة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، عام النشر غير مذكور. ص ٢٧.
- ٢٧- المرجع نفسه، ص ٢٩.
- ٢٨- عبد العزيز عتيق (الدكتور): علم العروض والقافية، مطبعة القاهرة: دار الأفاق العربية، سنة ٢٠٠٤م. ص ٤٥.
- ٢٩- المرجع نفسه، ص ٤٦.



أفعل التفضيل على غير بابيه في اللغة العربية:

دراسة صرفية دلالية

Dr . Muhammad Kabir Usman

Department of Arabic Language

، Katsina، Umar Musa Yar'adua University

Katsina State – Nigeria.

+2347030185476

muhammadkabar.usman.umyu.edu.ng

and

Dr. Musa Yusuf Tambai

،Arabic and Linguistics Unit

Department of English and

Dutse Jigawa State – Nigeria.، Federal University

+23434418207

المستخلص :

تناولت المقالة أفعل التفضيل على غير بابيه في اللغة العربية. وردت صور أفعل التفضيل مقرونة بـ"أل" ومطابقة في التذكير، ومقرونة بـ"أل" ومطابقة في التأنيث، ومقرونة بـ"أل" ومطابقة في الجمع، ومضافة إلى نكرة، وموصولة بـ"من" التفضيلية، وهذه الصورة لم تجز تعريته عن معنى التفضيل. ووردت عارية عن معنى التفضيل، حين جردت من "أل" أو أضيفت إلى نكرة، ولم تصل بـ"من" التفضيلية. وكذلك وردت وتعني اسم الفاعل، أو الصفة المشبهة. كقوله تعالى: {ربكم أعلم بكم} أي "عالم بكم"، وهنا عارية عن معنى التفضيل. وقوله سبحانه: "هن أطهر لكم" ومعناه: أي أنهن حلال لكم يحلن بينكم وبين الفاحشة، فاسم التفضيل مسلوب المفاضلة قصد به قوة الطهارة. إذ لا طهارة في إتيان الذكور. وصيغة التفضيل هنا للمبالغة في الطهر. وليس (أطهر) هنا للتفضيل حتى يتوهم أن في نكاح (الرجال) طهارة، بل هو كقولك: الله أكبر، وأعلى، وأجل، وإن لم يكن تفضيلاً؛ وهذا جائز شائع في كلام العرب. وقول الفرزدق: "أعز وأطول" أي عزيزة طويلة. وقوله: (أحق وأوثق) ليس أفعل التفضيل فيهما على بابيه فالمراد أن شرط الله هو الحق والقوي وما سواه باطل. وختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها، ومنها: أن صور أفعل التفضيل على غير بابيه في اللغة العربية كثيرة، وأدى دورا بارزا في تنويع المعاني في اللغة العربية عن طريق تجرده وعدم



التصريح بالمفضول. ثم الخاتمة وفيها ذكر نتائج المقالة وقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين؛ حمدا يليق بجلاله وعظمته وإنعامه ، والصلاة والسلام على أشرف من نطق بالضاد ؛ صلاة وسلاما يكونان لنا ذخرا يوم لا ينفع مال ولا بنون . تناولت المقالة أفعال التفضيل على غير بابها في اللغة العربية ، كما هو معروف لدى النحاة والصرفيين أن "أفعل التفضيل" يدل على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما فيها على الآخر، لكن هناك استعمالات القرآن الكريم لصيغة أفعال التفضيل تخالف قول الصرفيين هذا، مثل قوله تعالى: **هؤلاء بناقي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي هود: ٧٨** ليس "أطهر" هنا للتفضيل حتى يتوهم أن في نكاح (الرجال) طهارة، وقصد به قوة الطهارة. لكنه يوجد في الأسلوب القرآني استخدام أفعال التفضيل ولا يراد به التفضيل. سيدور هذا المقال حول العناصر التالية:

- مفهوم أفعال التفضيل
- ما يصاغ منه أفعال التفضيل
- الآيات القرآنية التي جاءت فيها أفعال التفضل ولا يراد بها التفضيل.
- جدول توضحي لصيغة أفعال التفضيل لغير التفضيل في القرآن.
- الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع

مفهوم "أفعل التفضيل":

هو الاسم المصوغ على وزن (أفعل) مثل: أحسن أو (فعلى) حسنى، من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحد هذين الشيئين على الآخر في تلك الصفة.^١ وقال صاحب حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: "هذه الترجمة صارت في الاصطلاح اسما لكل ما دل على الزيادة تفضيلا كانت كأحسن أو تنقيصا كأقبح وإن لم يكن على وزن أفعل كخير وشر فلا اعتراض".^٢

ويصاغ من الأفعال التي يجوز التعجب منها للدلالة على التفضيل - وصف على وزن "أفعل" فتقول: "زيد أفضل من عمرو، وأكرم من خالد"، كما تقول: ما أفضل زيدا، وما أكرم خالدا.^٣

ولا تقول: أحمر به، ولا هو أحمر منك، ولكن تقول: ما أشد حمرة، وكذلك تقول: أشدد بحمرته، وهو أشد حمرة منك، وأقبح بحوله، ولا هو أقبح حولاً منك.^٤

اسم التفضيل باعتبار اللفظ ثلاث حالات:

إحداها : أن يكون مجرداً من أل والإضافة فيجب له حكمان: أحدهما : أن يكون مفرداً مذكراً دائماً، وأن يؤتى بعده بمن جارة للمفضل عليه، نحو قوله تعالى: "إذ قالوا لـيوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا"^٥ ونحو: "قل إن كان آباؤكم وأبناءؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره".^٦

ومن ثم قيل في (آخر) إنه معدول عن آخر وفي قول ابن هانيء : -
كأن صفري وكبرى من فقاقتها***^٧ إنه لحن.

وقد تحذف " من "، نحو: والآخرة خير وأبقى^٨

والثاني : أن يؤتى بعده بمن جارة للمفضل وقد تحذفان، نحو: والآخرة خير وأبقى وقد جاء الإثبات والحذف في: وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً أى : منك.^٩

الحالة الثانية : أن يكون مضافاً وهو على ضربين:

(أ)- أن يكون مضافاً إلى نكرة، فيلزم الأفراد والتذكير، (مُجَدَّدُ الأفضَل رجل) و (هند الفضلى امرأة) و (مُجَدَّدَان أَفضَل رجلين) و (مُجَدَّدُونَ أَفضَل رجال) و (الهندات أَفضَل نسوة) أو (الفضل).

(ب)- أن يكون مضافاً إلى معرفة، فيلزم فتجوز فيه المطابقة وعدمها نحو: (مُجَدَّدَان أَفضَل الرجال أو أَفضَل الرجال) و (هند أَفضَل النساء .) و (مُجَدَّدَان أَفضَل رجلين) و (مُجَدَّدُونَ أَفضَل رجال) و (الهندات أَفضَل نسوة).^{١٠}

وأما الإتيان معه بمن مع اقترانه بأل في قول الأعشى : -

ولست بالأكثر منهم حصى*** وإنما العزة للتكاثر^{١١}

فخرج على زيادة "ال" وأن "من" متعلقة بأكثر نكرة محذوفة، مبدلاً أكثر الموجودة.^{١٢} ومنه قول الكميت:

فهم الأقربون من كل خير*** وهم الأبعدون من كل ذم.^{١٣}

الثالثة : أن يكون مضافا فإن كانت إضافته إلى نكرة لزمه أمران :

التذكير والتوحيد كما يلزمان المجرد لأستوائيهما في التنكير ويلزم في المضاف إليه أن يطابق نحو: (الزيدان أفضل رجلين) و (الزيدون أفضل رجال) و (هند أفضل امرأة) فأما (ولا تكونوا أول كافر به)^{١٤} فالتقدير : أول فريق كافر. وقال الأخفش معناه أول من كفر به، وقال البصريون أيضا: معناه ولا تكونوا أول فريق كافر به أي بالنبي - ﷺ - وكلا القولين صواب حسن.^{١٥} وإن كانت الإضافة إلى معرفة فإن أول أفعل بما لا تفضيل فيه وجبت المطابقة كقولهم: (الناقص والأشج أعدلا بني مروان)^{١٦} أى : عادلاهم وإن كان على أصله من إفادة المفاضلة جازت المطابقة كقوله تعالى : وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها^{١٧} ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا^{١٨} وهذا هو الغالب وابن السراج يوجب أن قدر (أكابر) مفعولا ثانيا و (مجرميها) مفعولا أول فيلزمه المطابقة في المجرد. وقول جرير:

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به*** وهن أضعف خلق أركاننا^{١٩}

صياغة اسم التفضيل:

يصاغ على وزن "أفعل" للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما فيها على الآخر مثل: كلاهما ذكي لكن جارك أذكى منك وأعلم. وقد يصاغ للدلالة على أن صفة شيء زادت على صفة شيء آخر مثل: العسل أحلى من الخل، والطالح أخبث من الصالح. وقليلًا يأتي بمعنى اسم الفاعل فلا يقصد منه تفضيل مثل: "الله أعلم حيث يجعل رسالته". هذا ولا يصاغ اسم التفضيل إلا مما استوفى شروط اشتقاق فعلي التعجب. فإذا أريد التفضيل فيما لم يستوف الشروط أتينا بمصدره بعد اسم تفضيل فعله مستوفي الشروط مثل: أنت أكثر إنفاقا، وأسرع استجابة.^{٢٠}

والمشاركة لها أثر في صيغة أفعل التفضيل حيث ذكرت لها معان متعددة، وأنواع مختلفة وقد صيغت لتدل على المفاضلة بين شيئين اشتركا في معنى واحد وزاد أحدهما على الآخر في هذه المعنى، فهو: الصفة الدالة على المشاركة والزيادة.^{٢١}

وزن اسم التفضيل:

ووزن اسم التفضيل من المذكر هو (أفعل). ومن المؤنث (فعلى) مثل: (أكبر وكبرى، أصغر صغرى، أحسن حسنى، كزيد أكرم من عمرو، وهو أعظم منه، وخرج عن ذلك ثلاثة ألفاظ أتت بغير همزة وهي: خير وشر وحب، نحو: خير منه وشر منه.^{٢٢} وحذفت همزة (أفعل التفضيل) في ثلاث كلمات هي: خير - شر - حب، لكثرة الاستعمالها، مثل قوله -ﷺ-: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل"^{٢٣}. وقوله: "خير صفوف الرجال أولها، وخير صفوف النساء آخرها".^{٢٤} وقوله -ﷺ-: "إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة محاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة أسوأكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون".^{٢٥}

اختلف اسم التفضيل عن الصفات الصرفية، فهو مشتق لا جامد.

ويدل غالبا على المفاضلة بين اثنين، أو أكثر، في صفة يشتركان فيها، ويعرفان بها، ولكن أحدهما فيها فضل على الآخر، مثل:

علي بن أبي طالب أقوى من عنتره. النمر أشرس من الأسد.

فالشراسة صفة مشهورة في النمر و الأسد، غير أنها في أولها أكثر مما هي في الثاني. والقوة صفة مشتركة بين علي وعنتره، ولكنها في علي أكثر. ومثل هذا قول الشنفرى يفاضل بين والوحوش التي ألفها وألفته، يقول:

وكل أبي باسل غير أني *** إذا عرضت أولى الطرائد أبسل^{٢٦}

وقد أفادت اللغة من هذه السمة الدلالية في اسم التفضيل، فطوعته ليدل على تسجد صفة في شيء ما بتفضيله على ما عرف بها أو شهر، فيقال: أبرد من الثلج، أقسى من الحجارة، أشد من الحديد، أهدى من القطا، أبعد من النجم، أثقل من الجبل، أجمع من نملة، أحر من الجمر.

وأحيانا تكون المفاضلة في صفة نسبية غير بينة ولا مشهورة في المفضل و المفضل عليه، مثل: الهر أقوى من الفأرة

فالهر والفأرة لا يتميزان بالقوة، كما يتميز الأسد والنمر في الشراسة، ولهذا يكون المقصود من التفضيل أن القوة في الهرة تزيد على القوة في الفأرة، ومثله: الليل أطول من النهار.

فليس الطول صفة مشتركة معروفة في الليل والنهار، كصفة القوة في علي وعنتره.

ومثل هذه العبارات يمكن تحويلها إلى معنى عكسي، فتقول مثلا: الفأرة أضعف قوة من الهر.

النهار أقصر من الليل.^{٢٧}



فتجعل المفاضلة في الضعف لا في القوة، وفي القصر لا في الطول، ويؤدي المعنى نفسه. ومثل هذا التصرف لا يمكن أن يحصل في المعنى السابق، إذ من الخطأ في الأداء أن تقول: أخف من الجبل. أقرب من النجم. أضعف من عنبرة. أهدأ من النمر. أضل من القطا.^{٢٨}

وأحيانا تكون المفاضلة بين شيئين في صفة تتناقض مع ما يتصفان به في الواقع، كقوله تعالى: قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وقول الرسول - ﷺ - قال «لأن يجلس أحدكم على جمرة خير له من أن يجلس على قبر». قال أبو هريرة: يعني يجلس لغائط أو بول.^{٢٩}

شروط ورود "أفعل" التفضيل عاريا عن معنى التفضيل:

قال مصطفى الغلاييني: يصح أن يعرى "أفعل" التفضيل عن معنى التفضيل، إذا تجرد من "أل" أو أضيف إلى نكرة، ولم يصل بـ "من" التفضيلية.

عكس شرط الأول أي: فإن اقترن بـ "أل" أو أضيف إلى نكرة أو وصل بـ "من" لم تجز تعريته عن معنى التفضيل.^{٣٠}

وأن يكون تعريته عن معنى التفضيل سماعية فما ورد منه يحفظ ولا يقاس عليه على الأصح من أقوال النحاة.^{٣١}

قال محمد عيد، صاحب كتاب، النحو المصفى: يستخدم في الكلام ولا يقصد به المفاضلة بين شيئين، وذلك يرد في صورتين:

أ- ما كان على وزن "أفعل" من أوزان الصفة المشبهة، فيدل على مجرد الصفة ولا مفاضلة فيه، مثل: "الإنسان الأحق من يتكلم قبل أن يعرف، ويندفع قبل أن يتثبت".

ب- ما يطلق عليه في النحو "أفعل التفضيل على غير باب" بأن يقصد منه المبالغة في الصفة دون التفضيل، ويفهم ذلك من ظروف الكلام الذي ورد فيه، تقول: "الله أرحم بعباده" فالمقصود هو المبالغة في الرحمة دون المفاضلة، وتقول: "الحق أحق أن يتبع" فالمقصود هو المبالغة في جدارة الحق بالاتباع.^{٣٢}

جدول توضحي لصيغة أفعل التفضيل لغير التفضيل في القرآن الكريم:

الكلمة	السورة	الآية ورقمها
أحق	البقرة	وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا (٢٢٨)
أعلم	النساء	{والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض} (٢٥)



أهدى	النساء	{ ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا } (٥١)
أحسن	الأنعام	{ ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده } (١٥٢)
بأحسنها	الأعراف	وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين (١٤٥)
أعظم	التوبة	الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله چ (٢٠)
أطهر	هود	{ هؤلاء بناقي هن أطهر لكم } (٧٨)
أحسن	النحل	{ وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } (١٣٥).
أكبر	الإسراء	أكبر درجات وأكبر تفضيلا چ (٢١)
أعلم	الإسراء	نحن أعلم بما يستمعون به چ (٤٧)
أحسن	الإسراء	{ وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن } (٥٣)
أعلم	الإسراء	{ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم } (٥٤)
خير	مريم	والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا (٧٦)
أعلم	طه	نحن أعلم بما يقولون إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما (١٠٤)
أعلم	المؤمنون	ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون (٩٦)
أحسن	المؤمنون	ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين (١٤)
أحسن	الفرقان	{ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا } (٣٣)
خير	النمل	{ الله خير أما يشركون } (٥٩)
أقسط	الأحزاب	ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله (٥)
أحسن	الصفات	أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين (١٢٥)
أعلم	العنكبوت	قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها (٣٢)
أهون	الروم	{ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم } (٢٧)



أسوأ- بأحسن	الزمر	ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون (٣٥)
أشد	فصلت	{ أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة } (١٥)
أعلم	ق	نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد (٤٥)

ومن استعمال صيغة أفعل التفضيل لغير التفضيل في القرآن فيما يأتي:

جاء (اسم التفضيل) في مواضع من القرآن الكريم على غير بابه، وغير مراد منه معنى التفضيل، وسيدكر الباحث أمثلة على ذلك:

قوله تعالى: **چ** وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا **چ** أفعل التفضيل ليس على بابه إذ لا حق لغيرهم.

وقوله تعالى: {والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض} لأن الله تعالى أعلم بإيماننا منا، وهو سيحاسبنا على ما يعلم، وأفعل التفضيل في قوله تعالى: "أعلم" على بابه، فهو أعلم منا بأنفسنا، أو نقول إنه للعلم المطلق الذي لا يصل علم مهما يكن إلى مقداره، فيكون أفعل التفضيل على غير بابه.^{٣٣}

وقوله تعالى: {ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا} (أهدى) أفعل تفضيل، ويفهم من هذا، أن هؤلاء الذين وصفهم الله بالكفر أهدى من الذين آمنوا بالله ورسوله. قال المفسرون: الظاهر أنهم أطلقوا (أفعل التفضيل)، ولم يلحظوا معنى التشريك فيه؛ أو قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء لكفرهم.^{٣٤}

وقول الشاعر:

وقوله تعالى: وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأريكم دار الفاسقين **چ** قال محمد الأمين: أي: بأحسن ما في تلك الألواح التي هي التوراة؛ لأن فيها حسنا وأحسن، كالقود والعفو، والانتصار والصبر، والمأمور به والمباح، فأمروا بما هو الأكثر ثوابا، فعلى هذا المعنى: فأفعل التفضيل على بابه أي: أكثره أجرا، وقيل: أفعل التفضيل ليس على بابه، فمعنى: {بأحسنها}: بحسنها إذ كل ما فيها حسن، أو يقال: أمروا فيها بالخير، ونهوا عن الشر، وفعل الخير أحسن من ترك الشر.

وقوله تعالى: "الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله" ذكرهم سبحانه وتعالى بأنهم أعظم درجة، وأفعل التفضيل ليس على باب؛ لأنه إذا كان على باب يكون مؤداه أن الذين اكتفوا بالسقاية والعمارة لهم درجة عظيمة عند الله، وإن لم تكن الدرجة الأعظم، إذ الحقيقة أنهم ما داموا على الشرك ليست لهم عند الله أية درجة، بل إنهم في الحضيض الأوهد، ولا درجة لهم عند الله قط، وإذا كان أفعل التفضيل ليس على باب، فمعناه أنهم عند الله في درجة عظيمة، لا تطاولها درجة، وعبر بأفعل التفضيل لما كان من مقابلة لفظية.^{٣٥}

وقوله سبحانه: { هؤلاء بناي هن أطهر لكم } ومعنى هن أطهر أنهن حلال لكم يحل بينكم وبين الفاحشة، فاسم التفضيل مسلوب المفاضلة قصد به قوة الطهارة. ٤٢ قال أبو حيان: ومعنى أطهر: أنظف فعلا. وقيل: أحل وأطهر بيتا ليس أفعل التفضيل، إذ لا طهارة في إتيان الذكور.^{٣٦}

وقال القرطبي: "ليس (أطهر) هنا للتفضيل حتى يتوهم أن في نكاح (الرجال) طهارة، بل هو كقولك: الله أكبر، وأعلى، وأجل، وإن لم يكن تفضيلا؛ وهذا جائز شائع في كلام العرب، ولم يكابر الله أحد حتى يكون الله أكبر منه." وقوله تعالى: { ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده } فليس المقصود هنا التفضيل على شيء معين، بل المقصود أن يقربوا مال اليتيم بمزيد الحسن، ومثله قوله: { وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } وقوله تعالى: { ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون } وقوله: { وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } فليس المقصود هنا التفضيل على شيء معين، بل المراد من كل ذلك الزيادة في الحسن، "ولا يمتنع تقدير مفضل عليه كأن تقول: وجادلهم بالتي هي أحسن من غيرها ونحو ذلك"^(٣٧).

ومثل ذلك قوله سبحانه: { نحن أعلم بما يستمعون به } أي: عالم بكم؛ لأنه لا مشارك لله في علمه. أي ربكم عالم بكم، ولا تدل على وجود من هو أعلم منه، فهو ليس من باب المفاضلة. وقد وجه غير واحد من أهل العربية قول ذي الرمة:

أخي قفرات دبيت في عظامه *** شفافات أعجاز الكرى فهو أخضع

إلى أنه بمعنى خاضع. وقول مالك بن القين الخزرجي الأنصاري:

تمنى مريء القيس موتي وإن أمت *** فتلك سبيل لست فيها بأوحد

وقوله تعالى: { أكبر درجات وأكبر تفضيلا } (أكبر تفضيلا). قال أبو زهرة: أفعل التفضيل ليس على باب فلا موازنة في كثرة الفضل، بل المراد أنهم يلقون من الفضل كثرة ليس وراءه فضل لمستزيد،

ونفينا المقابلة؛ لأن طلاب العاجلة لا فضل عندهم، لا بقدر قليل، ولا بقدر كبير، بل هم يوم القيامة في العذاب الهون، والمنزلة الدون. والمعنى أن الذين أرادوا حرث الآخرة، فقصدوها مخلصين، وسعوا لها سعيها مؤمنين أكبر درجات أي أعلى وأسبق وهم في درجات عليا، وكلمة درجات لا تكون إلا في العلو والشرف الربان.^{٣٨}

وقوله تعالى: *حـ نحن أعلم بما يقولون* إذ يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوما *حـ* قال أبو زهرة: *أفعل التفضيل ليس على باب؛ لأنه لا مفاضلة بين علم الله تعالى وعلم أحد من خلقه، وإنما المراد به أقصى العلم الذي ليس فوقه علم.*^{٣٩}

وقوله تعالى: *{ ربكم أعلم بكم إن يشأ يرحمكم }* أي "عالم بكم"، أو معنى الصفة المشبهة^{٤٠} وقوله سبحانه وتعالى: *"والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير مردا"* "الكهف: ١٢" أحصى ليس من باب أفعل التفضيل؛ لأن هذا البناء لا يكون من غير الفعل الثلاثي. قال الزمخشري: *فإن قلت: فما تقول فيمن جعله من أفعل التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد؛ وذلك أن بناءه من غير الثلاثي المجرد ليس بقياس، والقياس على الشاذ في غير القرآن ممتنع، فكيف به؟ وحاصل المعنى: لنعلم أي الحزبين أحصى أمد ذلك اللبث.*

وقوله تعالى: *"هو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه"* الروم: ٢٧، أهون اسم تفضيل، لكن معنى التفضيل هنا غير مراد؛ إذ لا تتفاوت المقدورات بالنسبة إلى قدرته سبحانه، فليس لديه هين وأهون، بل كل شيء هين عليه سبحانه. فكلمة أهون لا تدل على أن هناك شيئا يصعب على الله -حاشاه- بل هي للدلالة على عظمته تعالى، وخلق الكون وإعادته هي من أهون وأسهل ما يكون عند الله تعالى. والمعنى هنا: وهو هين عليه. وقال أبو عبيدة وكثير من أهل اللغة: إن معناه: وهو هين عليه. وإن "أهون" ههنا ليس معناه أن الإعادة أهون عليه من الابتداء، لأن الإعادة والابتداء كل سهل عليه.

وخلاصة ما قدمناه في جواز استعمال اسم التفضيل مجردا عن معناه، أو عدم جواز ذلك ثلاثة آراء:

الرأي الأول: أنه يجوز استعمال اسم التفضيل عاريا عن اللام والإضافة ومن، مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم الفاعل أو الصفة المشبهة قياسا مطردا، وقد مثل هذا الرأي المبرد في مقتضبه.

الرأي الثاني: أنه يجوز لكن الأصح قصره على السماع، فما ورد من ذلك يحفظ ولا يقاس عليه، وهو ما صرح به ابن مالك في التسهيل، والرضي في شرحه.

الرأي الثالث : عدم جواز ذلك لا سماعاً ولا قياساً، وأنه لا بد من مشاركة بين المفضل والمفضل عليه في أصل الوصف ، إما حقيقة أو تقديراً ، وهو قول شراح الألفية.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والأخيرين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ. يدرس هذا البحث أفعال التفضيل على غير بابها في اللغة العربية.

ملخص البحث:

تناولت الدراسة، أفعال التفضيل على غير بابها في اللغة العربية ، وردت صور أفعال التفضيل مقرونة بـ أل ومطابقة في التذكير، ومقرونة بـ أل ومطابقة في التأنيث، ومقرونة بـ أل ومطابقة في الجمع، ومضافة إلى نكرة، وموصولة بـ "من" التفضيلية ، وهذه الصورة لم تجز تعريته عن معنى التفضيل. ووردت عارية عن معنى التفضيل، حين جردت من "أل" أو أضيفت إلى نكرة، ولم تصل بـ "من" التفضيلية. وكذلك وردت وتعني اسم الفاعل، أو الصفة المشبهة. وختمت الدراسة بأبرز النتائج التي توصلت إليها ، ثم الخاتمة القائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

ومن النتائج التي توصل إليها الدراسة ما يأتي:

- صور أفعال التفضيل على غير بابها في اللغة العربية كثيرة ، وأدى دورا بارزا في تنويع المعاني في اللغة العربية عن طريق تجرده وعدم التصريح بالمفضل.
- ورد في قوله سبحانه: "هن أطهر لكم" ومعناه: أي أنهن حلال لكم يحلن بينكم وبين الفاحشة، فاسم التفضيل مسلوب المفاضلة قصد به قوة الطهارة. إذ لا طهارة في إتيان الذكور. حتى يتوهم أن في نكاح (الرجال) طهار.

التوصية: ويوصي البحث الدارسين بالاهتمام بعلم الصرف وتناول موضوعاته لأهمية هذا العلم ، والاهتمام بالدراسات القرآنية والسنة المطهرة واللغة العربية ، لبيان ما بها من العلوم المختلفة، وتناول صور أفعال التفضيل من ناحية النحو، والصرف.

الهوامش والمراجع:

١. أيمن عبد الغني، ملخص قواعد اللغة العربية دار التوفيق للتراث - القاهرة سنة الطباعة ٢٠١٢
٢. محمد بن مصطفى الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بدون التاريخ، ج ٢ | ٢.
٣. بهاء الدين عبد الله بن عقيل، شرح ابن عقيل، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٤. أبو الفتح عثمان بن جني، كتاب اللع في العربية، دار الكتب الثقافية - الكويت، سنة الطباعة، ١٩٧٢م، تحقيق: فائز فارس.
٥. أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط/٥، ١٩٧٩، ج. ٥.
٦. فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م، ج/٤.
٧. أبو حيان الأندلسي، إرتشاف الضرب من لسلن العرب، تحقيق: محمد عثمان، الناشر: دار الكنب العلمية-بيروت، ٢٠١١م. ط/١، ج ١.
٨. شمس الدين، أبو العون، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، مؤسسة قرطبة - مصر، ط/٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م، ج/١.
٩. محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم الصرف، دار الشرق العربي - بيروت لبنان.
١٠. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط/١، ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ج/٢.
١١. مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت: ١٣٦٤هـ)، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط/٢٥، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٢. سليمان بن محمد (ت: ١٢٢١هـ)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب، دار الفكر، بدون طبعة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ج/١.
١٣. محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج/٣.



الأفعال المزيدة في ألفية "عطية المنان" للشيخ حسن علاء:

شرح وتعليق

شيخ الحاج مُحمَّد

الدكتور عبد الوهاب صلاح الدين

قسم العربية، كلية الآداب والتربية، جامعة ولاية يوبي - نيجيريا

مستخلص البحث

تكمن مشكلة هذا البحث في كون ألفية الشيخ حسن علاء الموسومة بـ "عطية المنان" من أهم المؤلفات اللغوية المحلية التي تناولت علم النحو والصرف. غير أن الأفعال المزيدة التي تناولها الشيخ لم تنل حظها الوافي، حيث لم يتطرق الناظم إلى ذكر بعض الصيغ، وبعض الصيغ الأخرى ذكرها، لكن لم يتطرق إلى ذكر معانيها؟ تولدت من هذه المشكلة الأسئلة الآتية: ما صيغ الأفعال التي لم يتناولها الناظم؟ ما الدلالات الأفعال المزيدة التي لم يتطرق الناظم إلى ذكرها في ألفية "عطية المنان"؟ ما الأسباب التي أدت إلى ترك الناظم هذه الفجوة؟ يهدف هذا البحث إلى تناول صيغ ومعاني الأفعال المزيدة التي تناولها الناظم والتي لم يتناولها، وبيان الأسباب التي أدت إلى ترك هذه الفجوة. ويوظف المنهج الوصفي لوصف المسائل الصرفية المتعلقة بهذا البحث. يتقيد هذا البحث بألفية "عطية المنان" دون غيرها من كتب الشيخ علاء، ويقتصر على الأفعال المزيدة فيها دون غيرها من المسائل الصرفية الواردة في الألفية. توصل هذا البحث إلى نتائج أهمها: لم تتطرق الألفية إلى بعض صيغ الأفعال المزيدة، مثل صيغة (فعل) وصيغ الأفعال التي ألحقت بالرباعي المزيد بحرف واحد، مثل: تمفعّل.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فقد اهتم عدد كبير من الباحثين النيجيريين بالدراسات العربية اهتماما بالغاً لكونها لغة دينهم ولغة ضبط حقائقهم التاريخية، فجعلوا يؤلفون في شتى ميادين اللغة وفنونها صونا عن اللحن وحفاظا على التراث. وذلك لتعلقها بأعظم الكتب وهو القرآن الكريم، وأشرف العلوم وهو الحديث الشريف. قد أحرز الشماليون في هذا قصب السبق حيث تجد المتميزين منهم صنفوا نظما ونثرا في الفنون العربية المختلفة، ويعد الشيخ حسن علاء من أولئك المتميزين حيث كتب ألفية في النحو والصرف. ولم تزل الألفية مخطوطة غير مشهورة لدى الدارسين. هذا ما لفت نظر الباحث إلى اختيار جانب الأفعال المزيدة من الألفية ليشرحها ثم يعلق عليها. وتحتوي هذه الورقة على العناصر الأربعة التالية:

- التعريف بالشيخ حسن علاء وألفيته "عطية المنان"
- شرح الأبيات المتعلقة بالأفعال الثلاثية المزيدة الواردة في "عطية المنان"
- شرح الأبيات المتعلقة بالأفعال الرباعية المزيدة الواردة في "عطية المنان"
- التعليق على الأفعال المزيدة الواردة في ألفية "عطية المنان"
- الخاتمة

التعريف بالشيخ حسن علاء وألفيته "عطية المنان":

نسبه:

هو الشيخ حسن بن الحسن بن محمد بن مغاج بن أحمد غسغ بن حرط جليلين محمد بن عمرو بن أحمد بن حم بن علي بن سمبو بن الحسن الفلاقي المعروف بحسن علاء، لقب بعلاء تبركا باسم الصحابي الجليل المسمى بـ(علاء بن عازب) (رحمه الله). ومن جهة أمه: فأمه السيدة هاجرة بنت خديجة بنت أحمد بن الإمام محمد، الذي كان من أشهر علماء بلده.^١

مولده ونشأته:

ولد الشيخ علاء في ولاية يوبي في قرية تدعى (كُماغنم)؛ تحت حكومة محلية (يوسفاري) حالياً، سنة ألف وثلاث مائة وخمسة وأربعين الهجرية (١٣٤٥هـ) الموافقة بسنة ألف وتسع مائة وثلاثة وعشرين ميلادية (١٩٢٣م) من أبٍ رحيم وأمٍ شفيقة.^٢ ونشأ يتيمًا بعد وفات والده وهو ابن أربع

سنين وأخوه ابن سنتين، عند جدّتهما خديجة، في قرية (كُما عَمَ). فلما بلغ السادسة من عمره أمر برعاية البقر كما هو عادة الفلانيين حتى بلغ الثامنة من العمر، ثم انتقلوا إلى قرية قريبة لها تسمى (سُنْبُر) حيث ترعرع وقضى معظم حياته فيها في بيت علم وشرف.^٣

حياته العلمية:

عند ما بلغ الشيخ علاء الثامنة من عمره ألحقته جدّته بدهليز عالم اسمه (مرني) الملقب (بِغَجْرَم) في قرية سُنْبُر؛ حيث بدأ منه قراءة القرآن، وقد أعجب به من شدة ذكائه وسرعة حفظه، الأمر الذي أدى إلى تشجيعه للخروج طلباً للعلم؛ فجعل ينتقل من بلد إلى بلد ومن معلم إلى آخر، مثل: مَنَعُو، وميدُغري، ويُسُكَم، وغير ذلك كثير. إلى أن حفظ القرآن كله وكتب ثلاثة مصاحف بيده. ثم توجه إلى طلب علم التجويد بروايتي ورش وحفص، وحينئذ هو ابن ست عشرة سنة. أما العلوم الأخرى فقد درس وتعلم وتثقف حتى صار علماً يشار إليه بالبنان. إنه كثير الخلوة عظيم الاطلاع لا يسأم ولا يمل من الدراسة والبحث، ويمكث مع الجماعة شهراً أو شهرين أحياناً.^٤

وقد تعلم الشيخ على كوكب من العلماء منهم: الشيخ غبريم إنغرو، والشيخ عثمان الفلاقي إنغرو، وغيرهما كثيرون. وتعلّم على يديه مجموعة من التلاميذ منهم: الشيخ المعلم آدم شند الملقب بدماص، والدكتور مُجَدّ منتقى (سنوسي) الملقب بشيخ القسمين. وتوفي الشيخ حسن علاء اليوم الحادي والعشرين من شهر الربيع الآخر، سنة ألف وأربع مائة وتسعة عشر هجرية (١٤١٩هـ)، الموافقة بسنة ألف وتسع مائة وتسعة وتسعين ميلادية (١٩٩٩م) في مدينة غشوا، وعمره ست وسبعون.^٥

آثاره وإنتاجاته العلمية:

كان للشيخ حسن علاء -رحمه الله- مؤلفات كثيرة وعديدة ما بين المنظومات والمنشورات، في الفنون المختلفة التي لا تقل عن أربعين إنتاجات. بعضها في اللغة العربية ككتاب "ألفية عطية المنان" الذي نكتب فيه الآن. وبعضها في الدراسات الإسلامية ككتاب التخميس لكتاب القرطبي، وكتاب المهموزات المورودة في القرآن.^٦

التعريف بكتاب "ألفية عطية المنان" ومنهجه وقيّمته العلمية:

إن هذا الكتاب عبارة عن ألف ومائتين واثنين وستين (١,٢٦٢) بيتاً شعرياً في النحو والصرف. نظمها الشيخ حسن علاء في ليلة المولود النبوي، في بحر رجز كعادة المنظومات العلمية؛ على مائتين وثمانين صفحات (٢٠٨)، أربع منها للفهرس. ثم سماها "عطية المنان".^٧



وضع الشيخ علاء هذه الألفية على نظام الموضوعات، وجعل الألفية كلها على بابين اثنين: فتناول المسائل النحوية في الباب الأول، حيث بدأ عنوان كل موضوع بالكلام على كذا. على سبيل المثال: "الكلام على المفرد" أو "الكلام على اسم الإشارة" أو "الكلام على اسم فاعل". وقد لا يذكر لفظ "الكلام" في بعض الموضوعات أحياناً كقوله مثلاً: "أقسام الحروف" وكقوله: "أقسام الفعل اللازم" وقوله: "رفع الفعل ومواضعه"، وهكذا.

قد جاءت أبيات الألفية على قسمين: ألف ومائتين وأربعة بيئاً (١٠٢٤) في المسائل النحوية، على سبعة وستين موضوعاً، ومائتين وثمانية وثلاثين بيئاً (٢٣٨) في المسائل الصرفية، وهي تحتوي على ستة وعشرين موضوعاً.

منهج الألفية:

اتبع الناظم منهج القدامى في البدء بالحمد والثناء على الله سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله، حيث قال:

الحمد لله العظيم الشأن * ذي الطول والحول كثير المنّ

وقوله:

وأفضل الصلاة والسلام * على النبي سيد الأنام

- جاءت الألفية على ترتيب نظام القدامى، حيث قدم المباحث النحوية على المباحث الصرفية، وهذا نظام كتب مزدوجة بين النحو والصرف كألفية ابن مالك.

- يُعَنُون الموضوع على حدة ثم يسرد عدداً من الأبيات ويتناوله، لكن يوجد خلط وتداخل بين ترتيب الموضوعات بعضها ببعض؛ تجده يقدم الموضوعات المتعلقة بالأفعال أحياناً، ويؤخر الموضوعات المتعلقة بالأسماء تارة أو العكس.

- كلمات الألفية سهلة غير ضبابية بحيث لا يحتاج الدارس إلى استعمال القواميس اللغوية في فهمها. مثل قوله في معاني المزيد الثلاثي:

وإن يكن سينا على استَفعل * فإنه من طلب لِتَشْغَلْ

كقولهم أَسْتَغْفِرُ الْعَظِيمَ * أو السَّوَالُ نَحْوُ أَسْتَخِيرُ اللَّهَ الْكَرِيمَ

وإن يكن ذاك على التحوّل * استَحَال الخمرُ على الموكّل

قيمة الألفية العلمية:

- إن ألفية "عطية المنان" للشيخ حسن علاء تحمل في طياتها قيمةً علميةً في علم التصريف، وتتجلى هذه القيمة في جمع الألفية لشتات المسائل النحوية وأهم القضايا الصرفية نظاماً.

شرح الأبيات المتعلقة بالأفعال الثلاثية المزيدة الواردة في "عطية المنان":

يتم شرح الأبيات المتعلقة بالأفعال الثلاثية المزيدة الواردة في "عطية المنان" انطلاقاً من عرض الأبيات المتعلقة بكل صيغة على حدة إلا ما جاءت مندجمة في بيت واحد، ثم شرحها على النحو الآتي:

عرض الأبيات المتعلقة بصيغة (أفعل):

وهمزةُ الأفعل قد تجئ * لِمَعَانٍ لِلتَّعْدِيَةِ يُنْوِ
كقولهـم أخرجته من الدِّيار * كنحو أمشي الرجل ذا من الصيرور
وقد أتى معناه في القاموس * أى ماذا ماشيةً على المراس
وإن يكن ذاك على الوجدان * كنحو أبخلته بخيلاً على الرجحان
وإن يكن ذاك من الحينونة * كنحو إحصد الزرع لدى الحصاده
أو كان ذا من زالة الأهوان * نحو أشكيتُه عنه من الآلام
وإن يكن مثل دخول فاعترف * تقول افتح الرجل ذا مال عُرف
وإن يكن لكثرة فقل * ألبس الرجل هناك من حَوْل

شرح الأبيات المتعلقة بصيغة (أفعل):

أشار الناظم في هذه الأبيات الثمانية إلى أن لزيادة الهمزة على الفعل الثلاثي المجرد معاني متعددة، منها:

١. معنى التعدية، مثل: أخرجته من الديار، علماً بأن الفعل الثلاثي منه لازم.
٢. معنى صيرورة شيء ذا شيء، مثل: أمشى الرجل أي: صار ذا ماشية.
٣. معنى الوجدان، وهو أن يكون لوجود الشيء على صفة. مثل: "أبخلته"؛ أي: وجدته بخيلاً.
٤. الحينونة، مثل: أحصد الزرع، أي: حان وقت حصاده.
٥. إزالة شيء، مثل: أشكيت الرجل أي: أزلت عنه ما يشكوه.

٦. دخول في شيء وقتًا أو مكانًا، مثل: أشأم وأعرق أي: دخل الشام والعراق، وأصبح وأمسى أي: دخل في الصباح والمساء.

٨. كثرة شيء، مثل: ألبن الرجل أي: كثر عنده اللبن.^٨

اتّضح مما أسلف بيانه أن الناظم ذكر سبعة معانٍ من معاني صيغة (أفعل) ولكنه لم يتطرق إلى بعضها، وسيأتي بيانه في التعليق.

عرض الأبيات المتعلقة بصيغة (فاعل):

وإن يكن من بين اثنين انتما * كنحو ناضلته إلا قليلا علما

تقول طارقتُ النعلَ في المثال * وعاقبتُ اللصَّ في الأفعال

شرح الأبيات المتعلقة بصيغة (فاعل):

أشار الناظم في هذين البيتين إلى أن صيغة (فاعل) من صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد وهي تدل على مشاركة فعل بين اثنين أو أكثر، أي أن يفعل بصاحبه فعلا فيقابل الآخر بمثله، مثل: ناضلته أي كافحته، باريته في الرمي. ثم أورد الناظم مثالين فيما اشتهر عند الصرفيين في باب (فاعل) مما لا يتضمن معنى المشاركة هما: طارقت النعل، وعاقبت اللص.

عرض الأبيات المتعلقة بصيغة (تفاعل):

وإن يكن تفاعل المعروف * تقولُ تدافعنا لدى العموم عُرُفا

وقال قوم في مثال ذا فعا * تصالح القوم على الشَّجَى انْقعا

وإن يكن ذاك على الإظهار * على بواطن القلوب وأنجري

كقولهم تمارضتُ على المزح هنا * وليس لي مَرَضٌ على القياس مُعَلِّنا

شرح الأبيات المتعلقة بصيغة (تفاعل):

أشار الناظم في هذه الأبيات الأربعة إلى أن صيغة (تفاعل) من صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين صيغة: (تفاعل) وتناول المعنيين من معانيها على النحو الآتي:

١. التشارك، مثل: تدافعنا لدى العموم. أي: دفع كل واحد منّا عن صاحبه. وتصالح القوم أي: تعاهدوا على الصلح وأزالوا الخلاف.^٩

٢. إظهار شيء وإبطان حقيقته، مثل: تمارضت، أي: تظاهرت بالمرض وليس بي مرض.^{١٠}

عرض الأبيات المتعلقة بصيغتي (افتعل، وتفعّل):

وادرِجَن على التعدى والتزم * أبوابه الخماسي وثلاثي والتزم
تقول فى إفتعل تفعّل * كقولهم تفاعّل وأمّثَلْ
فسمّ ذا مشتركةً مُبَيَّنًا * بين ملازما والمتعدّي اعتنا

شرح الأبيات المتعلقة بصيغتي (افتعل، وتفعّل):

أشار الناظم فى هذه الأبيات الثلاثة إلى أن صيغتي (افتعل) و(تفاعّل) من صيغ الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين، وأنها تشتركان فى التعدي وال لزوم. يتضح مما أسلف أن الناظم تناول الصيغتين، لكنه لم يذكر لهما أي معنى.

عرض الأبيات المتعلقة بصيغة (استفعل):

وكل أبواب من السداسي * فكُلُّها لـوازم التأسي
إلا إذا يكن أبوابه * استفعل الذى طما حجابهُ
وإن يكن سينا على استفعل * فإنه من طلب لتشغل
كقولهم أستغفرُ العظيم * أو السؤال نحو أستخيرُ الله الكريم
وإن يكن ذاك على التحوّل * استحال الخمرُ على الموكل

شرح الأبيات المتعلقة بصيغة (استفعل):

تناول الناظم فى الأبيات الخمسة المذكورة صيغة (استفعل)، وأشار إلى أن صيغ الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف كلها لازمة إلا صيغة (استفعل)، كذا قال أبو البقاء الكفومي،^{١١} وركز الناظم على صيغة (استفعل) وأشار إلى معنيين من معانيها: أحدهما الطلب، مثل: استغفرالله، وأستخير الله الكريم، والآخر التحول، مثل: استحال الخمر. أى: تحول واعوجّ بعد استواء وتغير، والشيء صار محال.^{١٢}

عرض البيتين المتعلقين بصيغة (افعلّلى):

أو كان ذا من وزن إفعلّلى * كنحو اسرّنداه واغرّنداه اجعلّلى
وقال فى القاموس معنيان * غلب عليه وقهّره سيّا

شرح البيتين المتعلقين بصيغة (افْعَلْ):

واصل الناظم هنا بتناول صيغة أخرى من صيغ الفعل الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف وهي صيغة (افْعَلْ) مثل: اسرندى واغرندى. وأشار إلى أن هذه الصيغة غالبا ما تتضمن معنى الغلب والقهر.

عرض البيتين المتعلقين بصيغة (افعول):

وكل فعل إن يكن سداسي * ولا خلا في ستة أبوابٍ أسي

مثاله استخرَجَ ثم استَفْعَلَ * كاعشوشب ثم وافعوعل

شرح البيتين المتعلقين بصيغة (افعول):

تناول الناظم هنا صيغة (افعول) وقارنها بصيغة (استفعل) في زيادة ثلاثة أحرف على الأحرف الثلاثة الأصلية وذكر لها مثالا واحدا وهو: اعشوشب. وهي تدل على الكثرة والنمو والزيادة^{١٣}.

عرض البيتين المتعلقين بهذه الصيغ (افعول) و(افْعَلْ) و(افْعَالٌ):

وشدد الواو كنحو افْعُول * والتالي اجلُوذ وافْعُنَل

كما تقول افْعُنْسَى وافْعُنَلَى * والتالي اسْلَنْقَى واحمارَّ انْجَلَى

شرح البيتين المتعلقين بهذه الصيغ (افعول) و(افْعَلْ) و(افْعَالٌ):

ذكر الناظم في البيتين المذكورين ثلاث صيغ من صيغ الفعل المزيد بثلاثة أحرف وهي:

١. صيغة (افْعُول) مثل: اجلُوذ والصيغة تدل على السرعة والامتداد.^{١٤}

٢. صيغة (افْعُنَلَى) مثل: افْعُنْسَى واسْلَنْقَى واغرَنْدَى واسرَنْدَى، والصيغة تدل على القهر والغلبة.

٣. صيغة (افْعَالٌ) مثل: احمارَّ والصيغة تدل على قابلية التغير بالتدرج.^{١٥}

الثالث: شرح الأبيات المتعلقة بالأفعال الرباعية المزيدة الواردة في "عطية المنان":

عرض الأبيات المتعلقة بصيغتي (افْعُنَلْ، وافْعَلْ):

وكل فعل إن يزد على الرباعي * أحوالها ثلاثة على السماعي

يقسم قسمين على من علما * أولها خماسي وسداسي فأفهما

وعِدْ سُداسي من باب افْعُنَل * كنحو احرْنِجْ وافْعَلْ

كافْشَعَرَّ جُلْدُه قد فهما * وإن يكن خماسي مثْلُهُ حيثما



شرح الأبيات المتعلقة بصيغتي (افْعَلْ) و(افْعَلْ):

تحدث الناظم في هذه الأبيات الأربعة عن الفعل الرباعي المزيد وأشار إلى أن له ثلاث صيغ وذكر صيغتين منها وهما:

١: ما زيد فيه الهمزة والنون، (افْعَلْ) نحو: اخْرُجْ.

٢: وما زيد فيه الهمزة واللام، (افْعَلْ) نحو: اقْشَعِرْ.

ولم يذكر الصيغة المتعلقة بالفعل الرباعي المزيد بحرف واحد.

الرابع: التعليق على الأفعال المزيدة الواردة في ألفية "عطية المنان":

حاول الشيخ حسن علاء أن يوفي كل موضوع صرفي ورد في ألفيته حقه لكن محاولته جهد بشري لا يخلو من الثغرات على نحو ما يتضح فيما يلي:

أولاً: خلو الألفية من بعض صيغ الأفعال المزيدة:

لم يذكر الناظم صيغة (فَعَّلَ) ضمن الأفعال الثلاثية المزيدة بحرف واحد، ولم يذكر صيغة (انفعل) ضمن الأفعال الثلاثية المزيدة بحرفين، ولم يذكر صيغة الفعل الرباعي المزيد بحرف واحد (تفعَّلَ) وما ألحق بالأفعال الرباعية المزيدة، وهي:

صيغة تَفَعَّلَ مثل تَسَلَّقَى.	صيغة تَمَفَّلَ مثل تَمَسَّكَ وَتَمَدَّرَ وَتَمَشَّوَرَ.
صيغة اِفْعَلَّ مثل اِسْحَنَكَ.	صيغة تَفَعَّلَ مثل: تَرَهَّيَا.
صيغة تَفَعَّلَ مثل تَعَيَّلَ وَتَشَيَّطَ وَتَسَيَّطَ.	صيغة تَفَعَّلَ مثل: تَمَحَّوَرَ.
صيغة اِفْتَعَّلَ مثل استلقى واجتعى.	صيغة تَفَعَّلَ مثل: تَكُوْثَرُ وَتَجَوَّرَبَ.
صيغة تَفَعَّلَ مثل تَشَرَّعَ وَتَلَعَّبَ. ^{١٦}	صيغة تَمَفَّلَ مثل: تَدَحَّوَرَ.

الثاني: عدم تطرق الألفية إلى بعض معاني صيغ الأفعال المزيدة:

اتضح مما أسلف الباحثان بيانه أن الناظم لم يتطرق إلى معاني الصيغ الآتية:

- لم يذكر ثلاثة من معاني صيغة (أفعل) وهي: -التعريض، مثل: أَبْعَثَهُ أى عَرَّضْتَهُ للبيع.

والمطاوعة ويقصد بها أن تكون الصيغة مطاوعاً ل(فَعَّلَ) بالتشديد، مثل: فَطَّرْتَهُ فأفطر وبشَّرتَه فأبشُر. والتمكين، مثل: أَخْفَرْتُهُ النهر أى مَكَّنْتُهُ من خَفَرِهِ.

- لم يتناول واحداً من معاني صيغة (فاعل) وهو الموالاة والمتابعة تقول: وآلَيْتَ الصوم وتابعتَه أى: وَلَّيْتُ، وتابعت بعضَه بعضاً.^{١٧}



- لم يذكر معنيين من معاني صيغة (تفاعل)، وهما: حصول الشيء تدريجاً، مثل: تزايد النيل أى: حصلت الزيادة بالتدريج شيئاً فشئاً. والمطاوعة لصيغة (فاعل)، مثل: باعدته فتباعده.
- ذكر صيغتي (افتعل) و(تفعّل) ولم يذكر معانيهما، وإليك معانيهما فيما يلي:
- صيغة (افتعل):** اشتهرت في ستة معان:

١. الاتخاذ، مثل: اختتم زيد، أى اخدم: اتخذ له خاتماً.
٢. الاجتهاد والطلب، مثل: اكتسب واكتتب، أى اجتهد وطلب الكسب والكتابة.
٣. التشارك، مثل: اختصم زيد وعمر: أى اختلفا.
٤. الإظهار، مثل: اعتذر واعتظم، أى أظهر العذر والعظمة.
٥. المبالغة في معنى الفعل، مثل: اقتدر وارتدّ، أى بالغ في القدرة والردّة.
٦. مطاوعة الثلاثي كثيراً، مثل: عدلته فاعتدل، وجمعتة فاجتمع.^{١٨}

الثاني: صيغة (تَفَعَّل): يأتي خمسة معان:

١. مطاوعة فَعَّل مضعف العين، مثل: كَلَّمَ وعَلَّمَ وقَدَّسَ.
 ٢. الاتخاذ، مثل: توسّد ثوبه: أى اتخذ وسادة.
 ٣. التكلف، مثل: تصبّر، وتحلّم: أى تكلف الصبر والحلم.
 ٤. التجنب، مثل: تحرّج وتهجّد: تجنب الجرح والهجوم، أى النوم.
 ٥. التدريج، مثل: تجرّعت الماء، وتحقّظت العلم مسألة بعد آخر.^{١٩}
- لم يذكر خمسة من معاني صيغة (استفعل)، وهي:
- ١: الصيرورة، كاستحجر الطين واستحصن المهر: أي صار حجراً وحِصاناً أو مجازاً كقوله:
- إن البُعَاث بأَرْضِنَا يَسْتَنْسِر.^{٢٠}

- ٢: اعتقاد صفة الشيء، كاستحسن كذا واستصوبته: أي اعتقدت حسنه وصوابه.
- ٣: اختصار حكاية الشيء، كاسترجع إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون.
- ٤: القوة، كاستهتر واستكبر: أي قوي هُتْرُهُ وَكِبْرُهُ.
- ٥: المصادفة، كاستكرمت زيدا أو استبخلته: أي صادفته كريماً أو بخيلاً.^{٢١}

لعل السبب الذي أدى إلى ترك الشيخ هذه الفجوة يرجع إلى ضيق الوقت الذي خصصه لنظم أبيات هذه الألفية علمًا بأنه خصص ثلاثة أيام للقيام بهذه المهمة، ولا شك أن هذه الأيام لا تكفي للإحاطة بالقضايا النحوية والصرفية نظامًا.

الخاتمة:

تناولت الورقة الأفعال المزيدة الثلاثية والرابعة في ألفية "عطية المنان" للشيخ حسن علاء. حيث عُرِفَ بالشيخ وذكر نسبه، ومولده ونشأته، وحياته العلمية، وشيوخه، وتلامذته، وتاريخ وفاته، وإنتاجاته العلمية ومنهج الألفية وقيمتها العلمية، ثم تطرقت الورقة إلى ذكر الأفعال المزيدة الثلاثية الواردة في الألفية، كما تناولت الأفعال المزيدة الرابعة، ثم علّقت على الأفعال الثلاثية والرابعة الواردة في الألفية؛ وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

- عدم تطرق الألفية إلى بعض صيغ الثلاثية المزيدة الآتية ومعانيها وهي: (فَعَّل) و(اِفْتَعَلَ)، وكذلك بعض صيغ الأفعال الرابعة المزيدة ومعانيها، منها: (تَفَعَّلَ) ويضاف إلى ذلك ملحقات الأفعال الرابعة المزيدة منها: (تَمَفَّلَ) و(تَفَعَّلَ) و(تَفَعَّلَ) و(تَفَعَّلَ).
- عدم تطرق الألفية إلى بعض معاني صيغ الأفعال المزيدة التي تناولتها. منها صيغة أفعل التي تناولت سبعة من معانيها ولم تتناول بقية معانيها.
- تخصيص ثلاثة أيام للقيام بالقضايا النحوية والصرفية نظامًا أدى بالناظم إلى عدم توفير حق بعض المسائل.

يوصي هذا البحث بشرح الأبيات المتعلقة بالقضايا النحوية الواردة في ألفية عطية المنان للشيخ حسن علاء، لما فيها من قيمة علمية.

الهوامش والمراجع:

١. سنوسي: مُجَدِّ المنتقى، هارون عبد الله، تبصرة الأخلاء في تاريخ الشيخ علاء. قسم العربية جامعة ولاية يوبي، دما تر. (٢٠٠٠م) ص: ٢.
٢. الحسن عبد الحميد همزية الشيخ حسن علاء البغشواوي دراسة أدبية تحليلية، بحث الماجستير مقدم إلى كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكوتو، نيجيريا. (٢٠٠٧م) ص: ١٠.



٣. سنوسي: مُجَدُّ المنتقى هارون عبد الله المرجع السابق، ص: ١٢^١
٤. الحسن عبد الحميد المرجع السابق، ص: ١٨^١
٥. سنوسي: مُجَدُّ المنتقى هارون عبد الله المرجع السابق، ص: ١٠
٦. المرجع نفسه، ص: ١١^١
٧. حسن علاء، مفتاح الكنوز شرح عطية المنان، مخطوط ص: ٢٠٤^١
٨. الحملاوي، أحمد بن مُجَدُّ شذ العرف في الفن الصرف، المرجع السابق، ص: ٧٨^١
٩. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. (د.ت). ص: ٢٨٩
١٠. المرجع نفسه. ص: ٨٦٣^١
١١. أبو البقاء الحنفي أيوب بن موسى، الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة - بيروت ج ١ (د.س) ص: ٨١٢
١٢. إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة. ص: ٢٠٩^١
١٣. إبراهيم مصطفى وآخرون، المرجع السابق، ص: ٦٠٢^١
١٤. الحملاوي، أحمد بن مُجَدُّ شذ العرف في فن الصرف، المرجع السابق، ص: ١٢٩^١
١٥. الحملاوي، أحمد بن مُجَدُّ شذ العرف في فن الصرف، المرجع السابق، ص: ١٢٩^١
١٦. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث القاهرة، ط ١٩٨٠، ج ٤ ص: ١١٩
١٧. الحملاوي، أحمد بن مُجَدُّ، شذ العرف في فن الصرف المرجع السابق، ص: ٧٨^١
١٨. المرجع نفسه، ص: ٨٠^١
١٩. الحملاوي، أحمد بن مُجَدُّ، شذ العرف في فن الصرف المرجع السابق، ص: ٨١^١
٢٠. أي يصير كالنّسر في القوة، والبُغاث: طائر ضعيف الطيران، ومعناه: إن الضعيف بأرضنا يصير قوياً لاستعانتة بنا.^١
٢١. الحملاوي، أحمد بن مُجَدُّ، شذ العرف في فن الصرف المرجع السابق. ص: ٧٨-٨٣



مساهمة الشيخ عبد الله بن فودي في علم الصرف

ثالث آدم أبوبكر

و

إبراهيم شيخ سليمان

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية،

جامعة سلي لاميطو، كفن هوسا، ولاية جفاوا، نيجيريا.

sadamu227@mail.com 08039648819

المقدمة:

قد أوى الوطن النيجيري كبار العلماء الذين درسوا اللغة العربية وآدابها وعلومها وخدموها قراءة وتدريسا وتأليفا، منذ فترة ما قبل الحركة الإصلاحية التي قام بها مجدد الدين الإسلامي الشيخ عثمان بن فودي في القطر النيجيري وما جاوره من البلاد الإفريقية، إلا أن تمتع اللغة العربية بالحرية في فترة الحركة الإصلاحية أظهر وأوضح مما قلبها، لما شوهدها فيها من كثرة النشاطات والإنتاجات العربية من أدب ونحو وصرف وبلاغة وعروض وغيرها.

يعد الشيخ عبدالله بن فودي من أولئك العلماء النيجيريين الذين قاموا بدور مشكور في إحياء اللغة العربية وقواعدها والدفاع عنها، لما تركوا للخلف من آثار علمية قيمة، كما كان الشيخ عبد الله بن فودي مولعا بقراءة كتب الأسلاف من العلماء سواء كانت نثرا أم نظما حتى استطاع أن يجمع منها ما كان مفترقا، ويفصل ما كان مجملا، ويلخص ما كان مطولا في منظوماته المختلفة التي تحمل في طياتها علومًا عربية أصيلة، من نحو وصرف عروض وقراءة في القرن الثامن عشر الهجري، وقد أبرز الشيخ خبرته اللغوية ومقدرته الفائقة حيث خلف لمن بعده من الدارسين والباحثين المشتغلين باللغة العربية وقواعدها آثارا لغوية جلية مفيدة للغاية، ومنها كتابه في علم الصرف الذي أسماه: "الحصن الرصين". وقد استفاد منه جمع غفير من الطلاب والعلماء من قبل، ولم يزل ينتفع به في القضايا الصرفية، وهو مرجع مهم لعلم الصرف في المعاهد العلمية العليا، ومنهج متبع إلى الوقت الحاضر في جل دهايز شمال نيجيريا.

اشتملت المقالة على المحاور التالية:



- التعريف بالمؤلف
- أثره في علم الصرف
- الخاتمة

التعريف بالمؤلف:

هو عبد الله بن مُحَمَّد الملقب بابن فودي، وأمّه حواء بنت مُحَمَّد بن عثمان بن حم، وجدته من جهة أمه رقية بنت مُحَمَّد بن سعد^١. ولد الشيخ عبد الله بن فودي في سنة ١١٨٠هـ/١٧٦٦م بقرية مَرْتُونَا محلية وُرنُو ولاية صكتو، وقيل قرية مَعْمِي التي في زَمْفَر، وقيل طَغِل التي في حكومة محلية عُدْبَاوَا في ولاية صكتو^٢.

نشأ الشيخ عبد الله بن فودي في بيئة علمية وبيت معروف بالعلم والصلاح في قبيلته، وأخذ القرآن من أبيه وتعلم منه الكتابة والقراءة وبعض المبادئ الأساسية، ثم سلمه أبوه إلى أخيه الأكبر الشيخ عثمان بن فودي تغمده الله برحمته، ودرس عنده الكتب المعروفة المتداولة في المنطقة وقتئذ كالأخضري والعشماوي والعشريات وكتب السنوسي في التوحيد والأجرومية في النحو وأمثالها، ثم شرع ينتقل من عالم إلى آخر حتى صار متمكنا في العلوم العربية والإسلامية، ولقبه معاصروه بعلامة السودان ووحيد عصره^٣، وغيرها من الألقاب الدالة على تضلعه في البحور العلمية.

وكان من أساتذته عمه وخاله عبدالله بن مُحَمَّد وإبراهيم البرماوي، ومُحَمَّد بن عبدالرحمن المعروف بمج، ومُحَمَّد ثنبو والحاج مُحَمَّد بن راج والشيخ جبريل بن عمر وغيرهم.

مؤلفاته:

وقد ألف الشيخ عبد الله بن فودي أكثر من مائتي كتاب ما بين كتب ضخمة ورسائل قيمة في مختلف العلوم والفنون، منها:

- ضياء التأويل في معاني التنزيل في تفسير القرآن الكريم وهو أكبر مؤلفاته.
- كفاية الضعفاء السودان، وهو تلخيص لتفسير ضياء التأويل،
- سراج القاري.
- نظم لتراجم البخاري.
- ومصباح الراوي في مصطلح الحديث.
- البحر المحيط في النحو العربي.



- فتح اللطيف الوافي في علم العروض والقوافي.

- الحصن الرصين في علم الصرف وتلخيصه.

- الضياعات. وغير ذلك.

وفاته:

توفي الشيخ عبد الله بن فودي في سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م، وله من العمر ست وستون، أو خمس وستون سنة رحمه الله^٤.

أثره في علم الصرف.

إن التراث اللغوي الذي خلفه الشيخ عبد الله بن فودي في مجال النحو والصرف نفيس للغاية، وقد ألف كتباً في النحو والصرف، أمثال كتاب "البحر المحيط" وهو نظم "جمع الجوامع" في النحو، وشرحه "جمع الهوامع" وكتاب "لمع البرق فيما الذي تشابه من الفرق" وكتاب "قواعد النحو". وردت في هذه المؤلفات مسائل الصرف متناثرة بين مسائل النحو، كما ألف كتاباً مستقلاً بعلم الصرف، أسماه "الحصن الرصين" ثم لخصه في كتاب سماه "تلخيص الحصن الرصين".

وعلى هذا الضوء، فإن الباحثين يتركزان في مقالتهما هذه على كتاب "الحصن الرصين" لأنه يقف نموذجاً مستقلاً بحثاً للأثر الصرفي مستوعباً قواعد الصرف وأبوابه حتى مسائل التمرين.

وكتاب الحصن الرصين الذي ألفه الشيخ عبد الله بن فودي سنة ١٢١٦هـ من الكتب الصرفية التي أنتجها فطاحل علماء نيجيريا منذ القرن الثامن عشر الميلادي حين يقل فيها توفر الكتب الصرفية. ويعتبر هذا الكتاب من أكبر أثر صرفي خلفه الشيخ عبد الله بن فودي في نيجيريا، لأنه احتوى على الدرر من مسائل علم الصرف، وهو كتاب منظوم يشتمل على أكثر من ألف بيت، ضمنه أبحاثاً صرفية قيمة، حيث مزج فيه متن لامية الأفعال لابن مالك وشرحها "الجامع للأمثال" لمحمد عمر الشجري الحضري الشهير ببقرق، وبمواد "القاموس المحيط" لفيروزآبادي، وغيرها من المصادر العربية ومعاجمها في ألف واثنتين وعشرين بيتاً، وحول كذلك مقدمة "القاموس المحيط" مع زيادات من قبلها نظماً في ثمانية وثلاثين بيتاً، وجمع الكتاب ثروة اللغوية الصرفية التي لا مثيل لها في التراث اللغوي العربي الصرفي، قديماً وحديثاً، وفاق بهذه المزية الكتب المحلية المؤلفة في المجال الصرفي في نيجيريا.

وقد انطوى كتاب "الحصن الرصين" على أهمية كبرى أخرى، وهي كشفه لكثير من آراء علماء الصرف القدماء والمتأخرين في المسائل الصرفية المختلف فيها، وأصبح بهذا كتاباً مدروساً

ومنهجا متبعاً منذ تأليفه إلى اليوم في كثير من مجالس العلم القديمة والحديثة، دهاليز كانت أم مؤسسات ومعاهد علمية تعني بالدراسات اللغوية والصرفية في بلاد نيجيريا وما جاورها من البلدان.

موضوع الكتاب:

وعلى ضوء ما سبق ذكره يتضح للدارس أو الباحث، أن موضوع كتاب "الحصن الرصين" في علم الصرف، ناقش فيه مؤلفه القضايا الصرفية المتعلقة بالأسماء والأفعال، وختمه بخاتمة تحدث فيها عن مسائل التمرين، معتمداً فيما سرده في الكتاب من الأحكام الصرفية على مصادر أساسية كـ "لامية الأفعال" لابن مالك، و"الجامع للأمثال" لمحمد بن عمر بحرق، و"القاموس المحيط" للفيروزآبادي، وغيرها من المصادر الصرفية المعتمدة.

ولا شك أن مثل هذا الكتاب يجدر بالمكتبة العربية النيجيرية - على وجه الخصوص - وبلاد الإفريقية - على وجه العموم - أن تفتخر به وتعزز به ليحتل مكاناً مرموقاً بين المصادر وأمّهات كتب العربية التي يرجع إليها في المسائل الصرفية واستخلاص القواعد المتعلقة بها.

دراسة نموذج:

كما ورد في كتاب "الحصن الرصين" من مسائل الصرف ما قاله الشيخ في فاتحة كتابه:

الحمد لله الذي تعرّفنا	***	إن عباده بما تصرّفنا
وأنطق اللغات في البوادي	***	البُلغَاء اللُّسَن الهوادي
وعمّ بالروائح الأيادي	***	مع العَوادي المُجْتدي والجادِي
إذ أرسل الرسول للعباد	***	يرشد هم مَهَائِع الرّشاد
محمدًا سيدَ كُلِّ نَادٍ	***	أَفْصَحَ كُلِّ ناطِقٍ بالضَّادِ
صَلَّى عليه دُو الأيادي الهادي	***	وآله وصحبه الرُّهَّادِ
ما ناحت الحمائم الثَّوادي	***	وصاح بالأنغام صوتُ الحادي

افتتح الشيخ عبد الله بن فودي خطبة كتابه الحصن الرصين "بالبسملة والصلصلة والحمدلة، كما جرت عادة العلماء المؤلفين والكتاب المسلمين في مؤلفاتهم ورسائلهم العلمية غالباً، مردفاً شكره لله تعالى على نعمه عليه التي لا تعد ولا تحصى، الذي عرف نفسه وذاته لعباده، وعرفوه بتصرفاته في الخلق كيف يشاء من إحياء وإماتة وغير ذلك، ثم أتى ببراعة الاستهلال في آخر عجز البيت الأول



من أبيات كتابه، وهو قوله: "تصرف" إشعاراً بأنه سيناقش في كتابه هذا الموضوعات الصرفية بحثاً لا غير.

مقدمة الكتاب:

يحتوي كتاب الحصن الرصين على مقدمتين، حوت الأولى ثمانية وثلاثين بيتاً تكلم فيها عن أهمية اللغة العربية بفروعها المختلفة في خدمة الدين الإسلامي المستنبط من القرآن الكريم والحديث أحكامه، ثم تحدث عن مجهودات العلماء الذين شمروا عن ساق الجد في تحقيق علوم اللغة العربية ونشرها بمؤلفاتهم النافعة. ثم شرع في الحديث عن حركة اللغة العربية في القطر الغربي الإفريقي والوطن النيجيري، حيث عدد مؤلفات الصرف الموجودة فيها مبيناً سلبياتها وإيجابياتها بالنسبة للدارسين، مشيراً بعد ذلك إلى الأسباب والدوافع التي عدته إلى تأليف كتابه الحصن الرصين، وفي ذلك يقول:

وَمُبَرَّرُ الْأَسْرَارِ لِلْجَمِيعِ ***	عَلِمُ لِسَانِ الْعَرَبِ الرَّفِيعِ
وَهُوَ سَبِيلُ الْفَهْمِ لِلْمَعَانِي ***	فِي سَنَةِ الرُّسُولِ وَالْقُرْآنِ
قَدْ اعْتَنَى بِحِفْظِهِ عَصَابَهُ ***	فِي كُلِّ عَصْرِ هُمْ ذَوَا الْإِصَابَةِ
فَأَصَلُّوا وَأَحْرَزُوا دَقَائِقَهُ ***	وَفَرَعُوا فَأَبْرَزُوا حَقَائِقَهُ
وَقَنَصُوا فِي نَثَرِهِمْ شَوَارِدَهُ ***	وَسَرَدُوا فِي نَظْمِهِمْ قَلَائِدَهُ
وَأَرْهَفُوا مَخَادِمَ الْبَرَاةِ ***	وَأَزَعَفُوا مَخَاطِمَ الْيَرَاةِ
فَأَلَّفُوا فِي عِلْمِهِ أَفَادُوا ***	وَصَنَّفُوا فِي نَوْعِهِ أَجَادُوا
جَزَاهُمْ رُضْوَانُهُ السَّلَامُ ***	فِي جَنَةِ السَّلَامِ وَالسَّلَامِ
فَأَصْلُهُ اللَّغَاتُ وَالتَّصْرِيفُ ***	دَوَحَتُهُ وَفَرَعُهُ الشَّرِيفُ
مِفْتَاحُ كَنْزِهِ وَكَيْمِيَاءُ ***	أَسْرَارِهِ يَعْلَمُهُ الْأَدَبَاءُ ^٧

تحدث الشيخ عبد الله في هذه الأبيات عن أهمية اللغة العربية بالنسبة للمسلمين لكونها هي الوسيلة الوحيدة الموصلة إلى فهم ألفاظ القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأسلوبهما، والقدرة على إبراز المعاني الكاشفة للأسرار الكامنة فيهما، وقد أشار إلى هذا المعنى كثير من الصرفيين. يقول بحرق في ذلك " فإن علم العربية في الدين بالحل الأعلى، والمقام الأعز الأسمى، إذ هو السلم الذي فيه يرتقى إلى فهم الخطاب، وقنطرة الأدب التي عليها المجاز إلى معرفة السنة والكتاب^٨.

ثم شرع في بيان وجود العلماء من السلف والخلف في البلاد السودانية الذين درسوا اللغة العربية وعلومها، وبذلوا جهدهم في جمع ما تفرق منها في مؤلفاتهم النثرية والمنظومة دفاعاً عن القرآن الكريم والسنة النبوية. وأشار كذلك إلى أن أصل لسان العرب ينحصر في ثلاثة أشياء : وهي متن اللغة والنحو والصرف، ثم ذكر ما للصرف من الأهمية الكبرى من بين علوم اللغة العربية، الذي وصفه بمفتاحها لأنه يدرس بنية الكلمة العربية التي هي أساس التعبير اللغوي المتكامل، ولأنه يبحث في مفردات العربية من حيث تكوينها وتأليفها، كما لا تدرك مقاصد اللغة العربية بدون الإلمام بقواعده، وعلى هذا فإن علم الصرف مفتاح كنز نفائس العلوم العربية والدينية وكيمياء أسرارها.

ولم يكن الشيخ عبد الله بدأ في إعطاء علم الصرف هذه المكانة بين علوم العربية بالنسبة للسان العربي بل سبقه في ذلك ابن جني حيث يقول: " وهذا القليل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة... " ^٩ وتبعه في ذلك ابن عصفور في قوله: " التصريف أشرف شطري العربية وأغمضهما، فالذي يبين شرفه احتياج جميع المسلمين المتكلمين اللغة العربية من نحوي ولغوي إليه أيما حاجة لأنه ميزان العربية... " ^{١٠} وقال نفره كار "... فإن من أراد أن يكون له منيحة من الكتاب الإلهي، وفيه عقبة من الكلام النبوي، فليصرف عنان همته إلى نحو علم الصرف " ^{١١}، وقد أشار إلى هذا المعنى الدكتور بكر إسماعيل.

إن دل هذا على شيء فإنه يدل على أهمية علم الصرف، وأنه ينبجى من اللحن في الكلام، وهو مفتاح أبواب مغلقة من اللغة العربية وعلومها، كما هو الوساطة الكبرى إلى معرفة الاشتقاق، الذي لا يعرف الدارس سر اللغة العربية إلا به، ولا يمكن أن يملك عنانها حتى يتصرف فيها بدون خطأ، وبه يتوصل إلى فهم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهما صحيحا جيدا، كما أشار إلى ذلك الشيخ عبد الله بن فودي في الأبيات السابقة.

ثم طفق الشيخ عبد الله بن فودي في الإشارة إلى قلة كتب الصرف في الوطن النيجيري مبيناً سلبياتها وإيجابياتها بالنسبة للطلاب والدارسين بقوله:

وعندنا لامية الأفعال *** وشرحها الجامع للأمثال

أهم شيء فيه للطلاب *** وقد أخلا بعض ذي الطلاب

إذ أهمل التصريف للأسماء *** في النص والمثال والإيماء ^{١٢}

ويذكر الشيخ عبد الله في هذه الأبيات الدور الذي قام به العلماء في مجال علم الصرف من المؤلفات مع الإشارة إلى قلتها لديهم، وأن بعض ما وصل إليهم منها أهمل بعض الأبواب الصرفية،

ولم يذكره بالنص ولا المثل ولا بالإيماء، مع أنه ينطوي على جانب كبير من الأهمية في مجال الدراسة الصرفية وخصوصاً للطلاب، وهو تصريف الأسماء ككتاب لامية الأفعال لابن مالك وشرحها الجامع للأمثال" لمحمد بحرق، مع أن تصريف الأسماء يعد جزءاً مكملًا لمادة الصرف، ثم قال:

كم ناضج ما فيهما عليهما *** مُقْتَصِرٍ وزائدٍ صرف سُما^{١٣}

ويشير الشيخ عبد الله في هذا البيت إلى أن من العلماء النيجيريين من ألف في علم الصرف على منوال لامية الأفعال لابن مالك وشرحها الجامع للأمثال ولم يزد عليهما شيئاً، كما فعل الشيخ محمد بن صالح الفلاقي في كتابه "مروي الصدى" والشيخ جبريل بن عمر في كتابه "أوضح المسالك"، ومنهم من زاد عليهما تصريف الأسماء، كما فعل الشيخ الطاهر بن إبراهيم الفلاقي في كتابه "الدرر اللوامع" إلا أن ما أضافه في كتابه هذا من تصريف الأسماء لا يغني ولا يشفي، مما شجع الشيخ عبد الله على اقتفاء آثار هؤلاء الأسلاف في تأليف كتاب مستوعباً لمسائل علم الصرف التي تتعلق بالأفعال والأسماء مدعماً ذلك بالأمثلة كما يتضح ذلك في قوله:

وقد أثرتهم بذوي المهاييع *** مُنَبِّهًا لبعض ما في الجامع

من غلط والخلف للقاموس *** إذ هو في ذا العلم كالغميس

وزائدًا عليه فيما حصرا *** من السُّماعي بلون حمرا^{١٤}

يؤكد الشيخ عبد الله بن فودي في هذه الأبيات أنه نصح منهج أولئك العلماء النيجيريين واقتفى آثارهم في تأليف أسس وقواعد علم الصرف، كما نبه أيضاً على بعض الأخطاء التي وردت في كتاب الجامع للأمثال ومخالفته للقاموس المحيط في بعض الأفعال، مع أن القاموس المحيط كالبحر الواسع الغزير الماء في علم اللسان العربي، فلا تجب مخالفته.

وبين أنه زاد في كتابه الحصن الرصين مواد لغوية صرفية، لم تكن مذكورة في كتاب الجامع للأمثال، ومعظم هذه المواد سماعية ميزها باللون الأحمر توضيحاً للدارسين. ثم أشار إلى اسم كتابه مبيناً أنه كالحصن الرصين في احتوائه على الأسس والقواعد الصرفية. ويتضح ذلك في قوله:

فجاء كالحصن الرصين الجامع *** مدينة الصرف وسور الجامع^{١٥}

ووضح في هذه البيت أن الشيخ عبد الله بن فودي قد وصف كتابه في القوة والثبات والتبيان بالحصن الرصين الجامع لكل ما انضوي تحت علم الصرف من الأسس والقواعد الصرفية. فجاء كمدينة واسعة جامعة لهذه المسائل، وسورا مكملًا لما أهمل كتاب الجامع للأمثال.

مقدمة الكتاب الثانية:

وقد لخص الشيخ عبد الله بن فودي تفاصيل موضوعات كتابه الصرفية في مقدمته الثانية تلخيصاً موجزاً تمهيداً للقارئ لمتابعة قراءة ما في الكتاب من مسائل الصرف بدون ملل أو سآمة، وفي ذلك يقول:

عِلْمُ مَبَانِي كَلِمٍ تَصَرَّفَ *** لنيل معنًى أو للفظٍ حَقَّقُوا
في متمكنٍ اسمٍ أو فِعْلٍ صُرِفَ *** كمصدرٍ للفعل أو للمُتَّصِفِ
وَمُفْرَدٍ لاثْنَيْنِ أو لِلْجَمْعِ *** مُصَعَّرٍ عَزَوْ بِثَانٍ مَرِيعٍ
تَخْفِيفُ هَمَزٍ قَلْبُ ذِي الإِعْلَالِ *** كالتَّغْلِيلِ والتَّعْوِيزِ والإِبْدَالِ
وَالْحَذْفِ والتَّضْعِيفِ والإِدْغَامِ *** وما لَهْذَيْنِ مِنَ الْأَحْكَامِ^{١٦}

تحتوي هذه الأبيات على جميع ما ناقشه الشيخ عبد الله بن فودي من الموضوعات الصرفية في كتابه الحصن الرصين، فبدأ حديثه فيها عن بيان حد الصرف وماهيته. وعرفه بأنه تغيير يلحق ذوات الكلمات العربية لغرضين أساسيين هما: معنوي، وهو نيل المعنى ليس فيه أولاً، كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، والمصدر إلى الفعل واسم الفاعل والمفعول. ولفظي، وهو تخفيف لفظ ثقيل إلى أخف منه كالتغيير الناشئ من الإبدال. ويشتمل هذا التغيير اللفظي على الحذف والإدغام والإلحاق والوقف والإمالة، وما يعتري حروف كل كلمة من صحة وإعلال، وقد أشار إلى هذا المعنى ابن هشام بقوله: "التصريف: هو تغيير في بنية الكلمة لغرض معنوي أو لفظي، فالأول كتغيير المفرد إلى التثنية والجمع، وتغيير المصدر إلى الفعل والوصف، والثاني كتغيير "قول" و "غزو" إلى "قال" و "غزا"، ولهذين التغيرين أحكام كالصحة والإعلال، وتسمى تلك الأحكام علم التصريف"^{١٧}، وقال المرادي موضحاً هذا المعنى: "التصريف: جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني كالتصغير والتكسير واسم الفاعل والمفعول، وهو تغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليه، ولكن لغرض آخر، وينحصر في الزيادة والحذف والإبدال والقلب والنقل والإدغام..."^{١٨}

ثم شرع الشيخ في الحديث عما يدرسه علم الصرف من الكلمات العربية وما لا يدخل في مجاله بقوله: "في متمكن اسم أو فعل صرف" يعني أن علم الصرف لا يتناول بالدراسة إلا الأسماء المتمكنة أي المعربة، نحو: زيد ومُحَمَّد وعلي وهند وأحمد ومساجد. والأفعال المتصرفة مقابلة للاشتقاق، مثل تغيير الضرب وهو مصدر إلى ضرب ويضرب واضرب وضارب ومضروب ومضرب للاشتقاق، مثل تغيير الضرب وهو مصدر إلى ضرب ويضرب واضرب وضارب ومضروب ومضرب ومضرب واضرب. وعلى هذا الضوء فإن علم الصرف لا يتناول الحروف لأنها مجهولة

الأصل ولا فيما أشبهها كالضمائر وأسماء الاستفهام والشرط وأسماء الأفعال والموصولات والإشارات، فلا يدخل كذلك في الأفعال الجامدة كنعم وعسى وبئس وليس لأنها أشبهت الحروف في الجمود. وقد أشار السيوطي إلى المعنى نفسه بقوله: "ومتعلق التصريف من أنواع الكلمة الاسم المعرب، والفعل المتصرف، فلا مدخل له في الحروف، ولا في الأسماء المبنية، ولا الأفعال الجامدة، نحو: ليس وعسى"١٩.

ثم شرع في الحديث عن مباحث صرفية أخرى حديث مجملًا، وهي: تصريف الاسم المفرد إلى التثنية والجمع سالما نحو: زيد زيدنين زيدنين، وتكسيرا، مثل: زيد زيود، والتصغير نحو: زيد من زيد، والنسب نحو: زيدي من زيد، وتخفيف الهمزة بين الحذف والإبدال بنقل حركتها مثل: "قد أفلح" وبإبدالها ياء مثل: خطايا جمع خطيئة، وبإبدالها واوا، نحو: هراوا جمع هراوة، وتسهيلها مثل: "ءالله" في قوله تعالى: (قُلْ أَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ)٢٠، والإعلال بالقلب، وهو قلب أحرف العلة من حرف إلى حرف، نحو: قال من "قول"، وغزا من "غزو"، والإعلال بالنقل، وهو نقل حركة المعتل إلى الساكن الصحيح نحو: "يقوم" و"يبيع" كينصر ويضرب، والإعلال بالحذف، مثل حذف الهمزة من "أكرم" أصله؛ "أأكرم"، وحذف أحد اللامين من "ظلمت" إلى "ظلت"، وفي مثل: "يد" و"دم"، والأصل فيهما "يدي" و"دمو"، وحذف منهما الياء، وفي التعويض كثناء "عدة" من "عد"، وهمزة "ابن" من "بنو". ومثال الإبدال من تاء الافتعال مثال: "اصطبر" و"ادكر"، أصلهما "اصتبر" و"اذتكر"، ومثال تضعيف الكلمة: "جلبب"، والإدغام مثل: "حب" و"مل" و"ادكر". وأشار كذلك إلى أصالة الكلمة العربية من حيث التجرد والزيادة، ومن كونها قياسية في وضعها أو سماعية شاذة عن القياس الصرفي، وكل هذه الموضوعات الصرفية المذكورة مفصلة في أماكنها من أبيات الكتاب مدعمة بالأمثلة وإيراد آراء الصرفيين فيها. ثم واصل الشيخ عبد الله كلامه في المقدمة مشيرا إلى الميزان الصرفي بقوله:

فأَوَّلُ الْأَصُولِ بِالْفَاءِ عَبَّرَ	***	فَالْعَيْنُ فَالْلامُ وَهَذَا كَرَّرَ
فَفَعَّلُ مِيزَانَ الْأَصُولِ نَائِلًا	***	أَحْكَامَ مُوزُونٍ إِذَا تَقَابَلَا
مِنْ شَكْلِهِ وَقَلْبِهِ وَحَذَفَهُ	***	وَالْلامَ زِدْ وَزَائِدًا بِحَرْفِهِ
لَا بَدْلًا مِنْ تَاءٍ إِفْتَعَالٍ فَبِتَا	***	لِضَعْفِ أَصْلٍ وَوزْنُهُ قَدْ ثَبِتَا ^{٢١}

بدأ الشيخ عبد الله حديثه في هذه الأبيات بالإشارة إلى كيفية وزن الكلمات العربية بأحرف الوزن الثلاثة التي هي الفاء والعين واللام (فعل)، أي فاء الكلمة، وعين الكلمة، ولام

الكلمة، وتقابل الأحرف الثلاثة بالحروف الكلمة الأصلية المراد وزنها، إذا كانت ثلاثية، وإذا كانت فوق ذلك يكرر اللام، بأن كانت رباعية أو خماسية مع مراعاة حركات الكلمة وسكناتها، والأصول والزوائد والتقديم والتأخير والحذف وعدمه. مشيراً إلى المسائل التي لا تراعي في الميزان كالإعلال بالقلب والإبدال من تاء الافتعال، فوزن "قال" فعل و"اصطبر" افتعل، وهما من الأمور التي لا تراعي في الميزان، ثم تناول بالحديث الأوزان المجردة مع بيان الإلحاق والقلب المكاني مبيناً آراء العلماء فيها بقوله:

فَعَلَ لَزِيدٍ هُنْدٌ فَعَلَّ	***	فِي جَعْفَرٍ سَفَرَجَلٍ فَعَلَّ
سُخْنُونَ كَالْعُصْفُورِ بِالْفُعْلُولِ	***	حَلَّتِي كَالْقَنْدِيلِ بِالْفِعْلِيلِ
أَشْيَاءُ أَفْعَالُ لَدَى الْكُسَائِي	***	أَفْعَاءُ لِلْفَرَّاءِ مِنْ أَفْعَاءِ
خَلِيلِ سَيُوبِيهِ بَلَّ لَفْعَاءِ	***	وَأَصْلُهُ عِنْدَهُمَا فَعْلَاءُ ^{٢٢}

ثم انتقل من هذه المقدمة بعد الأبيات إلى الحديث عن أبنية الاسم المجرد، ويتضح ذلك في

قوله:

مِنَ الثَّلَاثِي لِلْخُمَاسِي اسْمٌ	***	جُرَدٌ بِالزَّيْدِ لِسَبْعٍ يَسْمُو
ثَلَاثٌ سِوَى الْآخِرِ وَالسَّكَنُ زِدَا	***	فِي الْعَيْنِ مِنْ اسْمِ ثَلَاثٍ جُرَدَا
وَلِلرَّبَاعِي جَعْفَرٌ وَدَرْهَمٌ	***	وَزَبْرَجٌ وَمَعَ قَمَطَرٍ جُرْهُمٌ
وَنَحْوُ جُحْدَبٍ أَبِي الْبَصْرِيِّ	**	وَزَادَهُ الْأَخْفَشُ وَالْكَوْفِيُّ
وَلِلْخُمَاسِي أَتَى سَفَرَجَلٌ	***	جَحْمَرِشٌ قُرْطَعْبُهُ حُدْعَبَلٌ
وَمَا سِوَى ذِي زَائِدٍ أَوْ عَجْمِي	***	أَوْ فِيهِ حَذْفٌ أَوْ إِلَى الشَّاذِمِيِّ ^{٢٣}

وانتقل كذلك إلى الحديث عن الفعل من حيث التجرد وأبنيته لقوله:

بِفَعْلٍ الْفِعْلُ أَتَى يَفْعَلُ	***	مُثَلَّتِ الْعَيْنُ مَجْرَدًا أَصْلُ
ثُمَّ الرَّبَاعِي لِأَزْمَا كَسْبَرَجَا	***	يَجِيئُ وَذَا تَعْدِيَةٍ كَذَخْرَجَا
خَرْفَجَ عَيْشَهُ بِخَاءٍ أَعْجَمَا	***	إِهْمَالُهُ فِي جَامِعٍ لَحْنٍ نَمَّا ^{٢٤}

وهكذا استمر الشيخ عبد الله في سرد القضايا الصرفية في كتابه ويناقشها مناقشة مفصلة حتى وصل إلى نهايته وختمه بخاتمة تكلم فيها عن مسائل التمرين التي وضعها العلماء تمريناً للمتعلّم وتدريباً لملكته في ما يعلمه من القضايا الصرفية وإلى ذلك أشار بقوله:

إِنْ قِيلَ مِثْلُ ذَا ابْنٍ مِنْ ذَا فَالْتَرَمُّ *** فِي الْفَرْعِ مَا لِلْأَصْلِ أَصْلًا قَدْ عَلِمَ

وزائدًا في الأصل جيئ في الفرع	***	وزائدٌ للفرع غير مـَرع
إن فاق بالأصلي أصل حَتَم	***	تكرير لام الفرع مثل عَلَم
كجعفرٍ من عَلِم كصيرف	***	يجيئ مثال ضيَعَم من صَرَف
وكل حرف أعطيه الذي استحق	***	من بدل أو غيره مما سبق
أو مُرٍ إيْمُر مثال أُبْلِم	***	وإصْبُع لِالأمر مثل حَذِيْم
رَيْمٌ من رَوِّم مثال جَعْفَر	***	رميًا من الرَّمي وَمَنْ من أَعْوَر ^{٢٥}

وقد تحدث الشيخ عبد الله بن فودي في هذه الأبيات عن صياغة الأبنية المخترعة لتدريب المبتدئين، والوقوف على مبلغ علمهم بقواعد الصرف وتطبيقها على تلك الأبنية، وإن لم تسمع من العرب، ومثال ذلك أن يقال للمتعلم: ابن من "ضرب" مثال "دحرج" فيقول مثلاً: "ضرب" ف"ضرب" فرع، و"دحرج" أصل، وإنما صار أصلاً احترازاً من أن يكون في الأصل حرف قد أبدل من حرف لسبب مفقود في الفرع، مثل أن يقال: ابن من "علم" مثل: "مصطفى" تقول: "معتلم" اعتباراً لأن أصل لفظ "مصطفى" هو "مصطفى"، فأبدلت التاء طاء فصار مصطفى. وهكذا استمر الشيخ عبد الله ابن فودي يناقش هذه المسائل التمرينية حتى وصل إلى نهاية أبيات خاتمة من كتابه الحصن الرصين. يقول الإستراباذي في خلال حديثه عن مسائل التمرين حكاية عن سيبويه: "والتصريف على ما حكى سيبويه عنهم هو أن تبنى من الكلمة بناء لم تبنيه العرب على وزن ما ينته ثم تعمل في البناء الذي بنيته ما يقتضيه قياس كلامهم، كما يتبين في مسائل التمرين".^{٢٦} وقد اختلف العلماء في جوازه صياغة، فأنكره الجرمي قائلاً "إنه اختراع ألفاظ لا معنى لها ورد الجمهور بأن الغرض فيه مجرد التمرين فهو صائغ لهذه الغاية، وقد أكثر فيه معاذ بن مسلم الهراء"^{٢٧}.

الخاتمة:

لقد تناولت المقالة حديثاً موجزاً عن حياة الشيخ عبد الله بن فودي مشيراً إلى التراث اللغوي الذي أنتجه في مجال النحو والصرف، ثم تناولت الحديث عن الحصن الرصين وقيمتها من بين الكتب المؤلفة في علم الصرف في غرب إفريقيا عامة ونيجيريا خاصة، ثم دار الحديث عن مضمون الكتاب مبيناً أن مؤلفه بدأه بمقدمتين ناقش في الأولى موقف اللغة العربية وعلومها من فهم ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، مطبناً في بيان مجهودات العلماء النيجيريين في دراسة اللغة العربية وعلومها وما بذلوه من جهد في تحصيلها حتى استطاعوا أن يؤلفوا فيها كتباً قيمة للغاية في علم

الصرف إلا أنها أهملت بعض موضوعات علم الصرف كتصريف الأسماء منبها على خطأ صاحب كتاب الجامع للأمثال في بعض المواد ومخالفته للقاموس المحيط في بعض الأحكام الصرفية. وتحدث في مقدمته الثانية عن مباحث الصرف التي عالجها في كتابه مع إيراد النماذج لذلك، كما تناولت المقالة شرح بعض هذه النماذج وتحليلها تحليلًا يطابق أقوال علماء الصرف في المسائل التي تكلم عنها الشيخ عبد الله بن فودي وكتابه.

وأما نتائج البحث فيمكن تلخيصها كالتالي:

- مجهودات العلماء النيجيريين من دراسة اللغة العربية بعامة وعلم الصرف بخاصة.
- قيمة كتاب الحصن الرصين من بين الكتب المؤلفة في علم الصرف.
- احتواء كتاب الحصن الرصين على مقدمتين مهمتين.
- تنبيه المقالة على استدراك الشيخ عبد الله بن فودي على "لامية الأفعال" لابن مالك و"الجامع للأمثال" لبحرق، ومخالفته "للقاموس المحيط" في بعض الأحكام الصرفية.

الهوامش والمراجع:

١. عبد العلي، عبد الحميد، تحقيق الفرائد الجلية ووسائل الفوائد الجميلة في علوم القرآن، وهو من منشورات الحاج عبد الله اليسار، ص: ٢٥.
٢. عمر بن محمد بوي، تحقيق تلخيص الحصن الرصين في علم الصرف، للشيخ عبد الله بن فودي، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ — ٢٠١٤م، ص: ٢٤.
٣. محمد صالح حسين، تحقيق كتاب الحصن الرصين في علم التصريف، للشيخ عبد الله بن فودي، الطبعة الأولى، دار الأمة لوكالة والمطبوعات، كنو، نيجيريا، ١٤٢٧هـ — ٢٠٠٧م، ص: ٣١.
٤. المرجع السابق، ص: ٣٥.
٥. عبد الله بن فودي، الحصن الرصين في علم الصرف، من منشورات الحاج عبد الله اليسار التيجاني، ص: ٤.
٦. المرجع السابق، ص: ٣٥.
٧. المرجع السابق، ص: ٤٣.
٨. المرجع نفسه والصفحة ذاتها:



٩. ابن جني، أبو الفتح، عثمان، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م، شركة القدس، المجلد الأول، ص: ٢.
١٠. ابن عصفور، الممتع، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دار الأفاق الجديدة بيروت، الجزء الأول، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص: ٣٥.
١١. نقره كار، عبد الله بن محمد، شرح شافية بن الحاجب، تحقيق الدكتور عابد محمد محمد غنيمه، ط ١، دار ابن رجب، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٢٠.
١٢. محمد بكر إسماعيل، الدكتور، قواعد الصرف بأسلوب العصر، ط ١، دار المنار، القاهرة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص: ٥.
١٣. عبد الله بن فودي، الحصن الرصين في علم الصرف، ص: ٧.
١٤. عبد الله بن فودي، المرجع نفسه، والصفحة ذاتها.
١٥. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص ٦-٧.
١٦. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ٨.
١٧. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ١٠.
١٨. ابن هشام، الأنصاري، عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه، الدكتور أميل بديع يعقوب، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ص: ١٨٤.
١٩. المرادي، بدر الدين، الحسن بن قاسم، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق أحمد محمد غزوز، الطبعة الأولى، المكتبة العصرية، هيدا - بيروت لبنان، ج ١، سنة ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، الجزء ٣، ص: ١٦٠.
٢٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، المجلد ٣، ص: ٤٠٧.
٢١. سورة يونس، الآية: ٥٩.
٢٢. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص: ١١.
٢٣. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص: ١٥.
٢٤. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص: ١٦.
٢٥. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص: ٢٧٧.



٢٦. عبد الله بن فودي، المرجع السابق، ص: ٢٧٩
٢٧. الإستراباذي، رضي الدين، مُجَدُّ بن الحسن، شرح شافية بن الحاجب، تحقيق مُجَدُّ نور الدين و رفيقيه مُجَدُّ الزقراف، و مُجَدُّ محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، مجلد الاول، ص: ٧.
٢٨. عبد الحميد عنتر، (الشيخ) كتاب تصريف الأفعال ومقدمة الصرف، الطبعة الثالثة، مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤٠٩هـ، ص: ١٢.



عنصر الزيادة في كتاب: الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو:

دراسة نحوية تحويلية لنماذج مختارة

الدكتور ناصر الدين إبراهيم أحمد

Arabic and Linguistics Unit,
Department of English and Linguistics
Federal University Dutse, Jigawa State
08039449833 / inasiruddeeng@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.

وبعد، فإن عناصر التحويل من أهم موضوعات النظرية التوليدية التحويلية العربية، لما لها من أهمية كبيرة في تحويل الجملة النواة أو التوليدية من دلالتها الأصلية البسيطة إلى دلالة مركبة. ومن هذه العناصر عنصر الزيادة الذي يغير صورة الجملة النواة أو التوليدية وذلك بإضافة بعض مكونات إليها، إما في البداية أو في الوسط أو في النهاية.

قام الباحث بهذه الدراسة لما لعنصر الزيادة من أهمية في زيادة الدلالات الإضافية إلى الدلالة الأصلية للجملة النواة، وكذلك ما لهذا العنصر من الوظائف التركيبية والتداولية. ومن إشكاليات هذه الدراسة أن البحث في عنصر الزيادة في النحو التوليدي التحويلي العربي قليل جداً خاصة في نيجيريا، ورأى الباحث أن يسد هذا الفراغ العلمي بهذه الدراسة، ومن أهميتها أنه تسهم في توضيح المنهج المتبع في بيان وتحليل عنصر الزيادة في الجمل العربية، ومن أهدافها؛ بيان ما في كتاب الرحلة العلمية من عناصر الزيادة، والتعرف على أكثر عناصر الزيادة وروداً في الكتاب، وكذلك إسهامات هذه العناصر في التشكيل التركيبي والدلالي لهذا الكتاب.

وتتمحور الدراسة حول العناصر التالية:

- نبذة وجيزة عن المؤلف.
- عرض وجيز للكتاب.
- عناصر الزيادة في النحو التوليدي التحويلي العربي.



- دراسة تطبيقية لعناصر الزيادة في كتاب الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو.
- الخاتمة

- نبذة وجيزة عن المؤلفة

ولدت حسنة فنميلايو أبوبكر حامد بمدينة إلورن، ولاية كوارا، نيجيريا عام ١٩٧٧م، وأخذت مبادئ التعليم في إلورن، درست اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية محيي الدين للدراسات العربية والإسلامية، كُئِنْدَى إلورن، حيث حصلت على الشهادتين؛ الإعدادية والثانوية عام ٢٠٠٣م و٢٠٠٦م على التوالي. ثم التحقت بكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية، إلورن، التابعة لجامعة بايرو، كنو نيجيريا، حيث حصلت على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية عام ١٩٩٨م. وفي ١٩٩٩م التحقت بجامعة إلورن ونالت درجة الليسانس في اللغة العربية عام ٢٠٠٢م. ثم عادت إلى الجامعة مرة ثانية مواصلة دراستها للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية عام ٢٠١١م، وحصلت على درجة الدكتوراه عام ٢٠١٦م في الجامعة نفسها. وهي محاضرة بقسم اللغة العربية في نفس الجامعة، وحاليا هي أستاذة مساعدة. ولها بعض الإنتاجات الأدبية التي تم نشرها في المجلات الأكاديمية داخل نيجيريا وخارجها. ومن هذه الإنتاجات الكتاب الذي بين يدي الباحث، وهو "الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو".^١

- عرض وجيز للكتاب

كتاب الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو للدكتورة حسنة فنميلايو أبوبكر حامد في حدود سبع وأربعين صفحة. وبعد الغلاف الأمامي مباشرة يوجد الغلاف الداخلي الذي يحمل عنوان الكتاب حسب وروده في الغلاف الأمامي، وتليها الصفحة الحاملة لعنوان "هوية الكتاب" حيث يوجد اسم الكتاب، والمؤلف، والطبعة، ورقم هاتف المؤلف، وعام الطبع، والترقيم الدولي، ثم اسم الناشر. وبعدها فهرس الموضوعات، ثم الإهداء الموجه إلى حماة الثقافة العربية والإسلامية، وإلى زوج المؤلفة. وجاءت بعد الإهداء كلمة الناشر ثم التقديم فالمقدمة التي وضحت فيها المؤلفة مفهوم الرحلة وأدب الرحلة، وأهمية أدب الرحلة في الأدب العربي النيجيري، كما ذكرت الهدف من قيامها بكتابة الكتاب. وجاء الشكر والتقدير مباشرة بعد المقدمة.

قامت المؤلفة في صلب الكتاب ببيان ما دفعها إلى القيام بهذه الرحلة العلمية إلى كوتونو، ووصفت وصفا دقيقا جميع ما رآته أثناء هذه الرحلة، بداية من مدينة إلورن إلى وصولهم إلى كوتونو، كما قامت بتلخيص البرامج التي تقام في كوتونو. وصورت تصويرا عميقا مظاهر بلاد كوتونو وعادات

أهلها. ويمكن بهذا أن تطلق على المؤلفة تسمية "الساردة"، لأنها لا تغادر صغيرة ولا كبيرة مما شاهده أثناء رحلتها إلا أحصتها في كتابها هذا. وكما ذكرت في آخر الكتاب بعض القصائد الشعرية التي قرضاها بعض الشبان الإلوريين أثناء رحلتهم وبعد رجوعهم، تسجيلا لهم وترحيبا بهم.

– عناصر الزيادة في النحو التوليدي التحويلي العربي

قبل الشروع في بيان عناصر الزيادة في النحو التوليدي التحويلي العربي، تجدر الإشارة إلى توضيح مفهوم الجملة التوليدية والجملة التحويلية، لما بينهما وبين عناصر الزيادة من علاقة وطيدة، وذلك أنه لا جدوى لهذه العناصر إذا كان التوليدي والتحويلي مفقودين، لأن هذه العناصر هي التي تجعل الجملة التوليدية جملة تحويلية.

الجملة التوليدية: هي الجملة النواة أو أصل الجملة قبل دخول عنصر من عناصر التحويل عليها. "زيد في البيت"، جملة توليدية، وذلك أنها تشكل الجملة الاسمية المتكونة من مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية بهذا الشكل جملة نواة في النحو التوليدي التحويلي العربي، ولكنه إذا دخل عليها عنصر من عناصر التحويل، وهي؛ عنصر الزيادة، وعنصر الحذف، وعنصر الترتيب، وعنصر التنعيم، وعنصر العلامة، تصير الجملة التحويلية.^٢

الجملة التوليدية في النحو التوليدي التحويلي العربي لها صورتان أساسيتان، هما؛ الجملة الاسمية والجملة الفعلية. الجملة الاسمية في النحو التوليدي التحويلي العربي هي الجملة المتكونة من الاسمين، ويكون الأول مبتدأ والآخر خبرا. كما في "زيد قائم".^٣

وللجملة الاسمية التوليدية ثلاث صورت، وهي:

– معرفة + نكرة (زيد قائم)

– معرفة + معرفة (زيد أخوك)

– معرفة + شبه جملة (زيد في البيت) و(زيد فوق البيت)

والجملة الفعلية في النحو التوليدي التحويلي العربي هي الجملة المتكونة من فعل وفاعل، كما في "جاء زيد"، أو من فعل وفاعل ومفعول، كما في "ضرب إبراهيم عمرا".

وللجملة الفعلية التوليدية صورتان، هما؛

فعل + فاعل (قام زيد)

فعل + فاعل + مفعول (ضرب زيد عمرا)

الجملة التحويلية: هي الجملة النواة الداخل عليها عنصر من عناصر التحويل المذكورة آنفا. وهذه العناصر قد تدخل على الجملة الاسمية كما أنها تدخل على الجملة الفعلية. ومثال دخولها على الجملة الاسمية "إن زيدا قائم"، و"كان زيد قائما"، و"ظننت زيدا قائما". فإن "إنّ وكان وظن" عناصر الزيادة، لأنها تتراد على الجملة التوليدية التي هي المبتدأ والخبر (زيد قائم). ولما زادت "إن" على الجملة الأولى صارت: إن زيدا قائم، لا يزال "زيد" مبتدأ، و"قائم" خبر، إنما نصب المبتدأ اقتضاء لـ"إن".^٤

إنما تزداد "إن" لغرض التوكيد وإزالة الشك والإنكار من المخاطب، فإن ورود الخبر خاليا من عنصر التوكيد يجعل المخاطب يتردد عن الخبر أمامه، ويؤدي هذا التردد إلى إنكاره جملة وتفصيلا. وزادت "كان" في قولنا "كان زيد قائما"، لإفادة الزمن، وذلك أن قولنا "زيد قائم" خالٍ عن الوقت المحدد، ولما جيئ بـ"كان" فهم من الجملة وقوع قيام زيد في الزمن الماضي، ليس بحاضر ولا بالمستقبل. فإن "زيد وقائما" لا يزالان مبتدأ وخبر، إنما نصب الخبر اقتضاء لـ"كان". و"ظننت" في "ظننت زيدا قائما" عنصر الزيادة الدال على عدم النقين، فالأصل في هذه الجملة "زيد قائم"، ولما لم يكن المتلم على اليقين بقيامه جاء بعنصر الزيادة الدال الشك وهو "ظن"، وصارت: ظننت زيدا قائما. "زيدا" في هذه الجملة مبتدأ، و"قائما" خبر، إنما نصبا اقتضاء لـ"ظن".^٥

ومثال دخول عناصر التحويل على الجملة الفعلية "قد جاء زيد"، و"ما جاء زيد"، و"هل جاء زيد". فإن "قد وما وهل" في هذه الجمل عناصر الزيادة، لأنها دخلت على الجملة التوليدية المتكونة من "فعل وفاعل" وهما "جاء زيد". زيدت "قد" لتأكيد مضمون الخبر، وزيدت "ما" لنفي وقوع الخبر، وزيدت "هل" للسؤال عن وقوع الخبر.

عناصر الزيادة هي جملة من الأدوات النحوية التي تزداد على الجملة التوليدية وتجعلها جملة تحويلية لإفادة دلالة إضافية لم تكن في الجملة التوليدية.^٦

– دراسة تطبيقية لعناصر الزيادة في كتاب الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو

يورد فيما يأتي بعض عناصر الزيادة الواردة في كتاب "الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو مع بيان أصل الجملة التي دخلت عليها هذه العناصر ثم توضيح دلالاتها بعد الدخول.

النموذج الأول:

"تلقيت الدعوة من الأستاذ الدكتور مشهود محمود محمد جمبا للحضور ..."^٧



هذه الجملة جملة فعلية تحويلية، وأصلها التوليدي "تلقيت الدعوة من الأستاذ الدكتور"، ولما أرادت المؤلفة إزالة الغموض المحيط بالأستاذ الدكتور جاءت بما يزيل هذا الغموض، وهو "مشهود"، وذلك أن هناك عددا كبيرا من الناس تطلق عليهم تسمية الأستاذ الدكتور، وفي هذا نوع من التعميم ما يؤدي إلى الغموض. ولما ورد "مشهود" ذهب هذا التعميم وذلك الغموض.

تحليلها:

تلقني + ت + الدعوة + من الأستاذ الدكتور + مشهود

ف + فا + مف + تلا + ع

ف: فعل (تلقني)

ت: فاعل (ت: الضمير المتصل)

مف: مفعول به (الدعوة)

تلا: تلازم (١) (من الأستاذ الدكتور)

ع: عنصر الزيادة (مشهود).

تلقيت الدعوة من الأستاذ الدكتور مشهود: جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على التوضيح أي إزاد الغموض والتعميم.

النموذج الثاني:

"قد شارك في الندوة علماء من بنين..."^٨

هذه الجملة جملة فعلية تحويلية، أصلها التوليدي: "شارك في الندوة علماء من بنين..."، ولما أرادت المؤلفة تأكيد مشاركة العلماء من جميع أنحاء العالم، لإزالة الشك والتردد والإنكار من القارئ، جاءت بعنصر الزيادة الذي هو "قد"، وصارت: قد شارك في الندوة علماء من بنين..."

تحليلها:

"قد + شارك + في الندوة + علماء + من بنين..."

ع + ف + تلا + فا + تلا

ع: عنصر الزيادة (قد)

ف: فعل (شارك)

تلا: تلازم (في الندوة)

فا: فاعل (علماء)



تلا: تلازم (من بنين)

"قد شارك في الندوة علماء من بنين" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على التوكيد لإزالة الشك والتردد والإنكار من القارئ.

النموذج الثالث:

"خرج بعض النسوة من الدكاكين"^٩

جملة فعلية تحويلية، أصلها التوليدي، "خرج النسوة من الدكاكين"، ولما أرادت المؤلفة التبعض، لإزالة ما في الجملة التوليدية من التعميم، وعدم إمكانية خروج جميع النسوة من الدكاكين جاءت بعنصر الزيادة الدال على التبعض، وهو "بعض" وصارت: خرج بعض النسوة النسوة من الدكاكين.

تحليلها:

خرج + بعض النسوة + من الدكاكين.

ف + فا (ع) (تلا) + تلا

ف: فعل (خرج)

فا: فاعل (بعض النسوة)

ع: عنصر الزيادة (بعض)

تلا: تلازم (بعض النسوة)

تلا: تلازم (من الدكاكين)

"خرج بعض النسوة من الدكاكين" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على التبعض، لما في هذا التعميم من المبالغة وعدم إمكانية وقوعه، وهذا العنصر هو "بعض".

النموذج الرابع:

"هو ذو خمسة طوابق"^{١٠}

هذه الجملة جملة اسمية تحويلية، وأصلها التوليدي "هو ذو طوابق"، ولما أراد المؤلفة تحديد عدد هذه الطوابق، جاءت بعنصر الزيادة الدال على العدد، لإزالة ما في ذكر الطوابق من الغموض، ربما يظن القارئ أن هذه الطوابق أقل من خمسة أو أكثر منها، وحددت المؤلفة وذلك بإيراد عنصر الزيادة الذي هو "خمسة".

تحليلها:



هو + ذو خمسة طوابق

م + خ (ع) (تلا)

م: مبتدأ (هو)

خ: خبر (ذو)

ع: عنصر الزيادة (خمس)

تلا: تلازم (ذو خمسة طوابق)

"هو ذو خمسة طوابق" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على العدد لغرض التخصيص، وهذا العنصر هو "خمس".

النموذج الخامس:

"صلينا الصبح فرادى"^{١١}

جملة فعلية تحويلية، أصلها التوليدي "صلينا الصبح"، ولما أرادت المؤلفة بيان حالهم عندما صلوا الصبح جاءت بعنصر الزيادة الدال على بيان الهيئة، وهو "فرادى"، لإزالة ما يمكن أن يكون في نفس القارئ من ظنون بأنهم صلوا الصبح جماعة، وذلك أن ضمير "نا" في قولها "صلينا"، يشير إلى الجماعة.

تحليلها:

صلى + نا + الصبح + فرادى

ف + فا + مف + ع

ف: فعل (صلى)

فا: فاعل (نا)

مف: مفعول (الصبح)

ع: عنصر الزيادة (فرادى)

"صلينا الصبح فرادى" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على الحال، وبيان هيئة صاحبها عندما قام بمهمة ما، وهذا العنصر هو "فرادى"، ووظفت المؤلفة هذا العنصر لإزالة الظن بأنهم صلوا الصبح جماعة.

النموذج السادس:

"وقدمت أنا مقالتي"^{١٢}



جملة فعلية تحويلية، أصلها التوليدي "قدمت مقالتي"، ولما أرادت المؤلفة تأكيد كلامها لإزالة الظن بأن هناك من ناب عنها وقدم المقالة نيابة عنها، جاءت بعنصر الزيادة الدال على التأكيد، وهو "أنا".

تحليلها:

قدم + ت + أنا + مقالتي

ف + فا + ع + مف (تلا)

ف: فعل (قدم)

فا: فاعل (ت: ضمير متصل)

ع: عنصر الزيادة (أنا)

مف: مفعول (مقالتي)

تلا: تلازم (مقالتي)

"قدمت أنا مقالتي" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على التأكيد وإزالة الإنابة. أي جاءت المؤلفة بعنصر الزيادة كي لا يظن الظان أن هناك من ناب عنها وقدم المقالة نيابة عنها.

النموذج السابع:

"أن هناك رجلاً" ^{١٣}

جملة اسمية تحويلية، أصلها التوليدي "هناك رجل"، ولما أرادت المؤلفة تأكيد عدم معرفتها لهذا الرجل من قبل جاءت بعنصر الزيادة الدال على التأكيد، وهو "أن"، كي لا يظن القارئ أن المؤلفة على علم بهذا الرجل من قبل.

تحليلها:

أن + هناك + رجلاً

ع + خ + م

ع: عنصر الزيادة (إن)

خ: خبر (هناك)

م: مبتدأ (رجلاً)



"أن هناك رجلاً" جملة اسمية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصر الزيادة الدال على التوكيد، لإزالة الظن بأن هناك معرفة مسبقة بين المؤلفة وبين الرجل المشار إليه في كلامها. ونصب المبتدأ اقتضاء لـ"أن".

النموذج الثامن:

"كان الرجل يترجم فوراً"^{١٤}

جملة فعلية تحويلية، أصلها التوليدي "يترجم الرجل"، وقدم الفاعل للاهتمام، وصارت: "الرجل يترجم"، ولما أرادت المؤلفة بيان حال ذلك الرجل في الماضي، جاءت بعنصر الزيادة الدال على الزمن الماضي، وهو "كان" وصارت: "كان الرجل يترجم"، ولما أرادت بيان نوعية الترجمة وتأكيدا جاءت بعنصر الزيادة الآخر، وهو "فوراً"، وأصله: "ترجماً فوراً"، وحذف الموصوف، وأقامت الصفة مقامه، وصارت: كان الرجل يترجم فوراً.

تحليلها:

كان الرجل يترجم فوراً

١٤ + فا + ف + ٢٤

١٤: عنصر الزيادة (كان)

فا: فاعل مقدم (الرجل)

ف: فعل (يترجم)

٢٤: عنصر الزيادة (فوراً)

"كان الرجل يترجم فوراً" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعنصري الزيادة، هما "كان" الدالة على الزمن الماضي، و"فوراً" الدال على التوكيد، والتنويع.

الملاحظة:

في هذه الجملة عنصر التقديم وعنصر الحذف، ولكن الباحث لم يتطرق إليهما، وذلك أن هذه المقالة محصورة في عنصر الزيادة.

النموذج التاسع:

"لقد أخبرني السيد محمد السنوسي نفسه"^{١٥}

جملة فعلية تحويلية، أصلها التوليدي "أخبرني السيد"، ولما أرادت المؤلفة تأكيد الإخبار جاءت بعنصر الزيادة الدال على التوكيد وهو "لقد"، وصارت: لقد أخبرني السيد"، وجاءت بعنصر الزيادة



الثاني لما أرادت بيان المراد بـ"السيد" لما فيه من غموض، وذلك أن هذا اللقب قد يطلق على كثير من الناس، والعنصر الذي جاءت به لإزالة هذا الغموض هو "مُجَّد السنوسي"، ولما أراد إثبات الإخبار عن السيد مُجَّد السنوسي لا من زميله أو أخيه، أو صديقه أو ولده أو أبيه جاء بعنصر الزيادة الآخر وهو "نفسه"، وصارت الجملة: "لقد أخبرني السيد مُجَّد السنوسي نفسه".

لقد + أخبر + ني + السيد + مُجَّد السنوسي + نفسه

١٤ + ف + مف + فا + ٢٤ + ٣٤(تلا)

١٤: عنصر الزيادة الأول (لقد)

ف: فعل (أخبر)

مف: مفعول (ني)

فا: فاعل (السيد)

٢٤: عنصر الزيادة الثاني (مُجَّد السنوسي)

٣٤: عنصر الزيادة الثالث (نفسه)

تلا: تلازم (نفسه)

"لقد أخبرني السيد مُجَّد السنوسي نفسه" جملة فعلية تحويلية، جرى التحويل فيها بعناصر الزيادة الثلاثة، وهي: "لقد" الدال على التوكيد والتقدير، و"مُجَّد السنوسي" الدال على البيان والتوضيح، و"نفسه" الدال على التوكيد والتخصيص.

– الخاتمة

قد سلط هذا المقال الضوء المنير على عناصر الزيادة في النحو التحويلي التوليدي، وبيّن المراد بالجملة التحويلية والتوليديّة، وأورد بعض الأمثلة من كتاب "الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو" لعناصر الزيادة، وحللها تحليلًا نحويًا حسب نظرية النحو التحويلي التوليدي.

قد توصل المقال إلى جملة من النتائج، وهي كما يلي:

- أن عناصر الزيادة جاءت للدلالة الإضافية، لم تكن توجد في الجملة الأصلية.
- أن لعناصر الزيادة نصيبًا أوفر في كتاب "الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو".
- أنه قد توجد لعنصر الزيادة الواحد أكثر من دلالة.
- أنه قد يوجد في جملة واحدة أكثر من عنصر الزيادة.

- أن استخدام منهج التحويلي التوليدي لدراسة النحو، أيسر من استخدام غيره من المناهج اللغوية، قديمها وحديثها.
 - أن عناصر الزيادة تساعد في فهم دلالة الجملة التي وردت فيها أكثر.
- يوصي الباحث نفسه وغيره من الباحثين والدارسين التقدم بتوظيف المناهج اللغوية الحديثة في الدراسة العربية.

الهوامش والمراجع:

١. المقابلة الشخصية مع الدكتورة في جامعة إلورن، بتاريخ: ١٢/٦/٢٠٢٢م
٢. خليل أحمد عمارية، في نحو اللغة وتراكيبها: منهج وتطبيق، ط١، عالم المعرفة، جدة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ٨٦
٣. عاطف فضل مُجَد، مقدمة في اللسانيات، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٣هـ/٢٠١١م، ص: ٩٩
٤. عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية؛ نماذج تركيبية ودلالية، ط١، دار توبقال للنشر، المغرب، ١٩٨٢م، ص: ٨٢
٥. مشال زكريا، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص: ١١١
٦. ناصر الدين إبراهيم أحمد، مدخل إلى علم اللغة، ط١، مكتبة الناصرية للطباعة والنشر، دوزي، نيجيريا، ٢٠١٩م، ص: ١٤٧
٧. حسنة فنيلايو أبو بكر حامد، الرحلة العلمية من إلورن إلى كوتونو، ط١، مطبعة كيؤدميلالا، إلورن، نيجيريا، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م، ص: ١٦
٨. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
٩. المرجع نفسه، ص: ١٩
١٠. المرجع نفسه، ص: ٢٠
١١. المرجع نفسه، ص: ٢٦
١٢. المرجع نفسه، ص: ٣٠
١٣. المرجع نفسه، ص: ٣٤
١٤. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
١٥. المرجع نفسه، ص: ٣٥



الضعف الكلامي لدى طلاب قسم اللغة العربية بجامعة الشمال الغربي النيجيري: أسباب وحلول

Zaidu Jibril Muhammad

Department of Arabic Sule Lamido University,
Kafin Hausa, Jigawa State, Nigeria.

Zjmuhd@gmail.com

[08065884478](https://doi.org/10.30605/08065884478)

ملخص

يمتاز الكلام بأهمية كبرى بين سائر المهارات اللغوية الأربع، وبالكلام يتم التواصل بين الأفراد والجماعات، والتفاهم بين أمة وأخرى، وكان الأصل في اللغة أن تكون منطوقة قبل كونها مكتوبة، وبما أن الدراسة في المرحلة الجامعية تستخدم فيها مهارتي القراءة والكتابة أكثر، إلا أن الطالب مطالب بأن يتقن ويجيد لغة التخاطب والتواصل، ودارس اللغة العربية يتحتم عليه التمكن فيها: قراءة وكتابة وكلاماً، لكن المحاضرين والباحثين يشاهدون ضعفاً ملحوظاً في أوساط طلاب اللغة العربية في هذه المنطقة، ويهدف هذا المقال إلى البحث عن الأسباب المؤدية إلى تدني مستوى الطلاب في مهارة الكلام في المنطقة مع تقديم مقترحات لعلاج هذه المشكلة، وتوصل البحث إلى نتائج كثيرة لتدارك هذه المشكلة، أهمها: تزويد طلاب الجدد بالمهارات الدراسية اللازمة دون إهمال أي منها، وتشجيعهم على الكلام باللغة العربية في قاعة المحاضرات وخارجها، واستخدام المحاضرين اللغة العربية في مكاتبتهم كي يكونوا قدوة حسنة للدارسين، وإزالة الخيبة والشعور بالنقص والدون في نفوسهم. إعادة تنشيط قرية اللغة العربية (انغالا)، وتزويدها بالوسائل التعليمية الحديثة، مع إرسال طلاب قسم اللغة العربية في كل جامعات المنطقة إليها. واستخدام الوسائل التعليمية الحديثة أثناء المحاضرة كي ينمي في نفوس الطلاب حب الكلام باللغة العربية.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين. اللغة ما هي إلا مجموعة من الأصوات والألفاظ والعبارات اليومية التي يستعملها الناس في حياتهم، لا القدرة على رسم الأصوات وقراءتها فقط، لذا كان بدهياً لزاماً على طالب اللغة العربية في المرحلة الجامعية - بغض النظر عن لغته الأم - أن يتقن الكلام بها، لكن بكل الأسف يتعذر الحديث بها



كما ينبغي على كثير من طلاب اللغة العربية في جامعات الشمال الغربي من منطقة نيجيريا، لذا سعى هذا المقال إلى البحث عن أسباب هذا الضعف ودراستها لوضع الحلول المناسبة لهذا الضعف. ويتبع الباحث الخطوات التالية في تصميم البحث:

١ - المقدمة

٢ - مفهوم مهارة الكلام وفوائدها وأهميتها

٣ - أسباب ضعف الطلاب في الكلام

٤ - طرق معالجة المشكلة

٥ - استراتيجيات تنمية مهارة الكلام

٦ - الخاتمة

مفهوم مهارة الكلام وفوائدها وأهميتها

مهارة الكلام

يعد الكلام من أهم ألوان النشاط اللغوي، وأكثرها استعمالاً في الحياة اليومية، فهو وسيط التواصل اللغوي بين البشر قبل القراءة والكتابة،

يحدد الكلام مدى قدرة الفرد على اكتساب المواقف الإيجابية عند اتصاله بالآخرين، حيث يتكون موقف الحديث من المتحدث الذي يحاول نقل فكرة معينة، أو طرح رأي محدد، أو موضوع بعينه، ويعد هو الطرف المعني بالحديث والمستمع له، والظروف المحيطة بموقف الحديث سواء أكانت هذه الظروف مادية أم معنوية.^١

ولا تقتصر براعة الحديث على أسلوب الكلام وجودة محتواه بل إن حسن الإصغاء أيضاً يُعد فناً من فنون الحوار، وكم تحدث أناس وهم لا يريدون من يحاورهم، بل يريدون من يصغي إليهم كي ييؤحوا بما في صدورهم، ونقل ابن عبد ربه في العقد الفريد عن بعض الحكماء قوله لابنه: يا بني تعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الحديث ولتعلم الناس أنك أحرص على أن نسمع منك على أن نقول.^٢

وتُعد هذه المهارة من المهارات الأساسية للطلاب الجامعي، فهي ترتبط ارتباطاً دقيقاً بكيفية التعامل مع الفرد أو الجماعة، حيث يكتسب المتعلمون من خلالها آداب المخاطبة ولياقة التصرف واحترام

الآخرين، والتعاون معهم للانتقال من المدرسة إلى دنيا العمل، حيث سيجد نفسه في حالة حوار دائم مع الآخرين.^٣

فمهاراة الكلام تعطي الفرصة الملائمة للمتعلم لبيان قدراته، ويعبر عما يريد، وعما يختلج في نفسه من مشاعر وأحاسيس، ونظراً لأهميتها من الناحية النفسية واللغوية، فهي تجعل المتعلم يكتسب منها قوة وحيوية فيناقش، ويحاور، ويشارك ويبرز بروزاً كبيراً في التحدث مع ذويه ومعلميه وزملائه في الصف، وقد أصبح من الضروري أن يتاح لكل متعلم حرية الحديث، من خلال السؤال والجواب، والمناقشة والمحادثة، وجميع الأنشطة اللغوية الأخرى يكون الكلام محوراً، وأساس العمل بها هو التحدث، فالتحدث هو من أهم الأسس في العملية التعليمية كلها.^٤

أهداف مهارة الكلام:

لمهارة الكلام أهداف عامة على مستوى البرنامج التعليمي المعين، كما لها أهداف خاصة ترتبط عادة بالحصّة الدراسية، ولكل نوع من هذين النوعين صياغة لغوية تختلف عن الأخرى وعلى المعلم وهو يصوغ أهدافه عند تعليم مهارة الكلام أن يميز في الصياغة بين هذه الأهداف.

وفيما يأتي الأهداف العامة لمهارة الكلام^٥:

- ١- نطق الأصوات نطقاً صحيحاً.
- ٢- التمييز عند النطق بين الأصوات المتشابهة تمييزاً واضحة.
- ٣- التمييز عند النطق بين الحركات القصيرة وبين الحركات الطويلة.
- ٤- تأدية أنواع النبر والتنغيم بطريقة مقبولة من متحدثي العربية.
- ٥- نطق الأصوات المتجاورة نطقاً صحيحاً.
- ٦- التعبير عن الأفكار واستخدام الصيغ النحوية المناسبة.
- ٧- استخدام التعبيرات المناسبة للمواقف المختلفة.
- ٨- استخدام النظم الصحيح لتراكيب الكلمة العربية عند الكلام.
- ٩- التعبير والحديث عند توافر ثروة لغوية تمكنه من الاختيار الدقيق للكلمة.
- ١٠- ترتيب الأفكار ترتيباً منطقياً يلزمه المستمع.

مكونات مهارة الكلام:

ولمهارة الكلام مكونان أساسيان وهما:

١ - النطق

هو الجانب الآلي الذي لا يحتاج إلى الكثير من التفكير والعمليات الذهنية المعقدة، ومن أنشطة النطق القراءة الجهرية، وحفظ نصوص مكتوبة أو مسموعة وترديدها. وتعتمد كفاءة المتعلم في ذلك على الذاكرة السمعية التي تمكنه من ترديد أصوات سبق له سماعها وعلى التناسق الذهني العضلي بين المخ وأعضاء الكلام من لسان وشفيتين ولهة وحبال صوتية وعلى تمييز المتعلم بين الصوتيات الساكنة والمتحركة في اللغة الأجنبية وقدرته على التأكيد، والتنغيم، والتعبير، ومعرفة النظام الصوتي للغة الأجنبية، ويعتبر النطق مهارة فردية يستطيع المتعلم أن يزاولها بمعزل عن الناس.

٢ - الحديث

ولا يتم الحديث إلا بحضور طرفين على الأقل هما: المتحدث والسامع، بحيث يتبادلان الأدوار من آن لآخر فيصبح المتحدث سامعا والسامع متحدثا، ويحتاج إلى جانب مهارات النطق الأساسية إلى عمليات ذهنية معقدة تربط بين المعاني والتعبير الشفهي عنها وتغيير استجابته لمقتضيات موقف الاتصال بين المتحدثين. ولذا فليس لمحدث سيطرة تامة على الموقف من حيث اختيار الأفكار والموضوع وإن كان له بعض الحرية في انتقاء التراكيب والمفردات اللغوية التي يريد أن يعبر بها عن أفكاره^٦.

أسباب الضعف في الكلام لطلاب اللغة العربية في المنطقة

إجادة الكلام لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها أمر يحتاج إلى جهد كبير، ويتخلله مشاكل مختلفة، فكثيرا ما استجاد الطالب مهارتي القراءة والكتابة إجادة لا بأس بها، لكنه ينزلق كل انزلاق عند مهارة الكلام فيصير شبه الأخرس.

وبعد إجراء مقابلات مع الخبراء والمحاضرين والباحثين في هذا المجال استطاع الباحث أن يحدد هذه الأسباب مع تنوعها وتغايرها، وسيحاول إبراز أهمها وأكثرها شيوعا، لأن فيها ما يرجع إلى المتعلم ومنها ما يعود إلى المعلم، كما يوجد ما يرجع إلى المسؤولين.

أسباب تعود إلى الطالب

أ - تدني مستوى الطلاب الملتحقين بالأقسام

كثير من الطلاب الذين يلتحقون بأقسام اللغة العربية في المنطقة ليس لديهم الكفاءة الكافية تجاه الكلام باللغة العربية، ومستوياتهم اللغوية ضعيفة، ولم يكونوا صالحين للتأقلم مع الإقليم الجامعي، وبعضهم لا يكادون يفقهون اللغة العربية كما ينبغي ناهيك من أن يتكلم بها

ويجيدها، لذا يشعرون بالخيبة والحرمان فيعتذون بصعوبة اللغة العربية وجفافاتها، فيعتمدون على الحفظ والاستظهار، ويرددون الدروس والمحاضرات ترديد البغاء، فيتخرجون من الجامعة لا يستطيعون الكلام الصحيح باللغة العربية.

ب- قلة رغبة الطلاب في الكلام

قلة رغبة طلاب اللغة العربية في الكلام بها زاد الطين بلة في تدهور قدرتهم الكلامية، ذلك أنه لا يمكن إتقان أية لغة بين عشية وضحاها، بل لا من المحاولات الدؤوبة المستمرة كي يصل الطالب إلى مرحلة الإجابة والإتقان، ولكنهم يعزفون عن ذلك.

ج- الشعور بالدون

بعض طلاب اللغة العربية في هذه المنطقة يشعرون بالدون، وقلة اعتزاز بدارستهم، مقارنة بإخوانهم الذين في أقسام أخرى كالعلوم وتكنولوجيا والاقتصاد وغيرها، وهذا أدى إلى انحطاط عزيمتهم ويستحيون في انتمائهم إلى قسم اللغة العربية، مما يؤدي إلى قلة اهتمامهم بها، ومحاولة الكلام بها.

ح- قلة الممارسة

قلة ممارسة الكلام باللغة العربية أدى إلى ضعفهم في الكلام، لأن الإصغاء إلى المحاضرات فقط لا يكفي، وبعضهم يرهبون الكلام بها حتى في قاعة المحاضرات خوفا من الوقوع في الخطأ أو الحياء، وقلما تجدهم يتحاورون فيما بينهم خارج أو داخل الهرم الجامعي باللغة العربية.

أسباب تعود إلى المعلم

أ- استعمال اللغة المحلية في المكاتب

إن أكثر محاضري اللغة العربية في المنطقة يتحدثون باللغة غير العربية في مكاتبهم، فلا يلزمون أنفسهم الكلام بها فيما بينهم، أو بينهم وبين الطلاب، فالمعلم لا بد وأن يكون قدوة حسنة لطلابه، أضف إلى ذلك سيدرب الطلاب عند ما قصروا عن التعبير، ويرشدتهم ويصحح لهم الأخطاء في هذه المكاتب.

ب- ضعف بعض الأساتذة

بعض من أساتذة اللغة العربية في المنطقة ضعفاء من حيث الكلام باللغة العربية، فلا يمتلكون القدرة الكاملة على الكلام الصحيح بها، لذا يعزفون عن الحديث بها إلا إذا صار لا محالة، فهذا يؤثر سلباً على الطلاب.

ج- عدم تأهيل بعض المحاضرين تربوياً

محاضر اللغة العربية يحتاج إلى تدريب تربوي لأنه في ميدان التعليم، فبعض المحاضرين ليس لديهم خلفية تربوية كافية تؤهلهم على التدريس والتعليم، ويحتاجون إلى التدريب المستمر على التدريس، مع مواكبة ما مستجدات العصر. فالمحاضر الناجح هو الذي يستطيع أن يجعل طلابه يتشوقون إلى محاضراته، ويتذكره بحب ومودة، إذ أنه يدرك كيف يحضر مادته بوسيلة وطريقة يفهمها الطلاب على اختلاف قدراتهم وذكائهم وميولهم، ويرونها سهلة وواضحة ومستحبة.

أسباب تعود إلى المسؤولين

أ- إهمال الجانب التطبيقي

إن منهج اللغة العربية في تلك الجامعات يميل إلى الجانب النظري ويهمل الجانب التطبيقي، ويقلل من النشاطات اللغوية التي تدرب وتعين الطالب على الكلام باللغة العربية، ويقصر في أغلبه على إلقاء المحاضرات من أول الفترة حتى نهايتها.

ب- البيئة اللغوية الاصطناعية

البيئة اللغوية من المداخل التعليمية التي تساعد في ترقية كفاءة الطالب عند تعلم اللغة العربية، وهو من الجزء المهم في نجاحه لأن الطالب يتقن الكلام ويجيده بنفسه بالتطبيق، وليس بالقاء محاضرات المحاضر المحدودة المقصورة في القاعات الدراسية.

وطلاب اللغة العربية في هذه المنطقة تقتصر العلاقة بينهم وبين اللغة العربية في قاعة المحاضرات فقط، وهذا ما أدى إلى قلة انغماس في الكلام والحديث بها، فضعفوا من الناحية الكلامية.

طرق معالجة المشكلة

نظراً لأهمية الكلام لدى طلاب اللغة العربية في هذه المنطقة، فإن وضع الحجر لهذه المشكلة مأس جداً، وعلاج هذا الضعف ممكن وغير عسير، ولكن يحتاج إلى بذل كل غال ونفيس للمعلمين

والتربويين والمسؤولين عن التعليم والطلاب أنفسهم؛ كي لا يتعذر الأمر ويستعصي على الدواء. ومن أهم ما يراه الباحث مُجْدٍ في تذليل المشكلة ما يأتي:

ما يتعلق بالطلاب

أ- تدريب الطلاب الضعفاء على المهارات اللغة الأربع، مع التركيز على مهارة الكلام، كي يعوضوا ما فاتهم في المراحل الدراسية السابقة، وتحفيزهم على تكوين أنفسهم بتضعيف جهدهم وتكثيف عزائهم.

ب- الدافعية القوية

"الدافعية حالة داخلية لدى المتعلم تدفعه إلى الانتباه للموقف التعليمي، والإقبال عليه بنشاط موجه، والاستمرار في هذا النشاط حتى يتحقق التعلم"^٧ وهي العنصر الأساسي عند تعلم الطالب اللغة الأجنبية، فإذا كانت دوافع الطالب قوية تم تعلم اللغة الأجنبية بصورة أفضل وأسرع، فأما إذا ضعفت ستكون عملية التعلم بطيئة جدا ولن تبلغ درجة الإتقان.^٨

ما يتعلق بالمحاضر

أ- الكلام باللغة العربية

إلزام محاضري اللغة العربية أنفسهم في جامعات هذه المنطقة الكلام باللغة العربية في مكاتبتهم وخارجها، كي يكونوا قدوة حسنة للطلاب، ويكون المجتمع مجتمعا عربيا يجعل أفرادهم يمارسون الكلام بها بكل بساطة.

ب- الإعداد التربوي واللغوي للمحاضر

لا بد لمحاضر اللغة العربية أن يكون معدّا تربويا ليتمكن من أداء عمله خير أداء، إذ أنه ليس كل عالم اللغة العربية يستطيع القيام بتعليمها على أحسن حال، بل لا بد وأن يتلقى تدريباً ملائماً في مجال التعليم.

ثم لا بد أن يكون أولاً ملماً باللغة العربية، ويمكن أن يتكلم بها ويفهمها كلغته الأم، أو أقل قليلاً، وأن يكون على قدر من المعرفة بلغة المتعلمين التي تمكنه القيام بمقارنة اللغتين بنفسه كي يصل إلى أوجه الخلاف الأساسية بينهما ومناطق الصعوبة فيهما.^٩

ما يرجع إلى المسؤولين

أ- مراجعة المنهج

يحتاج المنهج في أقسام اللغة العربية بالمنطقة إلى إعادة النظر إليه، لسد بعض الفجوات والغرارات فيه، لأنه يركز على الجانب النظري، مهملاً الجانب التطبيقي، ولم يوجد فيه بعض المواد التي تهيم الدارس على الكلام باللغة العربية كما ينبغي.

ب- إعادة تنشيط قرية اللغة العربية "إنغالا"

قرية اللغة العربية (إنغالا) مركز تعليمي جامعي أسست لتعليم اللغة العربية، ولها دورها الفعال في نشر اللغة العربية وثقافتها في جميع أنحاء دولة نيجيريا، حيث يتوافد إليها طلبة السنة الثالثة في المرحلة الجامعية (بكالوريوس) من جميع الجامعات النيجيرية، فيقضون سنة دراسية كاملة، ثم يرجعون إلى جامعاتهم المختلفة لإكمال السنة الرابعة حيث يتم تخرجهم بعد ذلك. وكذلك الطلبة الذين يدرسون اللغة العربية في (التخصص التربوي). وكان الهدف الأساسي لإنشائها الانغماس اللغوي، بمثابة البديل لبرنامج السنة في الخارج لطلبة اللغة العربية الذين يتم ابتعاثهم إلى الدول الناطقة باللغة العربية من بلاد العرب، مثل مصر ومملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية بغية الاحتكاك والتفاعل بثقافة اللغة العربية في تلك المجتمعات العربية.^{١٠}

استراتيجيات تنمية مهارة الكلام

المحادثة

هي عملية تتم بين متحدث ومستمع أو أكثر، متحدث هو مرسل للفكرة، ومستمع هو مستقبل للفكرة. وكل منهما له دوره في عملية الاتصال، ودور المتحدث يتلخص في توضيح أفكاره عن طريق نظم الكلمات بعضها مع بعض في وحدات تحمل فكرة والاستفسار عن المعنى الغامض في الحديث.^{١١}

والمحادثة من أهم ألوان نشاط الصغار والكبار، ذلك إذا أضفنا إلى ذلك ما تقتضيه الحياة الحديثة من اهتمام بالمحادثة ينبغي أن تحظى بمكانة كبيرة في المدرسة فلا بد أن يكون للطالب قدرة على مجاملة غيره في أثناء المحادثة، وأن يكون قادراً على تغيير مجرى الحديث، ومعرفة الأماكن والأوقات التي لا ينبغي الكلام فيها، ولا بد أن يكون قادراً على تقديم الناس بعضهم لبعض.^{١٢}

المناقشة

الحديث المشترك الذي يكون فيه مؤيد ومعارض، وأساسها أنها نشاط لإثارة التفكير الناقد، وفيها المناقشات التي تحري عند الخلاف في مسألة ما، أو عند وضع خطة للقيام بعمل، أو عند تقديم عمل ما، كل هذه مجالات للمناقشة.^{١٣}

وتتخذ المناقشة أشكالاً مختلفة، فقد تكون بصورة ثنائية بين المعلم والطالب، أو فيما بين الطلاب أنفسهم، بحيث يدير المعلم النقاش، ويكون دور الطالب التعبير عن وجهة نظره، وهنا لا بد من مراعاة آداب المناقشة وتدريب الطلاب على ذلك.

ولكي تساهم المناقشة في تنمية مهارة الكلام لدى الطلاب من الضروري:

- إعلام الطلاب بموضوع المناقشة مسبقاً.
- أن تكون القضية المطروحة للنقاش تناسب مستوى الطلاب.
- أن يمتلك المعلم مهارة في طرح الأسئلة وتوجيهها.
- أن يكون المعلم ذا ثقافة واسعة، ويتحلى بالصبر الفروق الفردية.
- أن ينتبه المعلم إلى الذين لا يشاركون وإلى الذين يحاولون الاستئثار بالكلام مراعيًا بينهم.

ولتنفيذ عملية المناقشة، يطرح المعلم ويحدد أسلوب النقاش ويسمح للطلاب إبداء وجهة نظره بحرية، وإذا أراد المعلم التدخل أثناء الكلام يكون تدخله بفطنة وبشكل إيجابي بغية دفع الطالب وحثه على أن يعبر عن المعنى بشكل سليم.^{١٤}

طريقة الموضوعات

إن استخدام طريقة الموضوعات كإستراتيجية تدريسية، يطور مهارة الكلام لدى المتعلمين وذلك من خلال الحوار الشفوي الذي يتم بين الطلاب في أثناء قيامهم بالأنشطة التي يحددها المعلم، ويمكن للمعلم أن يتبع الخطوات التالية لتطوير مهارة المحادثة من خلال العمل في مجموعات وهي:

- تحديد الهدف.
- اختيار نشاط يناسب المستوى العمري للطلاب.
- يقسم الطلاب إلى مجموعات غير متجانسة ويعين قائدها.
- يطلب من الطلاب تنفيذ النشاط.
- يقوم قائد المجموعة بطرح النتيجة التي توصلت إليها مجموعته للنقاش مع نتائج الموضوعات الأخرى.
- يتم تسجيل النتيجة النهائية التي توصلت إليها الموضوعات بعد المناقشة^{١٥}

حكاية القصص

حكاية نثرية تستمد أحداثها من الخيال أو الواقع أو منهما معا، وتبني على قواعد معينة، وحكاية القصص من ألوان الكلام المهمة، فالقصة خير معين للتدريب على مهارات الكلام، فحب الناس للقصص يجعلها عاملا من عوامل ترقية الكلام.^{١٦}

والطلاب لديهم قصص وأخبار ممتعة يشترقون للتحدث عنها، وهي تعين الطالب على التمرن بالأساليب الجيدة والعبارات المستعذبة التي يستحضرها عند الكلام والحديث.

ويمكن استخدام القصص كإستراتيجية لتطوير مهارة الكلام لدى الطلاب كما يأتي:

- يقرأ المعلم قصة معينة بطريقة مشوقة.
- يطرح أسئلة حول الأفكار الأساسية ويسجلها.
- يطلب من الطلاب إعادة سرد القصة مع مراعاة شمولية للأفكار الرئيسية المسجلة
- كما يمكن للمعلم أن يعين بعض القصص للطلاب ويطلب منهم تلخيصها وعرضها أمام الطلاب، أو يمكن تحويل القصة إلى تمثيلية يقوم الطلاب بأداء أدوارها.^{١٧}

طريقة التمثيل

يمكن استخدام هذه الطريقة لتطوير مهارة الكلام وذلك وفق الخطوات الآتية:

- يختار المعلم قصة معينة تهدف تدريب الطلاب على المحادثة.
- يوزع الأدوار لشخصيات القصة على الطلاب.
- يقوم الطلاب بأداء الأدوار بحيث يتقمص الطالب شخصية معينة ويتفاعل مع ذلك الدور خلال تنفيذ التمثيل من قبل الطلاب يعمل المعلم على التوجيه والإرشاد.

الخطابة

يتعرض الإنسان إلى العديد من المواقف في حياته التي تستدعي الحديث مع الجمهور، كالتحدث للطلاب في الإذاعة المدرسية أو التحدث في المناسبات الاجتماعية والسياسية. فالتدريب على مهارة إلقاء الخطب من خلال دروس تدريبية يعود فيها الطالب على الجرأة والثقة بالنفس والتعبير عن رأيه بحرية إلى جانب تنمية القدرة على المحادثة والحوار.^{١٨}

خاتمة

وبهذه الجولة العلمية القصيرة استطاع الباحث أن يتتبع مشكلة الضعف في الكلام لدى طلاب اللغة العربية بجامعات الشمال الغربي من دولة نيجيريا، وبحث عن أسبابها ودواعيها ثم سعى ليضع الحلول المناسبة لها، وتوصل إلى نتائج كثيرة لعلاجها وتداركها، من أهمها:

- ٤- تزويد طلاب الجدد بالمهارات الدراسية اللازمة دون إهمال أي منها، مع تشجيعهم على الكلام باللغة العربية في قاعة المحاضرات وخارجها.
- ٥- استعمال الاستراتيجيات التي تساعد على إثارة وتقوية دافعية الطلاب على الكلام.
- ٦- تشجيع طلاب اللغة العربية وإزالة الخيبة والشعور بالنقص والدون في نفوسهم.
- ٧- استخدام المحاضرين اللغة العربية في مكاتبتهم كي يكونوا قدوة حسنة للدارسين.
- ٨- التدريب المستمر للمحاضرين لغويا وتربويا على مستجدات العصر.
- ٩- نقل قرية اللغة العربية (انغالا) إلى مكان آخر يصلح فيه الإقامة، مع إعادة تنشيطها وتزويدها بالوسائل التعليمية الحديثة وإرسال طلاب قسم اللغة العربية من جميع جامعات المنطقة إليها.
- ١٠- مراجعة منهج اللغة العربية في المنطقة ووضع المواد التي تطور ناحية الكلام للطلاب.
- ١١- استخدام الوسائل التعليمية الحديثة أثناء المحاضرة كي ينمي في نفوس الطلاب حب الكلام باللغة العربية.

الهوامش والمراجع:

١. حجاب، محمد منير، مهارات الاتصال للاعلاميين التربويين والدعاة، جامعة جنوب الوادي، مصر، ط: ٢٠٠١، ١، ص: ١٦
٢. الحبيب، طارق بن علي، كيف تحاور (دليل عملي للحوار) مؤسسة حورس الدولية، مصر، ط: ١، ٢٠١٠، ص: ٢٧
٣. بشارة، جبرائيل، ادماج بعض المهارات الحياتية المعاصرة في مناهج التعليم، مؤتمر نحو استثمار أفضل للعلوم التربوية والنفسية في ضوء تحديات العصر من ٢٥-٢٧ تشرين الاول، ٢٠٠٩م. ص: ٢٨
٤. الكندري، عبد الله عبد الرحمن، وآخرون، "تعليم اللغة العربية في المرحلة الابتدائية"، مكتبة الفلاح، الكويت، ط: ١٩٩٣، ١، ص: ١٣٠
٥. يونس، فتحي علي، وآخرون، أساسيات تعليم اللغة العربية والتربية الدينية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ط: ١، ١٩٨١م. ص: ٦٥-٦٦



٦. العربي، صلاح عبد المجيد، تعلم اللغات الحية وتعليمها بين النظرية والتطبيق، لبنان، مكتبة لبنان، ط: ١، ١٩٨١م. ص: ١٣٨-١٣٩
٧. توق، محي الدين، وآخرون، أسس علم النفس التربوي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، د.ط، ٢٠٠٣م. ص: ٢١١
٨. حسين، مختار طاهر، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في ضوء المناهج الحديثة، الدار العالمية، مصر، ط: ١، ٢٠١١م. ص: ٣٣٩
٩. باي، ماري، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط: ٣، ١٩٨٧م. ص: ٢٥٤
١٠. مُجَد، أبوبكر مُجَد وآخرون، الانغماس اللغوي في قرية اللغة العربية انغالا - نيجيريا، مجلة الراسخون، جامعة المدينة العالمية - ماليزيا، مجلد: ٣، عدد: ٢، ٢٠١٨م. ص: ٢ - ٩
١١. العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم، طرائق تدريس اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، جامعة الإمام مُجَد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط: ١، ٢٠٠٢م. ص: ٦٢
١٢. الناقة، كامل، وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها، أيسيسكو، الرباط، ٢٠٠٣م، ص: ١٣٠
١٣. المرجع نفسه، ص: ١٠٩
١٤. رما، مُجَد كامل، استراتيجيات المحاضر لترقية كفاءة الطلاب في مهارة الكلام في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة أنتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين، بجامعة أنتساري الإسلامية الحكومية بنجرماسين، سنة: ٢٠١١م. ص: ١٤
١٥. المرجع نفسه، ص: ١٥
١٦. عليان، أحمد فوائد، المهارات اللغوية: ماهيتها وطرائق تدريسها، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ١، ١٩٩٢، ص: ١٠٦
١٧. مُجَد كامل رما، مرجع سابق: ص: ١٥
١٨. المرجع نفسه: ص: ١٦

Funding:

This work was supported by the Tertiary Education Trust FUND (TETFUND), Nigeria, as an Institution Based Research Fund (IBR) for Sule Lamido University, Kafin Hausa, Jigawa State, Nigeria



استدعاء المصطلحات الأدبية والعروضية في شعر الشيخ إبراهيم انياس

الدكتور أحمد الأمين البشير

محاضر في قرية اللغة العربية - انغالا- نيجيريا

abulfathialamin@gmail.com

08036026405 - 08027181053

الملخص:

تناول هذه المقالة الحديث عن استدعاء المصطلحات الأدبية والعروضية في شعر الشيخ إبراهيم انياس، وتسعى إلى تحليلها بمنهج نقدي تلتقي فيه ثلاثة فنون وهي: الأدب والعروض والنقد الأدبي، لتشكل إضاءات علمية في تبين الآثار الإيجابية لهذه الظاهرة في استحضار المصطلحات الأدبية والعروضية إلى عالم الشعر لتشكيل الصورة الفنية باستعمال المصطلحات، ومكونة للصورة الشعرية في قالبها الفني. فأصبحت المصطلحات قاسما مشتركا بين الفكرة والصورة الشعرية في إطار التعامل الإيجابي مع المصطلح، علما بأن تعامل الشاعر معها لا يعني نقلها كما هي، أو إعادة صياغتها أو تقليدها؛ لأن مثل هذا العمل لا قيمة له، وإنما تعامله تعاملًا حقيقياً يتمثل في استخدام معطياتها وعناصرها، فقد استخدمها استخداماً فنياً إيحائياً، ووظفها لحمل رؤياه الشعرية، بحيث أسقط على معطياتها ملامح معاناته وتجاربه الخاصة.

المقدمة:

يسعى الباحث في هذا المقال لدراسة القيم الجمالية التي وردت في استدعاء المصطلحات الأدبية والعروضية للكشف عما انطوت عليه من القيم الجمالية والفنية التي استعان بها الشاعر في تعامله مع المصطلحات الأدبية والعروضية، وكلمة استدعاء مأخوذة من دعا وتعنى طلب إحضار الشيء وتقول استدعاه صاح به وطلبه واستلزمه^١ وهو توظيف الشاعر لموروثه المعرفي واللغوي والأدبي الواسع. فظاهرة الاستدعاء ظاهرة معرفية قديمة قدم الظواهر البلاغية المعروفة، منذ أقدم العصور الأدبية. وإن مصطلح التناص من مصطلحات النقد الأدبي الحديث، الذي ترجم من الكلمة الفرنسية^٢ إلى العربية، وقد عانى تعددية في الصياغة والتشكيل قبل أن يظهر في حقل النقد العربي الحديث بعدة صياغات وترجمات عدة.

والمصطلحات جمع مصطلح ومن المعلوم بالضرورة أن كل فن يحمل مصطلحات يتعارف عليها أهل هذا الفن أو ذاك، وبها يتفاهمون فلا يستطيع أي إنسان أن يفهم مدلولات عباراتهم إلا إذا وقف عليها، ونقل المصطلحات من فن إلى فن يحتاج إلى مهارة في الفن المنقول منه والفن المنقول إليه.

التعريف بالشيخ إبراهيم انياس:

هو الشيخ إبراهيم بن عبد الله بن السيد مُحَمَّد بن السيد مدمب بن السيد بكر ابن السيد مُحَمَّد الأمين بن صنب بن الرضى التجاني رضوان الله عليهم أجمعين.^٣ واشتهر بلقب شيخ الإسلام أطلقه عليه الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، وطلبوا منه أن يؤم المصلين يوم الجمعة ٨ صفر ١٣٨١هـ الموافق ٢١ يوليو ١٩٦١م بالأزهر الشريف، وبعد الخطبة وانتهاء الصلاة كان تعليق الشيخ مُحَمَّد الغزالي، "إننا مطمئنون على مستقبل العالم الإسلامي ما دام في المسلمين أمثال ضيفنا شيخ الإسلام إبراهيم انياس".^٤ وكان جده الأمين هذا من كبار علماء المذهب المالكي وهو أول من تصدر لإفادة العلم لأن من قبله من آبائه كانوا أمراء وجده الرضى المذكور أول من قدم من أجداده إلى القطر السنغالي وهو عربي قدم من المغرب العربي الكبير اتفاقا وتزوج ملكة البلد المعروفة باسمها: "جيل انياس" التي نسب إليها هذا البيت لعدم معرفة نسب الجد الرضى المذكور. فقد قال شيخ الإسلام في ترجمته لوالده: يقول والدي الرضى هو آخر ما يعلم أبي من أجدادنا وأخبره نسبة تكروري أنه من أي الرضى من ذرية عقبة بن نافع المجاهد.^٥ ووالده حجة الإسلام العلامة الشيخ الكبير شيخ الطريقة الحاج عبد الله بن السيد مُحَمَّد الجامع بين الفروع والأصول، لاسيما الكتاب والسنة، وقد فسر القرآن الكريم لرجال ما ينيف عن مائة مرة.^٦ وهو من أسرة مباركة حملت العلم وأسرار الطريق وتربت في أحضان شيخنا سيدي أحمد التجاني رحمته الله، وفي أحضان خلفائه الأكرمين سيدي مُحَمَّد الحافظ العلوي الشنقيطي وسيدي مُحَمَّد الغالي وسيدي عمر بن سعيد الفوتي الذين كانوا أنوارا مشرقة وشموسا مضيئة رحمهم الله.^٧

وأمه: السيدة عائشة بنت إبراهيم، وكانت مطيعة منذ أن جعلها الله زوجة لوالده تسعى في طلب رضاه ليلا ونهارا، ولم تفعل له ما يسوءه أو شيئا يغير خاطره.^٨

مولده: ولد الشيخ إبراهيم انياس رحمته الله يوم الخميس بعد العصر عند انتصاف رجب الفرد ١٥ رجب سنة ١٣١٨هـ^٩ (وقيل أنها سنة ١٣٢٠هـ) الموافق (١٩٠٠م) في طيبة وهي قرية توجد في مقاطعة



نيورو (إقليم كوخ) في جمهورية السنغال، من أبيه الشيخ الأجل الحاج عبد الله انياس بن السيد محمد وأمه السيدة الفاضلة عائشة بنت السيد إبراهيم.^{١٠}

استدعاء المصطلحات الأدبية:

مصطلح "الالتزام الفكري"

اللزوم والتلازم في اللغة: امتناع انفكاك شيء عن آخر (عدم المفارقة) كطلوع الشمس للنهار، والنهار لطلوع الشمس، وكالدخان للنار، والنار للدخان كذلك، فإن كان الدخان مرئياً في النهار وغير مرئي في الليل. والملازمة العقلية.^{١١} والالتزام الفكري " هو عدم إمكان تصور الملزوم بدون تصور لازمه للعقل. وهو أن يلتزم الأديب في كل ما يصدر عنه من أدب فكراً محدداً من الأفكار أو عقيدة من العقائد، أو نظرية من النظريات، أو فلسفة من الفلسفات، سواء أكان ما يلتزم به دينياً أم سياسياً أم اجتماعياً أم نحو ذلك بحيث يكون أدبه نابعاً عن اعتقاده ممثلاً لما اعتنقه، غير حائد عنه، أو خارج عليه".^{١٢}

يقول الشاعر مستدعياً مصطلح الالتزام:

لِأَنِّي مَتَى أَلْزَمْتُ فِكْرِي مَدَحَهُ * خَلَصْتُ مِنَ الْآثَامِ أَجْمَعِ أَكْتَعَا^{١٣}

والمراد من قول الشاعر: " لأني متى ألتزمت فكري مدحه" يقول إنه متى ألتزم فكره بمدح رسول الله ﷺ كان خلاصاً له من الذنوب، ومدحه قد خلص من الآثام ومن الشرك، وقصده من هذا الاستدعاء أن فكرته لازمت مدح الحبيب ﷺ ولم تنفك عنه، فخواتمه وأفكاره دائمة التفكير في مدحه عليه الصلاة والسلام ولذا قال:

فَارْتَعْتُ نُجْبَ الْفِكْرِ فِي رَوْضِ وَصْفِهِ * بِمُرْتَعِ أَنْسٍ لَمْ أَجِدْ فِيهِ عَائِشًا^{١٤}

وَإِنِّي مَدَى الْأَيَّامِ شِعْرِي مَدِيحُهُ * وَفِكْرِي فِيهِ الدَّهْرُ وَقْتِي صَامِتٌ^{١٥}

لِقَلْبِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا حَيَّرَ الْفِكْرَا * وَأَفْنَيْتُ فِيهِ السَّجْعَ وَالنَّظْمَ وَالنَّثْرَا^{١٦}

والفكر هو توجه الشاعر بطاقاته الفكرية وقواه العقلية في التفكير نحو الممدوح وتقوده عواطفه وأفكاره فيسبح في بحار تأملاته وخيالاته وأحلامه على حسب الالتزام الفكري وما يدور فيه، سواء التزم في ذلك بالرمز الصوفي أو بالتعبير الشعري فيقوم بالتعبير عن وصف الممدوح، فيتغنى بمناجاته غارقاً في محبته فيفيض من لسانه بدائع المعاني وجواهر الألفاظ ملتزماً بالتفكير والتعلق به في توجهاته الصادقة.^{١٧} ولذا قال:

وَإِنِّي مَدَى الْأَيَّامِ شِعْرِي مَدِيحُهُ * وَفِكْرِي فِيهِ الدَّهْرُ وَقْتِي صَامِتٌ

فإن سكت فيلازمه فكره وأن نطق فيفني في مدحه السجع في الشعر والنثر.

استدعاء مصطلح غرض "المدح"

لقد وُزع قدامة بن جعفر في كتابه "نقد الشعر" فن الشعر على ستة موضوعات، هي المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف والتشبيه، وحاول بعقله المنطقي أن يرد الشعر إلى باين أو موضوعين هما المدح والهجاء؛ فالنسيب مديح، وكذلك المراثي، ومضى يعين المعاني التي يدور حولها المديح، وهي في رأيه الفضائل النفسية.^{١٨}

سَاطِرُهُ بِالْمَدْحِ إِذْ رَحَّحَ الْخِنَا * مَدَى الدَّهْرِ عَنْ قَوْلِي وَفَعْلِي وَعَنْ عَرْضِ^{١٩}
لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ مَدَحٌ وَرُوحُهُ * فَقُلْ فِيهِ مَا قَدْ شِئْتَ لَا تَحْتَشِي الْإِطْرَا^{٢٠}
وَمَاذَا عَلَى بَرَهَامٍ يُثْنِي عَلَيْكَ يَا * مُحَمَّدُ عَيْنَ الْمَدْحِ يَا مَنْ لَهُ الْفَتْحُ^{٢١}
أُجَالِسُ بِالْأَمْدَاحِ سِرِّي وَعُمْدَتِي * مُحَمَّدٌ مَنْ هُوَ لِلْمَهِيضِ جَنَاحُ^{٢٢}
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ * يَرُوقُ مَدِيحِي فِيهِ وَهُوَ رَبَّاحُ^{٢٣}

فقد اجتر الشاعر مصطلح المدح والمديح ووظفه في أشعاره نسبة الفضائل للممدوح وجميع دواوينه مليئة بوصف الممدوح بالصفات والخصال الحمودة والصفات الحسنة فموضوعات شعره كلها تدور حول هذا الفن.

استدعاء مصطلح غرض "الفخر"

الفخر من أول فنون الأدب تأثيراً على فطرة الإنسان، ويكون بتعداد الصفات الكريمة لمن يفخر وتحسين السيئات منها ويرتبط غالباً بالشجاعة، والكرم، والوفاء، والحلم، وعراقة الأصل، وحماية الجار والنزول، والفخر من نتاج العاطفة الجياشة الصادقة، والانفعال القوي.^{٢٤}

وَإِنِّي عُيِّدُ اللَّهَ أَتْلُو كِتَابَهُ * وَذَلِكَ فَخْرٌ أَيَّ فَخْرٍ كَعْدَلِهِ^{٢٥}

لقد اجتر الشاعر مصطلح الفخر وهو غرض من أغراض الشعر العربي ولقد أدرجه قدامة بن جعفر تحت المديح واستخدمه الشاعر اجتراراً، وأخبر بأن أعظم ما يفتخر به كونه عبد الله يتلو كتابه فهذا فخر وأي فخر كعدله.

استدعاء مصطلح "الوصف"

الوصف هو ذكر الشيء بما فيه من الأحوال والهيئات، ولما كان أكثر وصف الشعراء إنما يقع على الأشياء المركبة من ضروب المعاني، كان أحسنهم وصفاً مَنْ أتى في شعره بأكثر المعاني التي تتركب منها الموصوف، ثم وصفه بأظهرها فيه وأولاهها، حتى يحكيه بشعره، ويمثله للحس بنعته.^{٢٦}

فَشْعَرِي أَوْ صَافُ الْأَمِينِ وَإِنَّهَا * عَدِيمَةٌ كَفُوْهُ فَهُوَ أَحْمَدُ يُصْرِحُ^{٢٧}
وَأِنِّي لَتَعْرُوْنِي إِذَا لَاحَ هَرَّةٌ * كَذَلِكَ إِنْ يَنْطِقُ بِوَصْفِكَ وَاصِفُ^{٢٨}
أَنْظُمُ دُرِّ اللَّفْظِ فِي ذِكْرِ وَصْفِهِ * وَأَحْسَنُ بِوَصْفِ الْبَدْرِ دُرًّا مُنْظَمًا^{٢٩}

واجتر كذلك غرض الوصف، والوصف من أغراض الشعر المهمة، وقد وصف الشعراء الجاهليون كل شيء وقعت عليه أعينهم في صحرائهم، وفي العادة يذكرون ذلك بعد غزلهم وتشبيهم؛ إذ يخرج الشعراء إلى وصف رحلاتهم في الصحراء، فيتحدثون عن قطعهم للمفاوز البعيدة، فوق إبلهم، ويأخذون في وصفها وصفًا مسهبًا على نحو ما هو معروف عن طرفة في وصفه لناقته وما كاد يترك فيها عضوًا ولا جزءًا دون وصف وتصوير.^{٣٠} فالشاعر كما قال بأن شعره أوصاف النبي ﷺ وأشاد بأنه نظم در اللفظ في ذكر وصفه ﷺ فقال: "فشعري أوصاف الأمين" وأكد بأنها عديمة الكفو وقصيدته أبرق بدي خير دليل في وصف النبي ﷺ.

استدعاء مصطلح "النسج"

النسج يعني نسج التجربة الشعرية في نماذج ممتعة ذات معنى، لأن الكتابة القائمة على الخيال فن وأن الأديب الخالق ينظم تجاربه التي استمدتها من الحياة بنفسه.^{٣١}

حَلَفْتُ يَمِينًا إِنِّي الدَّهْرَ نَاسِجٌ * لِأَمْدَاحِ خَيْرِ الْخَلْقِ يَا نِعْمَهُ نَسِجًا^{٣٢}
بُصَاحِجِي حُبُّ النَّبِيِّ وَأَنْسِجُ * مَدَائِحَهُ وَالنَّفْسُ مِثِّي تَبْهَجُ^{٣٣}
أَنْسَتْ بِهِ يَوْمِي وَأَنْسِجُ مَدْحَهُ * فَيَوْمِي بِيَمْنِ الْهَاشِمِيِّ قَصِيرُ^{٣٤}

لقد استدعى الشاعر مصطلح النسج وهو بهذا يعني نسج التجربة الشعرية المتعلقة بحبيبه المصطفى ﷺ، ولذا قال الشاعر: "حلفت يمينًا إنني الدهر ناسج لأمداح خير الخلق يا نعمه نسجًا" لأن الشاعر يستمد انفعالاته القائمة على تصور ممدوحه التي لا تنفك عنه صورته وخياله فيقوم بنظم تجاربه التي استمدتها من هذه الرؤية والمشاهدة العظيمة.

استدعاء مصطلح "الشاعر"

إنه يفيد تأكيد اتصاف الموصوف بصفته، ويؤكد أن هذا اللفظ يتجه صوب تخصيص السمة الإبداعية بصاحبها.^{٣٥} يقول الشاعر:

فَقَيْرٌ غَرِيبٌ شَاعِرٌ خَادِمٌ لَكُمْ * مُحِبٌّ لَقِي لِلْحُبِّ كُلِّ جَفَاءٍ^{٣٦}

ولقد اجتر الشاعر مصطلح "الشاعر" وقد برع في قرض الشعر في جناب الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم حتى نال لقب أمير شعراء رسول الله ﷺ واستحق وصف الشاعر المطبوع الملهم صاحب

الموهبة الشعرية والأداء السليم، وكان دليلاً قاطعاً على شاعريته وطبعه، ووصف نفسه ونعتها بهذا اللقب في قوله "فقير غريب شاعر خادم لكم".

وخلاصة ما أورده الشاعر عن مصطلحات هذا الفن فن الأدب الالتزام الفكري، والفكر، واستدعى أغراض الشعر التي هي: الوصف، والمدح والمديح والفخر، والنسج، واستدعى مصطلح الشاعر.

استدعاء المصطلحات العروضية

العروض: علمٌ يُعرف به وزن الشّعر العربي حسب الرّؤية الخليليّة مؤسّس هذا العلم الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي الأزدي، وضع الخليل علم العروض وحصر أبجده فكانت خمسة عشر بحراً، وكان هدفه إيجاد طريقة لحفظ الشّعر العربي في مواجهة الاختلال الذي أخذ يطرأ على الأوزان مع دخول عناصر غير عربيّة في الدولة يومذاك. وبعد الخليل استدرك تلميذه الأخفش الأوسط بحراً سمّاه المتدارك.^{٣٧} سُمّي هذا العلم بعلم العروض، لأنّ الشّعر يعرض عليه، واعلم أنّ العروض ميزان الشّعر، به يُعرف صحيحه من مكسوره.^{٣٨}

يقول الشاعر موظفاً أسماء البحور الخليلية:

فَبَحْرٌ بَسِيطٌ كَامِلٌ الْمَدِّ وَافِرٌ * طَوِيلٌ عَبَابٌ مَدْحُ طَهَ الْمُفَضَّلِ^{٣٩}

لقد استدعى الشاعر أسماء البحور الخليلية في بيته السابق ابتداءً من بحر البسيط، والكامل، والمديد، والوافر، وبحر الطويل واصفاً بها ممدوحه وقاصداً بها معانيها التي تحملها، ففي بحر البسيط يقصد به أن الرسول ﷺ مع ما أعطاه الله من الهيبة والعظمة والمكانة والرفعة إلا أنه بسيط في معاملته مع أمته، فليس بفظ ولا غليظ القلب بل بسيط لين مرن، لأن بحر البسيط سمي بسيطاً لأنه بحر بسيط غنائياً مرن.

ونعته بالكامل لأنه ﷺ مع بساطة معاملته إلا أنه كامل في هيئته وكامل في حركاته وسكناته، وبحر الكامل: سمي كاملاً لأنه بحر كامل في حركاته. ووصف حبيبه بالمديد لأن رسالته امتدت وشملت كل العالم ولأن بحر المديد: سمي مديداً لأنّ قواعده امتدّت في أجزائه السُّباعية، ومدح حبيبه ﷺ بصفة الوافر بأنه ﷺ من أوفر الناس حظاً عند الله سبحانه وتعالى، وأوفرهم عطاءً فهو ﷺ ولذا مدحه ووصفه بالوافر، وسمي بحر الوافر بالوافر "لوفور أجزائه وتدا بوتد"^{٤٠} ولوفور حركاته" فهو من أوفرها عطاءً ووسع لجميع الأغراض الشعرية. ومدحه ببحر الطويل لأن بحر



الطويل: سُمِّيَ بالطَّوِيلَ لَأَنَّهُ طَالَ بِتَمَامِ أَجْزَائِهِ، وهو أكثر الأوزان شيوعاً عند الشعراء الأقدمين، ويعتبر قائد البحور الشعرية المخضرمة.^{٤١}

استدعاء مصطلح "القوافي"

القافية بمعناها العام المتابعة، وهي من مادة (قفا)، وقد جاز لهم أن يسموا البيت كله قافية لأن في آخره قافية فتسميتهم الكلمة التي فيها القافية نفسها قافية أجدر بالجواز، وذلك قول حسان:^{٤٢}

فَنُحَكِّمُ بِالْقَوَافِي مَنْ هَجَانَا * وَنَضْرِبُ حِينَ تَحْتَلِطُ الدِّمَاءُ^{٤٣}

القافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن.^{٤٤} وذهب الأخفش إلى أنه أراد هنا بالقوافي الأبيات، قال ابن جني: لا يمتنع عندي أن يقال في هذا إنه أراد القصائد كقول الخنساء:

وقافيةٌ مثلي حَدِّ السِّنَانِ * تَبْقَى وَيَهْلِكُ مَنْ قَالَهَا^{٤٥}

وتعني بها القصيدة.

وإذا جاز أن تسمى القصيدة كلها قافية كانت تسمية الكلمة التي فيها القافية قافية أجدر، وأن تسمية الكلمة والبيت والقصيدة قافية إنما هي على إرادة ذي القافية وبذلك ختم ابن جني رأيه في تسميتهم الكلمة أو البيت أو القصيدة قافية.^{٤٦} يقول الشاعر موظفا مصطلح "القافية":

زَمَانِي لَا أَنْفَكَ أَهْدِي الْقَوَافِيَا * لِمَنْ قَدْ صَفَا لِلْحَقِّ بِالْحَقِّ وَافِيَا^{٤٧}

ولقد اجتر الشاعر مصطلح القافية يقصد به القصيدة بدليل قوله:

زَمَانِي لَا أَنْفَكَ أَهْدِي الْقَوَافِيَا *

لأن القوافي جمع قافية وهي شاملة للقصيدة والقافية بحكم ما جَوَّزوه من إطلاق القافية على القصيدة وعلى البيت فيما تقدم من تعريف القافية.

استدعاء مصطلح "التقطيع"

التقطيع هو تجزئة الشيء إلى أجزاء. يوزن الشعر بأوزان تقوم على إيقاع منظم أساسه الحركة والسكون فإذا أردنا وزن بيت من الشعر قابلنا الحرف المتحرك بمتحرك (/) وقابلنا الحرف الساكن بساكن (o) ووحدة الميزان العروضي (التفعيلة) سواء أساوت الكلمة أم زادت عنها أو نقصت.^{٤٨}

يقول الشاعر مستدعياً مصطلح التقطيع

سَأَخْدُمُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَبُرْهَةٍ * إِلَى اللَّهِ شُكْرًا مُنْشِدًا وَمُقْطَعًا^{٤٩}

والتقطيع الشعري هو وزن كلمات بيت الشعر بما يقابلها من تفعيلات، لمعرفة صحة الوزن أو انكساره، ويراعى في التقطيع اللفظ دون الخط. فالتقطيع تفكيك البيت من الشعر إلى أجزاء ووضع تحت كل جزء ما يناسبه من التفعيلات العروضية. والتقطيع العروضي يركز على إتقان الإيقاع الصوتي للتفعيلات، إذ لكل تفعيلة إيقاعها الموسيقي الخاص، ومتى أتقن الدارس الإيقاع الموسيقي للتفعيلات سهل عليه التقطيع العروضي للبيت.^{٥٠} والشاعر يقصد بالتقطيع الوزن الشعري فقد أنشد شعره بناء على التفعيلات الخليلية ولذا قال: " إلى الله شكراً منشداً ومقطوعاً "

الخاتمة

خلاصة ما توصل إليه الباحث من استدعاء المصطلحات الأدبية ما أورده الشاعر عن مصطلحات فن الأدب الالتزام الفكري، والفكر، واستدعى أغراض الشعر التي هي: الوصف، والمدح والمديح والفخر، والنسج، واستدعى مصطلح الشاعر واجتر هذه المصطلحات وحملها معانته الشخصية. وأما المصطلحات العروضية فقد اجتر الشاعر بعض أسماء البحور الخليلية ابتداء من البحر البسيط، والكامل، والمديد، والوافر، والبحر الطويل ومصطلح القوافي والتقطيع الشعري ومصطلح الانشاد. ويلاحظ أن الشاعر قد أجاد استخدام المصطلحات الأدبية والعروضية وأثبت مهارته الأدبية في تنسيقها فعلى سبيل المثال عند ذكره الانشاد قبل التقطيع فيه سر، وهو أن الانشاد ينشط الشاعر على قول الشعر وكتابته فيواصل في القول والكتابة والتقطيع، فاستخدام الشاعر تقنية " التقطيع " الذي يعد شكلاً من أشكال توظيف التراث في نسيج القصيدة العربية، ويقصد به التقطيع العروضي وهو بذلك يقطع ما انشده.

ومما تجدر الإشارة إليه في استدعائه لأسماء البحور لم يوظف بعضها كالتي لا تحمل معانيها مدحاً وثناءً فلقد استغنى عن استدعاء بحر الرجز لما اشتهر به من قولهم إنه حمار الشعراء، فهذا المعنى لا يليق في المدح فلذا غاب هو وغيره ممن على شاكلته ولم يحضر إلا ما احتمل معنى الكمال والثناء والجلود والعطاء كالبحر الوافر والكامل والطويل والبسيط مما أورده في مدحه عليه الصلاة والسلام.



الهوامش والمراجع

١. الزباد إبراهيم مصطفى . أحمد، المعجم الوسيط .. حامد عبد القادر . مُجَد النجار دار النشر : دار الدعوة تحقيق مجمع اللغة العربية عدد الأجزاء / ٢
 ٢. لفظ التناص ترجمة لنظيره الفرنسي (Intertextualite) ينظر: التطريس في القصص، أحمد السماوي، مطبعة التفسير الفني، صفاقس، تونس، د.ط. د.س، ص: ١٥.
 ٣. الكولخي، إبراهيم انياس، مجموعة رحلات الشيخ إبراهيم دار النهار ١٩٩٣م ص ٥
 ٤. إبراهيم انياس الدواوين الست تقديم الشيخ أحمد مُجَد الحافظ التجاني الطبعة مكتبة الزاوية التجانية الكبرى ٢٠١٥م ص ٥
 ٥. الحسيني إبراهيم صالح، الاستذكار لما لعلماء كانم برنو من الأخبار والأثار، مخطوط. ص ٥٤
 ٦. الحسيني إبراهيم صالح، الاستذكار المصدر السابق. ص ٥٦
 ٧. الحسيني الاستذكار المصدر السابق نفسه ص ٥٦
 ٨. الغاني يعقوب أبوبكر، إتحاف الإخوان بآثر غوث الزمان، مكتبة ومطبعة الشمال. ص ٢٥
 ٩. الحسيني الاستذكار مصدر سابق ص ٥٥
 ١٠. الكولخي، إبراهيم انياس،، مجموعة رحلات الشيخ إبراهيم، مصدر سابق ص ٥
 ١١. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، دار الفضيلة جمهورية مصر، د.ت. ج ٣ ص ٣٤٧
 ١٢. الباشا عبد الرحمن. نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد -نشر جامعة الإمام ١٤٠٤ هـ/١٩٨٥م. ص ١١٩،
 ١٣. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول مرجع سابق , ص ٢٧ البيت من قصيدة حرف العين وقد تقدم الحديث عنها في الأبيات السابقة
 ١٤. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق ص ٤٨ البيت من قصيدة حرف الثاء وعدد أبياتها ١٠ مطلعها: خدمت رسول الله شوقا محادثا ** به سامرا في ذكره ومنافئا
 ١٥. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص: ١٠٣ البيت من قصيدة الثاء عدد أبياتها ٦ بيتا مطلعها:
- فحي لخير الخلق أحمد ثابت ** على أنني فيه يزيد وثابت



١٦. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص ١١٣
البيت مطلع للقصيد الرائية وعدد أبياتها ٣٦ بيتا.
١٧. أحمد الأمين البشير. القيم الإسلامية في شعر الشيخ الشريف إبراهيم صالح الحسيني. مرجع سابق ص ٣٢ بتصرف .
١٨. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ص ١٣٠
١٩. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول , مرجع سابق ص ٤٠
البيت من قصيدة حرف الضاد عدد أبياتها ١٢ بيتا مطلعها:
- على المصطفى المختار من معشر البيض * صلاة وتسليم من الكل والبعض
٢٠. الكولخي، إبراهيم انياس، الديوان الثالث سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص ١١٣
البيت من قصيدة حرف الراء، عدد أبياتها: ٣٦ مطلعها:
- لِقَلْبِي مِنَ الْأَشْوَاقِ مَا حَيَّرَ الْفِكْرَا وَأَفْنَيْتُ فِيهِ السَّجْعَ وَالنَّظْمَ وَالنَّثْرَا
٢١. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق ص ٣٩
البيت من قصيدة حرف الحاء وعدد أبياتها ٩ أبيات مطلعها:
- صَحَوْتُ عَنِ الْغَيْدِ الْحَسَنِ وَلَا أَصْحُو * عَنِ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مَنْ نَحْوَهُ أَتْحُو
٢٢. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص ١٠٥
البيت من قصيدة حرف الحاء عدد أبياتها ١٢ بيتا مطلعها: بلى إن حب الهاشمي رباح * ومدحي له سحر أراه مباح
٢٣. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص: ١٠٥
البيت من نفس القصيدة
٢٤. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، مرجع سابق ص ١٣٠
٢٥. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق ص ٣٧
البيت من قصيدة حر الهاء وقد سبق كرها والحديث عنها
٢٥. أبو الفرج، قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، نقد الشعر، الطبعة الأولى، مطبعة الجوائب قسطنطينية ١٣٠٢هـ ص ٤١
٢٦. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق ص ٣٤



البيت من قصيدة حرف الخاء عدد أبياتها ١٢ مطلعها: لئن صديني عن قبر أحمد سربخ ** فما
صديني عن شوقه الدهر فرسخ

٢٧. الكولخي، إبراهيم انياس، الديوان الثالث سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق
ص ١٢٥

البيت من قصيدة حرف الفاء عدد أبياتها ١٤ بيتا، مطلعها: لقاء نبي الله وهر ملاطف ** مرامي
ومن دون المرام متالف

٢٨. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول ، ص ١٣

البت من قصيدة حرف الأ وقد سبق الحدث عنها في الأبيات السابقة

٢٩. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، دار المعارف، ص ١٣٠ مرجع سابق

٣٠. إحسان عباس، النقد الأدبي ومدارسه الحديثة، الطبعة ١: دار الثقافة، بيروت لبنان ج ١،

١٩٥٨م ج ٢، ١٩٦٠م ج ١ ص ١٧

٣١. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق ص ٤٩

البيت من قصيدة حرف الجيم عدد أبياتها ١٤ مطلعها: ذكرت رسول الله من زحج المهرجا **
وواصلني دهري فصرت كمن حجا

٣٢. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص: ١٠٤

البيت مطلع قصيدة حرف الجيم عدد الأبيات ٥ بيت

٣٣. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون مرجع سابق ص: ١٠٩

البيت من قصيدة حرف الراء وقد تقدم الحديث عنها في الأبيات السابقة

٣٤. مولاي علي أبو حاتم، مصطلحات النقد العربي السيماءوي، منشورات إتحاد الكتاب العرب

دمشق، ٢٠٠٥م ص ٦٢

٣٥. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان سلوة الشجون في مدح النبي المأمون، مرجع سابق ص: ١٠١

البيت من قصيدة حرف الهمزة، عدد أبياتها ٧ أبيات مطلعها: قراي لدى الماحي قبيل حباء **
قبولي وتطهيري ورفع غطاء

٣٦. توفيق، أبو علي محمد، علم العروض ومحاولات التجديد، الطبعة الثانية، دار النفائس - ص ١٩

٣٧. الخطيب التبريزي، الوافي في العروض والقوافي، دار الفكر، الطبعة ٢ بيروت لبنان ٢٠٠٢م



٣٨. الكولخي، إبراهيم انياس، دواوين اكسير السعادات في مح سيد السادات، مرجع سابق، ص

٨٨

البيت من قصيدة حرف اللام وقد سبق الحديث عنها في الأبيات السابقة

٣٩. ابن رشيق، أبي علي الحسن، "العمدة في محاسن الشعر ونقده" مُجَّد محي الدين عبد الحميد،

الطبعة الخامسة، دار الجيل بيروت لبنان، ١٤٠١هـ ١٩٨١م ج ١ ص ١٣٦

٤٠. بحور الشعر العربي، "www.analbahr.com"، بتاريخ ٢٥-٠٩-٢٠١٨، بتصرّف

٤١. الموجز في البلاغة والعروض؟

٤٢. ابن منظور، لسان العرب مُجَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر الكعبة الأولى،

بيروت، د.ت. ج ١٥ ص ١٩٢ مرجع سابق

٤٣. الأخفش، أبي الحسن سعيد بن مسعدة، كتاب القوافي، تحقيق أحمد راتب النفاخ، الطبعة

الأولى، دار الأمانة ١٩٧٤م. ص ٣

٤٤. ديوان الحماسة، الموسوعة الشاملة ج ١ ص ٢٣٩

٤٥. ابن منظور، لسان العرب مُجَّد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر الكعبة الأولى،

بيروت، د.ت. ج ١٥ ص ١٩٢

٤٦. الكولخي، إبراهيم انياس، دواوين اكسير السعادات في مح سيد السادات مرجع سابق ص: ٩٦

البيت مطلع لقصيدة حرف الياء وعدد أبياتها ٢١ بيتا

٤٧. أرشيف منتدى الفصحى ٣ العُروض وعُلُوم الشِّعر، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ مرجع سابق

= ديسمبر ٢٠١٠ م ص ١٤١١٦

٤٨. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق , ص ٢٧

البيت من قصيدة حرف العين وقد سبق الحديث عنها.

٤٩. موسوعة العروض والقافية المكتبة الشاملة الإصدار الثالث ج ١ ص ٢٩

٥٠. الكولخي، إبراهيم انياس، ديوان تيسير الوصول إلى حضرة الرسول، مرجع سابق ص ١٣

البيت من قصيدة حرف الأف عدد أبياتها ٣٤ بيتا، مطلعها: أبي القلب إلا أن يكون متيما *

حليف غرام بالنبي مهيمًا.

أخطاء صوتية شائعة في الخطب المنبرية في مدينة دماثرو: الكانوريون نموذجاً

الدكتور عبد الوهاب صلاح الدين

و أبوبكر صالح

قسم العربية كلية الآداب والتربية جامعة ولاية يوبي - نيجيريا

مستخلص البحث

تكمن مشكلة هذا البحث في ما لاحظته الباحثة من عدم إخراج بعض الخطباء الكانوريين في مدينة دماثرو بعض الأصوات العربية من مخارجها بطريقة صحيحة أثناء إلقاء خطبهم أيام الجمعة، مما أدى إلى عدم فهم مضامين خطبهم أثناء إلقائها؛ علماً بأن صدور الأخطاء الصوتية في الخطب المنبرية التي يستمع إليها عدد كبير من المسلمين أسبوعياً يؤدي إلى انتشارها على ألسنة الناشئة، ولا شك في أنها تهدد مستقبل اللغة العربية في المدينة بصفة خاصة ونيجيريا بصفة عامة. تولدت من هذه المشكلة الأسئلة الآتية: ما الأخطاء الصوتية التي يقع فيها بعض الخطباء الكانوريين في مدينة دماثرو أثناء خطبهم أيام الجمعة؟ ما الأسباب الدافعة إلى وقوع بعضهم في الأخطاء الصوتية أثناء خطبهم أيام الجمعة؟ ما الوسائل المتبعة لحل مشكلة الأخطاء الصوتية التي يرتكبها بعضهم أثناء خطبهم أيام الجمعة؟ يهدف هذا البحث إلى تحديد الأخطاء الصوتية التي يقع فيها بعض الخطباء الكانوريين في مدينة دماثرو أثناء خطبهم أيام الجمعة، وتوضيح أسبابها، وبيان الوسائل المتبعة لحل مشكلاتها. ويوظف هذا البحث المنهج الوصفي والتحليلي لوصف الأصوات التي يخطئ فيها بعض الخطباء الكانوريين في مدينة دماثرو أثناء إلقاء خطبهم أيام الجمعة، وتحليل الأسباب التي تؤدي إلى الوقوع في هذه الأخطاء. يتقيد هذا البحث بأخطاء صوتية شائعة في الخطب المنبرية في مدينة دماثرو: "الكانوريون نموذجاً" دون غيرها من مدن ولاية يوبي، ويتقيد أيضاً بالأخطاء الصوتية دون غيرها من الأخطاء اللغوية، ويركز على الخطب التي تتعلق بأيام الجمعة دون غيرها من الخطب الدينية، ويتقيد بالخطب التي أُلقيت السنة ٢٠٢١م. توصلت هذه الورقة إلى نتائج أهمها: يخطئ بعض الكانوريين في نطق هذه الحروف: (ث، ح، خ، ذ، ص، ض، ط،



ظ، ع، ق) في خطبهم وهذا يعود إلى عدم وجودها في لغتهم الأم، وتحل هذه المشكلة بتعليم هؤلاء الخطباء علم الأصوات والتركيز على مخارج الحروف، وهذا ما يساعدهم في اجتنب، وتقليل الأخطاء الصوتية.

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل الكتاب نورا وهدى للمسلمين، وشرف اللغة العربية بأن جعلها لغة القرآن الكريم؛ فاكسبت شرفها منه، ثم الصلاة والسلام على رسوله الكريم سيدنا ومولانا وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن اللغة تعدّ أسهل شكل من أشكال تواصل البشر، تشترك فيها مجموعة منهم تجمعهم عوامل جغرافية، واجتماعية، وثقافية، وسياسية معينة، لذا فهي ظاهرة اجتماعية، وفكرية، وتعبيرية، تبني عليها عملية التواصل بين مرسل ومستقبل، لرسالة صوتية أثناء الأداء الصوتي التواصل للغة. ويرتكز التحليل اللساني للغة على أربعة مستويات وهي: المستوى الصوتي، والصرفي، والتركيب ثم الدلالي، ويعد المستوى الصوتي أساس هذه المستويات، ويعد ارتكاب الأخطاء فيه خطرا على كيان اللغة، بناء على هذا، يحاول هذا البحث أن يعالج الأخطاء الصوتية التي يقع فيها بعض خطباء كانوريين في مدينة دماثرو. ويحتوي على العناصر الأربعة التالية:

الأول: خلفية موجزة عن الخطب أيام الجمعة في مدينة دماثرو.

الثاني: عرض نموذج واحد من خطب الكانوريين في مدينة دماثرو.

الثالث: تحليل الأخطاء الصوتية للنموذج المعروض.

الرابع: الخاتمة

خلفية موجزة عن الخطب في مدينة دماثرو

خطب الجمعة في مدينة دماثرو كخطبها في سائر بلاد نيجيريا فهي مجموعة من الكلام المؤلف الموجه إلى الناس المتضمن وعظاً وإبلاغاً بهدف ترغيب الناس فيما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ومحاولة لإصلاح شؤونهم، وبث الوعي فيهم، وللخطبة أهمية كبيرة، وتتجلى هذه الأهمية بأن الخطبة عبارة عن وسيلة لإيصال القيم النبيلة والمثل الرفيعة والأخلاق الفاضلة من القلب إلى القلب ومن الفكر إلى الفكر؛ إذ إنَّ ذلك يترك أثراً على النفس ويعمل على إنعاش الروح.

أصناف الخطبة في مدينة دماطرو:

إن الخطب في مدينة دماطرو من حيث محتوياتها صنفان:

الصنف الأول: الخطب التقليدية: وهي الخطب الموروثة من علمائنا القدامى وتلقى حرفا بحرف على المنابر بدون أي زيادة ولا نقصان، وهي متعددة المصادر، فمنها ما كان موروثا من خطب علماء إمبرطورية كانم برنو، ومنها ما كان موروثا من خطب الشيخ عثمان بن فودي، ومنها ما كان موروثا من خطب الشيخ إبراهيم إنياس رحمهم الله جميعا، فترى التقليديين من الخطباء يملكون كتابا يحتوي على أربع وخمسين خطبة تلقى واحدة تلو أخرى في كل يوم الجمعة على مدار سنة كاملة، تقرأ هذه الخطب على مسامع الناس باللغة العربية بدون بياها باللغة المحلية، علما بأنها تتضمن ما له دور كبير في إرساء المفاهيم الإسلامية، وتقليل الشر والفساد، ورفع مستوى الخير والصلاح، والحث على الفضائل، والتحذير من الرذائل.

الصنف الآخر: الخطب المعاصرة: يقصد بالخطب المعاصرة الخطب التي تواكب أحداث العصر وتتضمن مستجدات الأمور، وهي تلقى باللغة العربية وتفسر بإحدى اللغات المحلية، ولها دور كبير في حل مشكلات المجتمع ومعالجة المتغيرات الاجتماعية التي يشهدها عامة الناس من وقت إلى آخر، فهذه الخطب تعالج موضوعا يعايشه الناس، ولذلك تختلف الجوامع، فكل خطيب أدرى بمجتمعه، وقد يوجد في مجتمع أو حي تنتشر فيه قطيعة الرحم أو ظاهرة تعاطي المخدرات على سبيل المثال، فهذه المشكلات تعالج من خلال الخطب التي تلقى في المساجد المبنية في ذلك المجتمع أو الحي.^١

عرض نموذج واحد من خطب الكانوريين في مدينة دماطرو

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أمرنا بالتقوى وابتغاء الوسيلة وحضنا على طلب الدرجة الرفيعة له والفضيلة أمرنا أمرا بدأ فيه بنفسه وثنى بملائكة قدسيه وثَلَّثَ بالمؤمنين من جنه وإنسه وقال تشريفاً لنبيه وتكريماً، إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً، "وروى أنسُ أنه ﷺ قال من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرة وفي رواية من صلى علي عشرة صلى الله عليه بها مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى علي ألفا زاحمت كتفه كتفي علي باب الجنة وعليكم



بالإكثار من الصلاة عليه شكرا تجدوا ذلك عند الله هو أعظم أجرا"، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.^٢

وأرض اللهم عن صحابته وخلفائه الراشدين الهادين المهتدين الصديق الأكبر سيدنا أبي بكر الخير الأنور ومن سراج أهل الجنة الناطق بالصواب شهيد الحراب أبي حفص سيدنا عمر ابن الخطاب وعن منفق الأحوال في رضى الرحمن،^٣ أبي عبد الله سيدنا عثمان بن عفان وعن باب مدينة العلم كيث بني غالب أبي الحسن سيدنا علي بن أبي طالب وعن الستة الباقية لا زالت إلى الغلى راقية، اللهم انصرنا بهم وانصر من نصر الدين واخذل من خذل المسلمين.^٤

اللهم أهلك من كان في هلاكه راحة المسلمين ودمر أعداء الدين وكتب السلامة والعافية لعبيدك المؤمنين ونجنا من كل بلاء وربى وغلاء وطاعون وزنى ووباء طهر من جميع ذلك بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة.^٥

تحليل الأخطاء الصوتية للنموذج المعروض:

يتم تحليل هذه الأخطاء بتحديددها ووصفها وتصويبها وتفسيرها وبيان علاجها على النحو الآتي:

وصفها	تحديد الأخطاء	تصويبها
الخطأ في نطق حرف الثاء سيناً.	وسنى بملائكة قدسيه وسلس بالمؤمنين من جنه وإنسه. الخطأ في نطق وسنى بالسين لأن سنى: سنى الأمر أو سنى له الأمر: معناه سهله ويسره. ^٦ والصحيح: ثنى: ثنى الشيء: جعله اثنين، "بدأ بحمد الله تعالى ثم ثنى بالصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم". ^٧ الخطأ في نطق سلس بالسين: لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: ثلث يثلث، تثليثاً، فهو مثليث، والمفعول مثليث (للمتعدي)، ثلث	وثنى بملائكة قدسيه وثلث بالمؤمنين من جنه وإنسه،



	فلانٌ: جاء ثالثًا "ثَلَّثَ المتسابقُ: جاء في المركز الثالث". ^٨	
الخطأ في نطق حرف الحاء هاءً.	الحمد لله الذي أمرنا بالتقوى وابتغاء الوسيلة وحضنا على طلب الدرجة الرفيعة له. الخطأ في نطق <u>الحمد لله</u> : لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: الحمدُ: من حمِدَ يَحْمَدُ، حَمْدًا، فهو حامد، حمِد الله: أثنى عليه وشكر نعمته {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} ^٩ .	الحمد لله الذي أمرنا بالتقوى وابتغاء الوسيلة وحضنا على طلب الدرجة الرفيعة له
الخطأ في نطق حرف الحاء هاءً.	الهير الأنور. الخطأ في نطق <u>الهير</u> بالهاء لأن الهير: وهَيْرٌ وهَيْرٌ وهَيْرٌ: من أسماء الصِّبَا. والمقصود: الخير خَيْرٌ [مفرد]: مصدر خَارَ. اسم تفضيل من خَارَ: على غير قياس، والأصل أخيرٌ، حُذفت منه الهمزة: معناه أحسن وأفضل وأنفع "خير البرِّ عاجله". ^{١٠}	<u>الخير الأنور</u>
الخطأ في نطق حرف الدال زايًا.	اللهم أهلك من كان في هلاكه راحةً المسلمين ودمر أعداء الدين وكتب السلامة والعافية لعبيدك المؤمنين ونجنا من كل بلاء ورِبى وغلاء وطاعون وزنى ووبا طهر من جميع <u>ذلك</u> بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة. الخطأ في نطق <u>ذلك</u> بالزال، لم يقف	اللهم أهلك من كان في هلاكه راحةً المسلمين ودمر أعداء الدين وكتب السلامة والعافية لعبيدك المؤمنين ونجنا من كل بلاء ورِبى وغلاء وطاعون وزنى ووبا طهر من جميع <u>ذلك</u> بلادنا خاصة وبلاد المسلمين عامة.



	الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: ذلك: اسم إشارة للبعيد المذكّر، مثناه ذانك، وتصغيرة ذيّالك، جمعه أولالك أو أولئك ^{١١} .	
الخطأ في نطق حرف الصاد سيناً	اللهم <u>سل</u> على سيدنا محمد الفاتح. الخطأ في نطق <u>سل</u> بالسين وهو أتى على صيغة الأمر من فعل (سَلَى) يقال: سَلَاهُ أخوه في محنته: جعله يَسْلُو، طَيَّبَ نفسه وأذهب ما بها من سَأَمٍ وضيق. سَلَّى نفسه بالقراءة: شغلها بها. سَلَّى عنه الهمُّ أو الحزن: كشفه عنه، وأنساه إيّاه. ^{١٢} والمقصود: صَلَّى، مصدره صلاة: "صَلَّى الله على رسوله": بارك عليه وأحسن ثناءه وأكرمه.	اللهم <u>صلّ</u> على سيدنا محمد الفاتح.
الخطأ في نطق حرف الضاد دالاً.	<u>وحدنا</u> على طلب الدرجة الرفيعة له. الخطأ في نطق <u>وحدنا</u> بالدال حدّ: حدّ من حَدَدْتُ، يَحْدُّ، اخْدُدْ أو حُدِّ، حَدًّا، فهو حادّ، والمفعول محدود، حدّ السيف. ^{١٣} والمقصود: حضّ: يحضّ، حَضًّا، فهو حاضّ، والمفعول محضوض. حضّه على الأمر: حثه عليه بقوة، شجّعهُ "كان العلماء يحضّون الناس على التمسك بالكتاب والسنة، (ولا يحض على طعام المسكين)". ^{١٤}	<u>وحضنا</u> على طلب الدرجة الرفيعة له
الخطأ في نطق حرف	سيدنا أبي بكر الخير الأنور ومن سراج	سيدنا أبي بكر الخير الأنور ومن



الطاء تاءً.	أهل <u>الجنة الناطق</u> بالصَّواب شهيد المحراب أبي حفص سيدنا عمر ابن الخطاب. الخطأ في نطق <u>الناطق</u> بالتاء ناطق: فاعل من نتق. نتق الشيء حرَّكه وزعزعه ورفع من مكان ليرمي به ^{١٥} . والمقصود: الناطق: نطقَ بِ يَنْطِق، نُطْقًا وَنَطْقًا، فهو ناطق، والمفعول مَنْطُوق به، نطق الشخص لفظ، تكلم بصوت وحروف تُعرف بها المعاني {هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ}: يَشْهَد ^{١٦} .	سراج أهل الجنة الناطق بالصَّواب شهيد المحراب أبي حفص سيدنا عمر ابن الخطاب،
الخطأ في نطق حرف الطاء زايًا.	وعلى آله حق قدره ومقداره <u>العظيم</u> . الخطأ في نطق <u>العظيم</u> بالزاي لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: عظيم صفة مشبهة تدل على الثبوت من عَظُمَ عَظُمَ أو على عظيم الشأن: كبير القدر ذو سلطة ونفوذ. العظيم: من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الأعظم من كلِّ عظيم في وجوده، فهو دائم الوجود، وفي عمله، وقدرته، وقهره، وسلطانه، ونفوذ حكمه، الذي تنصرف عظمته إلى عِظَمِ الشَّأن، وجلال القدر، دون المقدار والحجم ^{١٧} .	وعلى آله حق قدره ومقداره <u>العظيم</u> .
الخطأ في نطق حرف العين همزًا.	إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما. الخطأ في نطق <u>عليه</u> بالهمزة لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي.	إن الله وملائكته يصلون <u>على</u> النبي يأيها الذين آمنوا صلوا <u>عليه</u> وسلموا تسليما.



	والصحيح: عليه: عليهم من علا علوا فهو علي، وعلي كرضي، وتعلّى وعلاه، وبه استعلاه وعلولاه وأعلاه وعلاه وعلاه، يعني الرفعة وعلى: حرف، وعن سيبويه إسن للاستعلاء: (وعليها وعلى الفلك تحملون) سورة المؤمنون الآية: ١٢	
الخطأ في نطق حرف القاف كائفاً.	والهادي إلى صراطك <u>المستقيم</u> وعلى آله <u>حك كدره</u> . الخطأ في نطق <u>المستقيم</u> بالكاف لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: المستقيم: اسم فاعل من استقام، الدين المستقيم: الدين الحقيقي، الصراط المستقيم، الطريق المستقيم: طريق الهدى وسواء السبيل، المستقيم الرأي: الموافق الرأي الصحيح، الصحيح المعتقد ^{١٨} . الخطأ في نطق <u>حك</u> بالكاف، <u>حك</u> : <u>حك</u> ، <u>يُحك</u> ، <u>حكاً</u> ، فهو <u>حاك</u> ، والمفعول <u>محكوك</u> ، <u>حك</u> الشئ بالشئ: أمره عليه مع الضَّغَط ^{١٩} . والمقصود: <u>حق</u> [مفرد]: ج <u>خُفُوق</u> : أعطي كُلَّ ذي <u>حق</u> <u>حقه</u> ، <u>إنَّ قول الحق</u> لم يدع لي صديقاً، ^{٢٠} . الخطأ في نطق <u>كدر</u> بالكاف كدر لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: <u>قدر</u> <u>قدَّر</u> <u>يقدِّر</u> ، <u>قدراً</u> ،	والهادي إلى صراطك <u>المستقيم</u> وعلى آله <u>حك كدره</u> . الخطأ في نطق <u>المستقيم</u> بالكاف لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: المستقيم: اسم فاعل من استقام، الدين المستقيم: الدين الحقيقي، الصراط المستقيم، الطريق المستقيم: طريق الهدى وسواء السبيل، المستقيم الرأي: الموافق الرأي الصحيح، الصحيح المعتقد ^{١٨} . الخطأ في نطق <u>حك</u> بالكاف، <u>حك</u> : <u>حك</u> ، <u>يُحك</u> ، <u>حكاً</u> ، فهو <u>حاك</u> ، والمفعول <u>محكوك</u> ، <u>حك</u> الشئ بالشئ: أمره عليه مع الضَّغَط ^{١٩} . والمقصود: <u>حق</u> [مفرد]: ج <u>خُفُوق</u> : أعطي كُلَّ ذي <u>حق</u> <u>حقه</u> ، <u>إنَّ قول الحق</u> لم يدع لي صديقاً، ^{٢٠} . الخطأ في نطق <u>كدر</u> بالكاف كدر لم يقف الباحث على معناه في القاموس العربي. والصحيح: <u>قدر</u> <u>قدَّر</u> <u>يقدِّر</u> ، <u>قدراً</u> ،



	فهو قادر، والمفعول مَقْدُور، قَدَره حَقَّ قَدَره: أعطاه ما يستحقّه من عناية وتعظيم {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}.	
--	--	--

تفسير الأخطاء

يخطئ بعض الكانوريين في نطق هذه الحروف: (ث، ح، خ، ذ، ص، ض، ط، ظ، ع، ق). لعدم وجودها في لغتهم الأم فتراهم يبدلونّها بما يقاربها من الأصوات الموجودة في لغتهم فينطقون الثاء سيناً، والحاء هاءً، والهاء هاءً، والذال زائاً، والصاد سيناً، والضاد دالاً، والطاء تاءً، والظاء زائاً، والعين همزاً، والقاف كافاً. ولا شك في أن هذه الأخطاء تؤدي إلى عدم فهم خطبهم أو تؤدي إلى إساءة فهمها.

علاج هذه الأخطاء

يقترح الباحث لاستئصال هذه الأخطاء القيام بما تتضمنه النقاط الآتية:

١. تدريب هؤلاء الخطباء على مخارج الحروف والتركيز على الأصوات التي يخطئون فيها.
٢. الجودة في قراءة القرآن بما فيه إخراج الحروف من مخارجها.
٣. تنظيم الدورات والورشات العلمية للخطباء على تحسين الأداء في إلقاء الخطب المنبرية.

الخاتمة:

تناولت الورقة أخطاء صوتية شائعة في الخطب المنبرية في مدينة دماترو: كانوريون نموذجاً حيث عرّفت خلفية موجزة عن خطب في مدينة دماترو، ونموذجاً واحداً من خطب كانوريين في مدينة دماترو، وتحليل الأخطاء الصوتية للنموذج المعروض. توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ- يخطئ بعض الخطباء الكانوريين في مدينة دماترو أثناء خطبهم أيام الجمعة في الأصوات الآتية:

(الثناء، الحاء، الخاء، الذال، الصاء، الضاد، الطاء، الظاء، العين، القاف).

ب- والسبب في ذلك أن هذه الأصوات غير موجودة في لغتهم الأم وهي موجودة في العربية..



يوصي هذا البحث بدراسة الأخطاء الصوتية التي يرتكبها بعض خطباء فلانيون

وهوساويون وغيرهم ممن له صلة بلغاتنا المحلية .

الهوامش والمراجع

- ^١ . مصلح الفرخان، **نمطية خطب الجمعة تصطدم بالتطوير من المصلين ينسون موضوعها** مقالة علمية، الناشر مكة المكرمة. ٠٧ / أكتوبر/ ٢٠٢١م
- ^٢ . إبراهيم إنياس **مجموعة خطبة الجمعة مكتبة النهضة، مدينة كوج السنغال، (دت) ص: ٢٧**
- ^٣ . نفس المرجع ص: ٢٨
- ^٤ . إبراهيم إنياس **مجموعة خطبة الجمعة مكتبة النهضة، مدينة كوج السنغال، (دت) ص: ٢٩**
- ^٥ . نفس المرجع ص: ٢٩
- ^٦ . أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ص: ١١٢٣**
- ^٧ . نفس المرجع ص: ٣٣١
- ^٨ . أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ص: ٣٢٢**
- ^٩ . نفس المرجع ص: ٥٥٦.
- ^{١٠} . أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ص: ٧١٢**
- ^{١١} . مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط (الالكتروني)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: ٨، ٢٠٠٥م.**
- ^{١٢} . أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ص: ١١٢٠**
- ^{١٣} . نفس المرجع ص: ٤٥٥
- ^{١٤} . أحمد مختار عبد الحميد عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م ص: ٥١٤**



٥. نفس المرجع ص: ٢١٦٦
٦. نفس المرجع ص: ٢٢٢٩
٧. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م. ص: ١٥٢٠.
٨. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة (الإلكتروني) الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
٩. نفس المرجع ص: ٥٣٥
١٠. الحمد، غانم قدوري، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار، ط ١، ١٢٢٤هـ ص: ١٨١.



الكلية الخاصة للعربية والدراسات الإسلامية غسو: ودورها في نشر اللغة العربية

نظيفي بلاري

قرية اللغة العربية انغالا- نيجيريا (مركز جامعي للدراسات العربية)

nazifibalarabe0@gmail.com

٠٧٠٦٠٦٠٤٩٧٤

فائزة غربه عمر

قرية اللغة العربية انغالا- نيجيريا (مركز جامعي للدراسات العربية)

faizigarbaumar6@gmail.com

٠٨١٣٣٣٣٤١٩٢

المقدمة

الحمد لله الذي فضل اللغة العربية على سائر اللغات وجعلها وسيلة لمعرفة مصدر الشريعة الإسلامية والثقافة، والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد- مُحَمَّدٌ ﷺ - وعلى آله وصحبه الذين أضاء الله أقطار الأرض بدعوتهم.

وبعد، فقد سعى بعض الأفراد في المجتمع الهوساوي إلى إرساء العلوم الإسلامية واللغوية في أراضي هذا المجتمع بكل ما أعطوا من قوة، وبدؤوا يؤسسون المدارس العربية الإسلامية في كل نواحيها. وبغيتهم وراء هذا العمل الجليل هي تثقيف أبناء جنسهم بثقافة عربية إسلامية خالصة. ولهذه المدارس دور أكيد في أحوال المجتمع الدينية، والعقلية، والأخلاقية، والاقتصادية. ومن هذه المدارس الكلية الخاصة للعربية والدراسات الإسلامية الموجودة في مدينة غسو. تناول هذا المقال دور هذه الكلية في نشر اللغة العربية في مدينة غسو وما جاورها. وتدور محاورها حول النقاط التالية:

- مفهوم اللغة العربية
- أهمية اللغة العربية
- شروح الثقافة العربية في شمال نيجيريا

- اللغة العربية قبل الاستعمار
- مفهوم الاقتصاد
- أهمية الاقتصاد في حياة الفرد
- دراسة نموذجية عن الكلية الخاصة للعربية والدراسات الإسلامية غسو.
- الخاتمة
- الهوامش والمراجع

مفهوم اللغة العربية:

اللغة العربية هي إحدى اللغات القديمة التي عرفت باسم مجموعة اللغات السامية، وذلك نسبة إلى سام بن نوح عليه السلام، الذي استقر هو وذريته في غرب آسيا وجنوبها في شبه الجزيرة العربية. ومن هذه اللغات السامية: الكنعانية، النبطية، البابلية، الحبشية. واستطاعت اللغة العربية أن تبقى، في حين لم يبق من تلك اللغات إلا بعض الآثار المنحوتة على الصخور هنا وهناك.^١ حيث تحوي العربية من الأصوات ما ليس في غيرها من اللغات، وفيها ظاهرة الإعراب ونظامه الكامل، وفيها صيغ كثيرة لجمع التكسير، وغير ذلك من ظواهر لغوية، يؤكد لنا الدارسون أنها كانت سائدة في السامية الأولى التي انحدرت منها كل اللغات السامية المعروفة عندنا الآن.^٢

واللغة العربية أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشارا في العالم، يتحدث بها أكثر من أربعمئة واثنين وعشرين مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي ونيجيريا وماليزيا وأندونيسيا وغيرها من الدول الإسلامية^٣؛ إذن، فالعربية هي اللغة السامية الوحيدة التي قدر لها أن تحافظ على وجودها وأن تصبح عالمية، وما كان ليتحقق لها ذلك لولا نزول القرآن الكريم بها؛ إذ لا يمكن فهم كتاب الله تعالى فهما صحيحا ودقيقا وتذوق إعجازه اللغوي والبياني إلا باللغة العربية. وأحاديث الرسول الكريم، وأمّهات الكتب الدينية واللغوية مكتوبة باللغة العربية.

إن اللغة العربية من أبرز اللغات على الإطلاق وأكثرها جزالة في الألفاظ وقدرة على استيعاب المعاني الجليلة إذ تدعى بلغة الضاد^٤، وهي لغة فضفاضة واسعة المدى والبيان،



وقد كان العرب سابقا يتفأخرون بقدرتهم على نظم الشعر وضرب الأمثال والنثر والبلاغة^٥.

أهمية اللغة العربية

واللغة العربية تعد من أطول اللغات عمرا، وهي أقرب اللغات إلى اللغة الأم^٦. فهي اللغة الوحيدة التي حافظت على بنيتها وكتب لها البقاء دون تحريف قبل الإسلام، ثم زادها الله كرامة وعزة؛ واختارها لغة لكتابه العزيز، وحفظت بحفظه. ثم عني بها أهلها فليست هنالك لغة نالت من الرعاية والاهتمام والبحث، مثلما نالت العربية، وليست هنالك لغة تملك التراث الذي تملكه اللغة العربية^٧.

واللغة العربية لغة إنسانية حية، لها نظامها الصوتي والصرفي والنحوي والتركيب، كما لألفاظها دلالاتها الخاصة بها. وقد رأى العلماء أن كل خروج عن هذا النظام اللغوي المتكامل يعد لحنا، سواء أكان هذا الخروج بخلط الكلام بلغة أخرى، أم باستعمال اللفظة في غير موضعها، أم في مخالفة أي عنصر أساسي من عناصر كيائها اللغوي التي يميزها عن غيرها من اللغات الإنسانية^٨.

وتعتبر اللغة العربية واحدة من اللغات العريقة في العالم الآن، يرجع تاريخها إلى ما لا يقل عن ألف وخمس مئة سنة، بالشكل الذي نقلته إلينا المعاجم التي يرجع تاريخ تدوينها إلى نهايات القرن الثاني الهجري وبدايات القرن الثالث الهجري، ولاسيما بعد ظهور صناعة الورق في البلدان العربية^٩.

بداية الثقافة العربية والإسلامية في شمال نيجيريا

لقد دخلت اللغة العربية الأراضي النيجيرية قبل مجيء الإسلام إليها عن طريق التجار الذين كانوا ينقلون البضائع والسلع التجارية عبر ثلاث طرق تسير فيها القوافل التجارية وتلتقي جميعها في كَنو شمال نيجيريا. فقد كان لهذا الاتصال التجاري الأثر الفعال في دخول اللغة العربية في هذه البلاد. ثم جاء الإسلام من بعد عن طريق سلالة عقبة بن نافع الفهري الذي فتح شمال إفريقيا ووصل حتى قصور "كوارا" وافتتحها^{١٠}.

اللغة العربية قبل الاستعمار:

وبعد دخول الإسلام واللغة العربية إلى نيجيريا فتح المسلمون كتاتيب لقراءة والكتابة لدرجة أنهم كانوا يؤلفون بها الكتب العربية والإسلامية في الدهاليز والكتاتيب، وهكذا كان الأمر حتى مجيء

المجدد الشيخ عثمان بن فودي الذي أصبحت في عهده اللغة العربية هي اللغة الرسمية التي تستخدم في الدواوين الحكومية إلى أن سقطت الدولة الإسلامية تحت براثن المستعمر الإنجليزي واستولى على عاصمة الخلافة العثمانية عام ١٩٠٣م.^{١١}

لقد حاول المستعمر تغيير الأوضاع الدينية واللغوية والسياسية والثقافية التي وجد عليها الشمال النيجيري وإحلال لغته الإنجليزية بدلا عن اللغة العربية، ودينه النصراني بدلا عن الدين الإسلامي ومحو الثقافة الإسلامية وإحلال الثقافة الغربية وكذلك النظام السياسي ولكنه لم يفلح في ذلك، فأنشأ مدارس على غرار المدارس الغربية ولكنه وجد الصدود من قبل الشعب الشمالي من المسلمين والأمراء والتجار مما حدا بالمستعمر الإنجليزي أن يغير من سياسته في مناهج الدراسة وذلك بإدخال اللغة العربية والدين الإسلامي في المنهج الدراسي المدروس، إلا أن المستعمر ما انفك يقيم الحواجر في تعلم وتعليم هاتين المادتين، ففي المرحلة الابتدائية قد وضع المادتين في مكان واحد أي أنها مادة واحدة وقلل من عدد الحصص الخاصة بهما ولم يعطهما الاهتمام اللائق، وزيادة على ذلك فقد كانوا يعينون لتدريس هاتين المادتين غير الأكفيا من المعلمين وذلك لتنفيذ التلاميذ والطلاب عنهما، وعند التخرج يقدم كل تسهيلات التوظيف لخريجي مدارسهم بينما خريجو المدارس الأخرى لا يقدم لهم شيئا.^{١٢} استمر الوضع على هذا المنوال إلى أن بدأت الصحو للقيام بعمل آخر يحرك الحكومة لتحسين الأوضاع التعليمية. وأمام هذه الضغوطات من مواطني الشمال قامت الحكومة بإرسال وفد إلى السودان للنظر في مناهج التعليم هناك بغية الاقتباس منه، لأن السودان هو الآخر واقع تحت براثن استعمار - الإنجليزي، وقد نجحت زيارة الوفد، فحدث تغيير جذري للمواد الدراسية في المراحل الدراسية المختلفة.^{١٣}

وعلى ضوء هذا افتتحت مدارس عربية على غرار مدرسة العلوم العربية في كل من كُشْنَا وصُكُتُو ومَيْدُغُورِي، وهذه المدارس كانت نواة التغيير إلى الأفضل الذي حدث في نظام التعليم في شمال نيجيريا، ثم كانت البعثات التعليمية إلى البلدان العربية مثل السودان، ومصر، وليبيا، وسوريا، والعراق، والسعودية حيث بعث طلاب للدراسة في مراحل مختلفة وعودتهم إلى البلاد وتقديم المساعدة في مجال التعليم والقضاء، وهناك عوامل أخرى ساعدت في تطور التعليم وهي الكتب والجرائد والمجلات التي كانت تصل إلى البلاد من الدول العربية، ثم المنح الدراسية التي كانت تقدمها بعض الدول العربية، وإرسال أساتذة للمساعدة في مجال التعليم.^{١٤}



من ثم بدأت هذه المدارس تخرج الرعيل الأول من كبار الأساتذة الذين كان لهم شأن عظيم في حقل التعليم، ومما ساعد على نجاح التعليم آنذاك أن التعليم كان باللغة العربية والأساتذة من دول عربية لا يفهمون اللغات المحلية في أول عهدهم بالتدريس في هذه البلاد وحتى لو عرفوا، فليست الطريقة المثلى للتدريس باللغة المحلية الأمر الذي جعل الطلاب يبدلون قصارى جهدهم لتعلم هذه اللغة وأن يبرعوا فيها. وهذه الفترة هي التي يمكن أن نطلق عليها بالعصر الذهبي للغة العربية، فقد كان طلاب هذه المدارس هم أصلاً علماء أرسلوا من ولاياتهم للاستزادة من العلوم، وكان اختيارهم يتم خلال منافسات شرسة، وكانت هذه المدارس عبارة عن الجامعات وخصوصاً مدرسة العلوم العربية في كنو.^{١٥} وقد كان هؤلاء الطلاب نواة الجامعات النيجيرية في الداخل أو الطلاب المبعثين إلى الجامعات في الخارج.^{١٦}

الكلية الخاصة للعربية والدراسات الإسلامية غسو ونشر اللغة العربية

تقع الكلية الخاصة في رحاب المدرسة الابتدائية النظامية (Nizamiyya Primary School) يكون مقرها في حارة سَابُونْ غَرْيْ غُسُو. ويعود تاريخ تأسيس هذه الكلية إلى ما قاله كبير علي نائب مدير الكلية السابق في مقالة كتبها عن تاريخ تأسيس الكلية، حيث قال: "إن تأسيس هذه الكلية كان في عام ١٩٩٩م، تحت رئاسة مؤسسها السيد أمين أبي بكر السمروني بعد المحاولات والمناقشات والاجتماعات، وأخيراً تكمن من تأسيس هذه الكلية بمعاونة الدكتور عتيق بلاري زاوية غسو".^{١٧}

وبدأت هذه الكلية بالدراسة الإعدادية والثانوية، والفصل الأول الإعدادي مجزء إلى ألف وباء ثم جيم، وأما الفصل العالي فهو فصل واحد فقط. وبعد ذلك أنشأت إدارة الكلية فصلاً خاصاً للذين لا يستطيعون القراءة والكتابة، لتأهيلهم بمواصلة الدراسة في هذه الكلية.

وقد فكر مؤسس هذه الكلية المرحوم أمين أبوبكر السمراوي في مساعدة طلاب اللغة العربية لتثقيفهم بالثقافة العربية وتطوير هذه اللغة التي هي لغة الدين والثقافة. وكان إدارة هذه الكلية تحت رئاسة الأستاذ لولي بلاري غَرْيْ مع مساعديه الإداري الأستاذ سراج مُجْد قَنِي، والأكاديمي الأستاذ ناصر أبوبكر السمراوي. وقد التحق بهذه الكلية جمع غفير من الطلبة ليتحصلوا على الثقافة العربية والدراسات الإسلامية.



المنهج المتبع

وكانت الكلية الخاصة معتمدة على المنهج الذي وضعه هيئة الدراسات العربية والإسلامية الوطنية (NBAIS) وهي التي تتشرف على امتحاناتها وشهادتها. وتدرس في هذه الكلية مواد كثيرة، ومن أهمها ما يلي:

- اللغة العربية
- الدراسات الإسلامية
- اللغة الإنجليزية
- اللغة المحلية (لغة هوسا)
- التاريخ الإسلامي
- الحساب
- الحاسوب
- المعلومات العامة^{١٨}

وقد أضافت إدارة الكلية بعض مواد العلوم للطلاب الذين يحتاجون إليها، كالبيولوجيا، والفيزيائية والكيمياء.

ووقت الدراسات في هذه الكلية يبدأ من الساعة الواحدة إلى السادسة مساءً، وبعد ذلك أنشأت الإدارة قسم النساء حيث يبدأن الدراسات من الساعة الواحدة إلى الخامسة.

خريجي الكلية

تخرج عدد كبير من الطلبة الذين تحصلوا على شهادة الثانوية في اللغة العربية والدراسات الإسلامية منذ سنة ٢٠٠٢م إلى الوقت الراهن. ومن ضمن هؤلاء الطلبة من واصل دراسته العليا إلى الجامعة للحصول على شهادة الليسانس في اللغة العربية، ومنهم من التحق بكلية التربية للحصول على الشهادة الوطنية في التربية، ومنهم من حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وغير ذلك. وعدد طلاب الذين تخرجوا في هذه الكلية منذ تأسيسها يبلغ حوالي خمسة آلاف طالباً. ومنهم من واصل دراسته إلى أن ترقى إلى درجة الدكتوراه، كالقاضي أبوبكر لبرن الشيخ ثالث، بيد أنه قاض في ولاية زمفرا. ومنهم القاضي منصور شعبان، والأستاذ منير عثمان، والأستاذ محمد بشير وغيرهم.^{١٩}

وبعد ذلك وجد كثير من هؤلاء الطلبة الوظيفة تحت الحكومات ليتقدموا بإسهاماتهم في نشر اللغة العربية والدراسات الإسلامية. مع ما يأخذونه من الرواتب لسد حاجاتهم اليومية. وقد أصبح هؤلاء المثقفون بالثقافة العربية معتمدين على أنفسهم، لا يتكفون على أحد من الأثرياء وغيرهم كزعماء أحزاب السياسة. وعاشوا في حياة طيبة حيث يأكلون الأطعمة الطيبة ويلبثون ثيابا عريقة، ويركبون المراكب الفاخرة، وينون المباني المشيدة، وكذلك يتزوجون ما طاب لهم من النساء. وهذا الفضل يعود إلى تأثيرهم بالثقافة العربية حيث اعتمدوا على هذه الثقافة لتطوير اقتصادهم.^{٢٠}

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسل؛ محمد - ﷺ، إن هذه المقالة تتحدث عن دور الكلية الخاصة للعربية والدراسات الإسلامية، غسو، في نشر اللغة العربية ناقش الباحثان فيها عن مفهوم اللغة العربية وأهميتها، وكذلك حللا فيها الكلام حول بداية الثقافة العربية في شمال نيجيريا، وقد بين الباحثان في هذه المقالة كيف تم تأسيس هذه الكلية، وما فيها من فصول ومدرسين، ثم المناهج المتبعة فيها، والمواد المدروسة، كما وصف وضع خريجها العلمية والوظيفية والاقتصادية.

وختم الباحثان هذه المقالة بذكر بعض نتائجها، ومن أهمها ما يلي:

- إن المدارس العربية الثانوية تساعد في غرس الثقافة العربية لدى أبناء المجتمع، حيث يعتمدون على هذه الثقافة لسد حوائجهم اليومية.
- إن اللغة العربية كباقي اللغات العالمية، ويتعزز بها العالم الإسلامي لأنها لغة دينه، وغيره يعتمد عليها للمعاملة الدنوية فقط.
- إن اهتمام الناشئين باللغة العربية في شمال نيجيريا، يساعد على تثقيف أهل المجتمع بالثقافة الدينية والدنوية.



الهوامش والمراجع

- ١- إبراهيم أنيس وشركائه، المعجم الوسيط، ج ٢، دار الدعوة مصر، سنة ٢٠١٠م، ص: ٩٥-٩٠
- ٢- أنيس إبراهيم، في اللهجات العربية، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٥٦٩١، ص: ٣٣
- ٣- عمار أحمد، وجمل مُجَّد، العربية الفصحى بين برنامج اللغة العربية ووسائل الاتصال الجماهيري، ندوة العربية الفصحى ووسائل الاتصال الجماهيري، ص: ١١٠
- ٤- المرجع السابق نفس الصفحة.
- ٥- المرجع السابق نفس الصفحة.
- ٦- هي اللغة التي يتعلمها الشخص في المنزل من قبل والديه عادة، ووصفت بالأم لأنها تنزل منزلة الأم لدى المتكلم، وهي التي تعلمها أول مرة.
- ٧- عكاشة محمود، علم اللغة، مدخل نظري في اللغة العربية القاهرة، دار النشر للجامعات، ٢٠٠٢م، ط ١، ص: ٦٥-٧٥
- ٨- المرجع السابق، نفس الصفحة
- ٩- المرجع السابق، نفس الصفحة.
- ١٠- الدكتور علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، مؤسسة عبد الحفيظ للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٩٦٢م ص: ١٥
- ١١- المرجع السابق، ص ٣١
- ١٢- أحمد سعيد غلانثي (الدكتور) حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، مطبعة دار المعارف، ط ٢، سنة ١٩٩٨م ص: ٩٥
- ١٣- منهج الأدب العربي للمدارس الثانوية، إعداد معهد التربية، جامعة أحمد بلو زاريا، ص: ٢١
- ١٤- المرجع السابق، نفس الصفحة
- ١٥- الدكتور علي أبوبكر، الثقافة العربية في نيجيريا، المرجع السابق.
- ١٦- المرجع السابق



- ١٧- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، مطبعة السعادة، ج ١، المكتبة العصرية مصر، ١٣٢٢هـ.
- ١٨- المناقشة الشفوية مع الأستاذ سراج محمد قني، النائب الإداري للكلية، ٢٠-٣-٢٠١٩م، الساعة الرابعة مساءً، في مكتبه.
- ١٩- نور الله كورت و ميران أحمد و أبو الهيجاء و محمد سالم العتوم، اللغة العربية نشأتها ومكانتها في الإسلام وأسباب بقائها. ٢٠١٥م، ص: ١٢٥
- ٢٠- نور الله كورت وشركائه، المرجع السابق
- ٢١- محمد عبد العزيز عبد الله، سلامة اللغة العربية المراحل التي مرت بها. منشورات مكتبة المنتدى العربي، الموصل، مديرية. مطبعة جامعة الموصل، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ٢٢- علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من ١٧٥٠ إلى ١٩٦٠م عام الاستقلال. مؤسسة عبد الحفيظ البساط، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى ١٩٧٢م.



الفكر الدلالي عند الغرب والعرب: دراسة في النشأة والتطور

عبدالله أحمد

طالب الدكتوراه بجامعة الجزيرة،

كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية.

a.ubah@yahoo.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي خلق الإنسان وعلمه البيان والتبيان، وجعل اللغة العربية أفصح اللسان، والصلاة والسلام على أفصح العرب والناس أجمعين سيدنا مُحَمَّد الأُمِّي وعلى آله وأصحابه الذين شادوا الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فإن البحث في علوم اللغة شأن يتجدد حسب الزمن والأجيال ولا يزال يتجدد، ولا سيما لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والعربية لانزال لها السنة التي لا تغفى حسب اطلاع حيث وُجدت بعض الكتب القديمة والحديثة التي تناولت قضايا عديدة في علوم اللغة ودلالاتها، وحاولت على إبراز قيمة اللغة العربية بجميع فروعها، وقد عُمل على صيانتها من كل الاندثار، وساعد على انتشارها في العالم، ولذلك يعد اللسان العربي في قمة الفصاحة والبيان، وأوسع الألسنة لفظاً ومعناً وأكثرها مذهباً، وتفوّقت على نظائرها من اللغات، وقد اعتمدت على عوامل كثيرة في رقيها ونمائها، فجاءت على أكمل وجه، ويرجع ذلك كله إلى كتاب الله سبحانه وتعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكانت محفوظة بحفظ القرآن الكريم.

وانطلاقاً من هذا، يعد علم الدلالة من أهم ظواهر اللغوية قديماً وحديثاً، وقد حظي هذا العلم بالاهتمام عند علماء اللغة العربية والغربية، حيث ذهب علماء اللغة العربية إلى البداية يبحثون ويسألونهم عنها لكشف ما لها من خصائص اللغة وعلاقتها بالمجتمع، ولم يقتصر هؤلاء العلماء في جهودهم على الوقوف في التأليف، وقد حافظ علماء اللغة العربية على هذه الظواهر منذ العصور. ويهدف هذا البحث إلى بيان إسهامات العلماء العرب والغرب في مجال علم الدلالة، وعنوانه "علم الدلالة عند الغرب والعرب: دراسة في النشأة والتطور".

وَيَتَمَحَوَّرُ حَوْلَ الْعُنَاوَرِ التَّالِيَةِ:

- جهود فلاسفة اليونان لعلم الدلالة
- علم الدلالة عند الهنود
- علم الدلالة عند العرب
- علم الدلالة في القرن التاسع عشر
- الخاتمة

جهود فلاسفة اليونان لعلم الدلالة.

تحدث العلماء من فلاسفة اليونان والهنود عن اللغة وظواهرها وخصائصها الدلالية، وناقشوا قضية الترادف والمشارك اللفظي والتعريب والدخيل، وأهمية اللغة في المجتمع حيث تعلق نمو الإنسان وحضارة الأمة بها. إن دراسة المعنى في اللغة بدأت منذ أن حصل للإنسان وعي لغوي، فلقد كان هذا مع علماء اللغة الهنود، كما كان لليونانيين أثرهم البين في مفاهيمهم الخاصة بعلم الدلالة، فلقد حاور "أفلاطون" أستاذه "سقراط" حول موضوع العلاقة بين اللفظ ومعناه.^١

وأما اليونانيون من قديم الزمان قد تطرقوا في بحوثهم اللغوية إلى مناقشات موضوعات وقضايا تعد من صميم علم الدلالة. ومعنى هذا أن الدراسة الدلالية قديمة قدم التفكير الإنساني، وتطوره. وتكلم أرسطو عن الفرق بين الصوت والمعنى، حيث ذكر أن المعنى متطابق مع التصور الموجود في العقل المفكر.^٢ وتعد المناقشات التي أثارها الفلاسفة الإغريق ذات أهمية خاصة، لأنها مهدت الطريق لمناقشات أخرى تالية.^٣ والذي يبدو أن النحاة اليونانيين في النهاية قد شقوا طريقتهم مستقلين عن الهنود، وتوصلوا إلى وضع نظام نحوي يناسب لغتهم وغيرها من اللغات.^٤

علم الدلالة عند الهنود:

قد أثبت كتب تاريخ اللغة أن للهنود قدم سبق في ميدان الدراسة اللغوية التي من بينها علم الدلالة. وقد وصف "بانيني" - وهو نحوي هندي عاش في القرن الرابع قبل الميلاد - القوانين الصوتية والنحوية للغة السنسكريتية وصفاً يبلغ درجة كبيرة من الدقة، حتى إنه يكفي في بعض الروايات أنه تلقى هذا العلم عن طريق الوحي والإلهام.^٥ وقد تناولت الأجيال التالية عملية بالشرح والتعليق. ويرى المحدثون من علماء اللغة أن "بانيني هو خير النحاة الوصفيين القدماء، وذلك أن جهوده وأتباعه من الهنود في مجال الأصوات اللغوية، ووصفهم لأصوات لغتهم يفوق وصف اليوناني لأصوات لغتهم.^٦ ومن الموضوعات التي ناقشوها ما يلي:

أ- نشأة اللغة . ب- العلاقة بين اللفظ والمعنى. ح- أنواع الدلالات للكلمة.

درس الهنود الأصناف المختلفة للأشياء التي تشكل دلالات الكلمات، وعلى أساس: جواهر الأشياء والأصناف الموجودة في الخارج، كما أنهم قسموا دلالات الكلمات. وقد صرح النحاة الهنود بوجود أربعة أقسام للدلالات تبعا لعدد الأصناف الموجودة في الكون، لأن الكلمات شارحة لهذه الأصناف، هذه الأقسام الأربعة هي :

١. قسم يدل على مدلول عام أو شامل " رجل " .

٢. قسم يدل على كيفية "طويل" .

٣. قسم يدل على حدوث "جاء" .

٤. قسم يدل على ذات "مُجَّد" .

مسائل متفرقة .:

كما أن الهنود أشاروا إلى نقاط كثيرة في دراساتهم للدلالة، وما زال علم اللغة الحديث يعترف بها. مثل: أهمية السياق في إيضاح المعنى، ووجود الترادف والمشارك اللفظي كظاهرة عامة في اللغات، ودور القياس والمجازي في تغيير المعنى.^٧

علم الدلالة عند العلماء العرب

أما العرب فكان جهودهم أعلى جهوداً في علم الدلالة، إنهم أهل الفصاحة والبيان منذ عصر الجاهلي، ويعتبر العصر الجاهلي عصراً ذهبياً جوهرياً حتى إذا خرج ولد في أية قبيلة من قبائل العرب، يفرح جميع أعضاء تلك القبيلة، لأن هذا الشاعر سيعظم شأنها ويرفع مرتبتها ويدفع عنها كل الأذى، ويلعب دوراً فعالاً في خزنة لهجتها. وقد كان للنصوص الشعرية أثر لا يستهان به في الدراسة اللغة عند العلماء العرب، وذلك لاعتمادهم عليها كل الاعتماد في دراساتهم المختلفة، سواء أكانت الدراسة الصوتية أم الصرفية أو النحوية أن الدلالية، أم المعجمية، أم البلاغية.

وفي الميدان الدلالي، فإن "البحوث الدلالية العربية تمتد من القرون؛ الثالثة والرابعة والخامسة الهجرية إلى سائر القرون التالية لها، وهذا التاريخ المبكر إنما يعني نضجاً أحرزته العربية وأصله الدارسون في جوانبها، وغايتنا من تناول الدرس الدلالي على هذا المنهج التأصيلي هو أن شكل الدلالة علماً عربياً له شخصيته مما يساعد اللغويين والنقاد، فهم يتأملون أمثلة وشواهد من النصوص العربية، ويتابعون تجارب موصولة بمنهج العربية الفصحى وطبيعتها، وهذا أمر له تأثيره في استيعاب المنهج الدلالي وإغنائه بالمعارف العربية. وفي هذا الصدد يقول عبد الرزاق في كتابه أصول علم العربية: " أما علم اللغة في جوانب الدلالة والمعجم فيمكن القول إنه نشأ مبكراً في المدينة في ظلال علوم

القرآن، كالتفسير على يد ابن عباس، الذي يعد صناعته نواة المعجم العربي وطليلة، فقد برع في شرح غريب القرآن مع العناية الواضحة بلغات القبائل، ومحاولة الإحاطة بما في القرآن من المعرب^٨. وكان للمدنيين نشاطا لغويا من خلال المجالس العلمية التي كانت تعقد لشتى العلوم كالتفسير والحديث والفقه واللغة^٩. ولم يكن لغويو العربية بدعاً من هؤلاء^{١٠}. أما لغويو العربية وكُتّابها كانت لهم قدم راسخة في التراث بحيث ألمَّ إماماً تاماً بطبيعة العربية وخصائصها، فإنها ناقشت الموضوع وانتهى نقاشه على التسليم بوجود صلة بين الأصوات ومدلولاتها، وهذا ما نجده عند أحمد بن فارس الشدياق، وعباس محمود العقاد، وصبحي الصالح، ومُجدِّ المبارك^{١١}.

استخدمت كلمة الدلالة بعد أن جاء الإسلام. والكلام إذا أرشد إلى مطلوب وهدف وصواب، يعني أخرج صاحبه من الإشكال والتحير. قال الله تعالى "فأدلى دلوهُ"^{١٢} ودلاها إذا أخرجها ويقال: أدلى فلان إلى فلان إذا تناول منه. وأنشد يعقوب:

فقد جعلت إذا حاجة عرضت * بباب دارك أدلوها أيا قوم

لا شك أن لعلماء العرب القدامى جهوداً جباراً في جمع اللغة وتأليف المعاجم في كل فن من الفنون وخاصة في علم الدلالة، ومن هذه المجهودات "قيام حركة التأليف في المعاجم العربية على أساس المادة التي جمعها اللغويون في البادية في القرن الثاني الهجري. لقد خرج عدد كبير من اللغويين إلى البادية، وأخذ كل منهم يجمع اللغة من أبناء القبائل العربية"^{١٣} ويقول الشافعي: "إن لسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً"^{١٤} ولعلنا في هذا المقام يكفيننا دليلاً سبب وضع النحو حين لحن قارئ في آية قرآنية وقرأ "إن الله برئ من المشركين ورسوله" بجر رسول بدلاً من ضمها، مما أدى إلى أن يبرأ الله من رسوله بدلاً من أن يكون الرسول هو البرئ من المشركين.

ومن موضوعات الدلالة التي طرقتها علماء العربية الاشتقاق، والنحت، والترادف^{١٥}، والمشارك اللفظي، والتضاد، والأضداد، والمثلث، والتعريب، والدخيل، كما تناول السياق بالدراسة حسب ما ورد في كتب البلاغة حيث اشتهر ما يسمى بالمقام.

كان لابن جني يد طولى في ميدان الدلالة، حيث خصص موضوعات لهذه الظاهرة في كتابه "الخصائص"، وتناول على وجه الخصوص دلالة صوتية، والاشتقاق الأكبر، والسياق اللغوي وغير اللغوي^{١٦}.

وقد بذل علماء أصول الفقه جهوداً لا يستهان بها في ميدان الدلالة، عندما قسموا الدلالات إلى أنواع مختلفة، كما أن علماء التفسير اهتموا اهتماماً بالغاً بالدلالة السياقية، حيث أنهم فسروا بعض الآيات القرآنية اعتماداً على سبب نزولها والظروف المحيطة بنزولها. فإن الرسائل اللغوية التي جمع فيها علماء العرب مفردات اللغة المنتسبة إلى حقل دلالي واحد، أمثال كتاب الأسد، والنواة، والحية، وخلق الإنسان^{١٧} تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الدراسة الدلالية عند العلماء القدامى. كما أن معاجم الموضوعات بأنواعها كتب مهمة من الكتب اللغوية التي تناولت القضايا الدلالية^{١٨}.

ومن جملة علماء العرب الذين لهم إسهامات في المجال الدلالي ما يأتي:

- الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قُريب: المتوفى سنة ٢١٥هـ^{١٩} وألف الأصمعي الكتب في الدلالة مثل خلق الإنسان والإبل والخيول والوحش والنبات والشجر، وظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتاً طويلاً، إلى أن برزت الدوائر العلمية وهي حركة تأليف المعاجم.

- الخليل بن أحمد الفراهيدي: (١٠٠/١٧٥)، وهو عربي أصل من قبيلة أزد عمان لغوي ومعجمي ومنشئ علم العروض، وكان مولعاً بالدرس والبحث اللغوي. وفي الميدان الدلالي، قد ألف الخليل بن أحمد معجم العين، حيث قام فيه بتوضيح دلالات ألفاظ اللغة العربية خاصة المستعمل منها، وبين أوجه استخدامها المختلفة. ووظف فيه المنهج الاشتقاقي للتمكن من حصر جميع مفردات اللغة^{٢٠}.

- ابن جني " أبو الفتح عثمان، المتوفى سنة ٣٩٢هـ، الفقيه اللغوي العبقري. وقد ناقش ابن جني قضايا دلالية مختلفة في كتابه "الصائص"، وراح يناقش فيه الدلالات الصوتية، حيث جاء بفكرة والاشتقاق الأكبر، ونظرية الاطراد والشذوذ، وتصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، وتركب اللغات، واختلاف اللهجات^{٢١}.

- أبو الحسين القزويني أحمد بن فارس: المتوفى سنة ٣٩٥هـ. تناول ابن فارس المباحث الهامة عن الدلالة في كتابه الصاحي في فقه اللغة. أمثال الاشتقاق والقياس، والترادف، والمجاز، والاشتراك اللفظي، والنحت، واختلاف اللغات واللهجات وغيرها من القضايا المتعلقة بالدلالة^{٢٢}.

٥- أبو هلال العسكري: سنة ٣٩٥هـ قدم عملاً دلاليًا متميزاً له طرافته العلمية، إضافة إلى جهوده اللغوية والنقدية التي منها معجمه، "التلخيص في معرفة الأشياء" المرتب على حسب أبواب المعاني، فقد صنف مؤلفاً بعنوان "الفروق اللغوية" رغبة في أن يظهر من خلال أبوابه الثلاثين المساحات

الدلالية لعدد من الألفاظ التي تتقارب وتتداخل عند أهل اللغة والعلماء.^{٢٣} وهو يقول: في مقدمة الكتاب " ثم إني ما رأيت نوعاً من العلوم، وفناً من الآداب إلا وقد صُنِفَ فيه كتب تجمع أطرافه وتنظم أصنافه إلا الكلام والفرق بين معان تتقاربت حتى أشكل الفرق بينها نحو: العلم والمعرفة، والفطنة والذكاء، والإرادة والمشئمة، والغضب والسخط.^{٢٤}

- الثعالبي " هو أبو منصور عبد الملك بن مُجَدِّد المتوفى سنة ٤٢٩ " ضمن كتابه فهق اللغة وسنن العرب قضايا دلالية. تناول الثعالبي عن طريق غير مباشر الحقول الدلالية في كتابه، حيث صنف ألفاظ اللغة المنتمية إلى حقول دلالية واحدة، كما أن هذا الكتاب تناول عن طريق غير مباشر كذلك قضية الترادف المتعبرة موضوعاً هاماً من موضوعات علم الدلالة. وفي الجزء الأخير من الكتاب تناول الكتاب سنن العرب في كلامها، وورد فيه أساليب العرب المختلفة لها علاقة وطيدة بدلالة الألفاظ ودلالة التركيب.^{٢٥}

- ابن سيده " هو أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ ". فقد تعرض في كتابه "المخصص" لبعض البحوث المتعلقة بالدلالة، أمثال: الترادف والتضاد والاشتراك والاشتقاق، وتعريب الألفاظ الاعجمية، ونحو ذلك على حسن التنسيق.

- عبد القاهر الجرجاني " إن ما تركه عبد القاهر الجرجاني من دراسات في دلائل الإعجاز وغيره يعتبر إشارة ذكية إلى الطريق الذي كان على النحاة أن يسلكوه في دراستهم للنحو. وما قام به عبد القاهر الجرجاني بمثابة دلالة التراكم والجمل، كما أنه تناول في دراسته المجاز بأصنافه.^{٢٦}

- علم الدلالة في القرن التاسع عشر .

تبلور مصطلح علم الدلالة في صورته الفرنسية Semantique " لدى اللغوي الفرنسي بريال " Breal " في أواخر القرن التاسع عشر (١٨٨٣م) ليعبر عن فرع من فروع علم اللغة العام هو " علم الدلالات " ليقابل " علم الصوتيات " الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية.^{٢٧} لم تنتظر المجتمعات البشرية نهاية القرن التاسع عشر حتى انكتب أكابا ملحوظا على دراسة قضايا الدلالة وتوليها اهتمامها، ومن ثم لتوظيفها في إطار الفاعلية المميزة لعلم اللغة،^{٢٨} وقد استقر علم الدلالة باعتباره نظرية عملية محدثة في الستينيات في فرنسا أولاً، ثم بعد ذلك في اتحاد السوفيتي، لينشر بعد في جميع أنحاء العلم. ويعد في طليعة من بحثوا في هذا الموضوع، "ستيفن أولمان " Ullman Stephen " في كتابيه علم الدلالة Semantics الذي طبع سنة ١٩٦٢م " إلى جانب كتابيه " أسس المعنى Principles of meaning ودور الكلمة في اللغة Word and

their use وجون لاينز وكتابه Semantic وهو من أشمل ما ألف في علم الدلالة في كثير من اللغات. ^{٢٩}

أما علم الدلالة في أواخر الخمسينيات، فقد ظهرت بعض الكتيبات الأمريكية التي تعطي الحياة للدلالة مثل تلك - التي كتبها Chocke سنة ١٩٥١ " و " A.A.Hill ١٩٥٨ " و " ١٩٧١ H.A. Gleason " و " R.A. Hall ١٩٧٤ ". ولم يتحقق الانتصار الكامل إلا بعد ظهور الاتجاه التوليدي.

وقد أسهم اللغويون العربي في ميدان علم الدلالة، من أبرزهم الدكتور إبراهيم أنيس، الذي ألف كتابا في علم الدلالة، وهو "دلالة الألفاظ"، كذلك الدكتور أحمد مختار. ولغيرهما كذلك إسهامات جليلة في هذا الميدان، وعلى وجه الخصوص الذين ألفوا في فقه اللغة، حيث تناولوا قضايا دلالية مختلفة، أمثال الترادف والمشارك اللفظي، والأضداد والتضاد، والدلالات الصوتية وغيرها^{٣٠}.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة العلمية، قد أحاط البحث الجوانب التاريخية لعلم الدراسة، بداية من جهود اليونانيين والهنود والعلماء العرب في ميدان الدلالة، كما تطرق إلى إسهامات اللغويين المحدثين من العرب وغيرهم تطوير مسائل علم الدلالة.

وبعد هذه الجولة العلمية، قد توصل الباحث إلى جملة من النتائج، وهي كما يلي:

١. أن هناك تشابها شديدا بين الدراسات الدلالية بين اليونانيين والهنود والعرب.
٢. أن موضوعات علم الدلالة التي طرقها القدامى تنتمي أغلبيتها إلى فقه اللغة.
٣. أن موضوعات علم الدلالة التي طرقها المحدثون تنتمي إلى علم اللغة.
٤. أن منهج القدامى في تناول القضايا الدلالية تختلف كل الاختلاف عن منهج المحدثين.
٥. أن لعلم الدلالة أهمية كبيرة في فهم الدلالة السطحية والضمنية للمفردات والجمل والنصوص.



الهوامش والمراجع:

١. منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب دمشق سنة ٢٠٠١م، ص: ١٥
٢. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب: ط ٥: سنة ١٩٩٨م، ص: ١٧
٣. ماريو باي، أسس علم اللغة: ترجمة أحمد مختار :عالم الكتب ط ٨: سنة ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص: ٢٢٦
٤. المرجع نفسه ص: ٢٢٥
٥. محمد السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر العربي: ط ٢: سنة ١٩٩٧م، ص: ٢٥٨
٦. المرجع نفسه، والصفحة نفسها
٧. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، المرجع السابق، ص: ١٩
٨. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، موت الألفاظ في العربية، ط: ٨، الجامعة الإسلامية بالمدينة، ص: ٣٨٣
٩. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
١٠. صالح سليم عبد القادر الفاخري، دلالة الصوتية في اللغة العربية، مكتبة العربي الحديث الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص: ٩
١١. المرجع نفسه، ص: ١٠
١٢. سورة يوسف: ١٩
١٣. محمود فهمي حجازي : علم اللغة العربية، مكتبة دار غريب، ص: ٩٥
١٤. أبو الطيب محمد صديق خان، البلغة إلى أصول اللغة، تحقيق سهاد حمدان أحمد السامرائي، مجلس كلية للبنات جامعة تكريت، ص: ٧٣
١٥. المرجع السابق، ص: ٢٥
١٦. صبحي إبراهيم الصالح، دراسات في فقه اللغة، ط ١، دار العلم للملايين سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، ص: ٢٣
١٧. محمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، دار غريب، لبنان، ١٩٩٩م، ص: ٩٧
١٨. صبحي إبراهيم الصالح، المرجع السابق، ص: ٢٤



١٩. ابن خلكان، أحمد بن مُحمَّد بن إبراهيم بن بكر البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت: ط ١٩٠٠م، ج ٣، ص: ١٧٥
٢٠. المرجع السابق نفسه، ١١
٢١. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، ط ١، مكتبة الخانجي القاهرة، ص: ١٥
٢٢. صبحي إبراهيم الصالح، المرجع السابق، ص: ٢٤
٢٣. فايز الداية، علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان، ط ٣، سنة ١٤١٧هـ، ص: ٢٤
٢٤. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق مُحمَّد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ص: ٢١
٢٥. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، المرجع السابق، ص: ١٣
٢٦. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط ٥، عالم الكتب، ص: ٣٣٧
٢٧. فايز الداية، علم الدلالة العربي بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص: ٦
٢٨. المرجع نفسه، ص: ٧
٢٩. علياء مُحمَّد الحازمي، علم الدلالة عند العرب، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ١٤٢٤هـ ص: ٢٠
٣٠. المرجع نفسه، ص: ٣٠



نظام الجملة في اللغتين؛ العربية والفلاتية: دراسة نحوية تقابلية

مُحَمَّدُ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدٌ

محاضر بقسم: اللغة العربية للتربية،

مدرسة اللغات، كلية التربية الفدرالية، يولا. ولاية أدموا.

+2348033461485

muhammadalfajallo@gmail.com

و

مُحَمَّدُ بَشِيرٌ مُحَمَّدٌ

محاضر بقسم اللغة العربية في كلية التربية بيلر

ولاية غومبي نيجيريا

+2347031123928

bagebashir@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده القرآن بلسان عربي مبين، وجعله هداية للناس أجمعين. فهذه ورقة بعنوان " الجملة بين اللغتين العربية والفلاتية" تحتوي على المقدمة وهي عبارة عن نبذة تاريخية والعلاقة بين اللغة العربية والفلاتية وانتماء كل منهما إلى السامية أو الحامية. وتتناول هذه الدراسة تركيب الجمل في اللغتين. واعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج التقابلي التحليلي بين اللغتين ، كما تناولت الدراسة المشاكل التي يواجهها الفلاتي في تعليم أو تعلم اللغة العربية كلغة ثانية، وأسباب تلك المشاكل وتحليلها ووضع الحلول المناسبة لها. حاول الباحثان إظهار مفهوم الجملة وأنواعها في كلتا اللغتين، وعرض نماذج من الجمل الفعلية والإسمية وأجزاء كل جملة في اللغة الفلاتية مقارنة بالجمل العربية، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف. ثم الخاتمة، والتوصيات والنتائج التي توصلوا إليها فالمصادر والمراجع.

تكوين الجملة في اللغتين؛ العربية والفلاتية:

الكلام وأقسامه:

يتحدث الباحثان عن الملاحظات العامة ثم يفصل القول في كل قسم.
أقسام الكلام في اللغة العربية ثلاثة هي: الاسم، والفعل، والحرف، وأقسامه في اللغة الفلاتية.
الاسم، والضمير، والظرف والفعل، والحرف، فالإسم والضمير والظرف تندرج تحت قسم واحد
في اللغة العربية وهو الاسم، إذن الفلاتية فصلت ما أجملته العربية. واتفقت اللغتان على أن
الاسم هو أول الأقسام وأهمها ثم يليه الفعل ثم الحرف.
الاسم: في اللغة العربية هو ما دل على ذات ولم يكن الزمان جزءا منه.
الاسم: في اللغة الفلاتية هو ما ينادى به الأشياء. وفي التعريف العربي هو جمع بين الوظيفة
وما دل على ذات، ولم يكن الزمان جزءا منه.

أقسام الاسم:

أقسام الاسم: مشترك بين اللغتين العربية والفلاتية هي: العلم، وأسماء الإشارة، وأسماء
الموصول، والظروف، والمفعولات، والصفة، والعدد، واسم الفاعل، ونائب الفاعل، واسم الآلة
بالصوت.

أقسام الكلمة في اللغة الفلاتية:

مصادر اللغة الفلاتية قليلة جدا لا يوجد منها إلا قليل فقط ويرجع الباحثان إلى الكتب
الفلاتية التي كتبت في بعض بلدان غرب أفريقيا بالإضافة إلى بعض المخطوطات المكتوبة
الأخرى وبعض المكتوبة باللغات الأخرى إما بين العربية والإنجليزية أو بين العربية والهوسا
وغيرها، لذلك لا بد من الرجوع إلى كتب نحو الفلاتية.

وبناء على ذلك يلقي الباحثان الضوء على أقسام الكلام الفلاتية ويتحدثان عن
المصطلحات الصرفية والنحوية في اللغة الفلاتية التي لها علاقة ببناء الجملة، وتقابلية مع
المصطلحات الصرفية والنحوية في اللغة العربية حتى يقفا على العلاقة التي تتفق فيها اللغتين .

الكلمة في اللغة الفلاتية إلى ثلاثة أقسام كاللغة العربية كما سيأتي : Gebejihala e

Fulfulde yotati

- | | |
|---------|---------|
| Innde | ١ - اسم |
| Kuugal | ٢ - فعل |
| Harfere | ٣ - حرف |



المصطلحات العربية	المصطلحات الفلاتية	المصطلحات العربية	المصطلحات الفلاتية
النحو	نحو	المفرد	غوت
الصرف	سرف	الجمع	كيول
الجملة	جملول	المذكر	غوركو
الكلمة	كلماول	المؤنث	دييو
الاسم	إندي	فعل الأمر	كوغل أمروري
الفعل	كوغل	فعل الماضي	كوغل شاليلغل
الحرف	حرفيري	فعل المضارع	كوغول نغل دومن
الضمير	وكيل إندي	الفعل المساعد	كوغل بلوول
الصفة	سِفَا	النفي	روودي
الظرف	زر فول	العطف	جوكوط
الفاعل	غلوط غلي	الشرط	شرط
المفعول	مغول سامي دومن		
المفعول الأول	مكوغل سام دومم		

أولاً: الاسم هو ما تنادى به الأشياء، وينقسم إلى قسمين: هما الأسماء المتصرفة وأسماء الصفات.

١- الأسماء المتصرفة وهي: التي تحمل دلالة الجنس (النوع) بذاتها مثل:

بقرة Nagge - سروال Sarla - لا فرق بين مذكر ومؤنث في اللغة الفلاتية في بقرة مؤنث وقميص مذكر.

وتنقسم الأسماء المتصرفة بدورها إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ- العلم: وهو الاسم الذي يطلق على الناس والبلدان وغيرها مثل:

١- ولدٌ Sukaa ٣- أمٌ Daada

٢- بُوْلُو Poolo ٤- باب Dambugal

ينقسم الاسم إلى الاسم العام، واسم الجنس مثل: Daftee كتاب الاسم غير المحدود.



ب- أسماء الحال: (الظروف) .

وهي التي تبين حال الشيء أو كيفية حدوثه أو تحديد مكانه أو زمانه مثل:

١- خلف Baawo ٣- داخل Ndeer

٢- ببطء Bee hakkiilo ٤- غدا Jango

ج- العدد: هو أسماء الأرقام مثل: واحد Go'o اثنان Didi

٢- أسماء الصفات: وهي التي تكتسب التذكير أو التأنيث من الاسم الذي تصفه فإن

وصفت المذكر كان حقها مثل (Pamarel) صغير في المثال بيت صغير (CealeFamarede)

الترجمة الحرفية (بيت صغير)(Ceale - Sare)

أ- الصفات التي تبين ملامح اسم ما من حيث الحجم أو اللون مثل:

١- بنت سوداء Biddodebbobalejo ٣- رجل أبيض DaneejoGorko

٢- ولد أسود Biddebalejo ٤- امرأة بيضاء Debbodaneejo

لو لاحظنا في هذه الجمل لا فرق بين مذكر ومؤنث في اللغة الفلاتية نفس شيء نرى ذلك في كلمة (DaneejokoBalejo).

ولكن في العربية يوجد فرق بين مذكر ومؤنث (أسود - سوداء وأبيض - وبيضاء).

وتختلف الصفة مذكورة ومؤنثة في الكلمات العربية مثال: فلان وفلانة وطالب وطالبة ولكن في اللغة الفلاتية لا يوجد فرق بين الصفة مذكورة ومؤنثة نحو فلان (Neddo) وفلانة أيضا (Neddo) وهكذا كلمة طالب (Fukaraajo) وطالبة أيضا (Fukaraajo).

الجملة وتعريفها وأنواعها في كلتا اللغتين العربية والفلاتية.

تعريف الجملة: Konngol e geebemangolnder Fulfulde

الجملة هي موضوع البناء التركيبي اللغوي، وهي موضوع الدراسة النحوية، وقد أولتها الدراسات اللغوية الحديثة عناية كافية؛ فاقت عناية الأقدمين من النحاة، وعن هذا يقول مهدي المخزومي: "مع أن الجملة هي الوحدة الكلامية الصغيرة، وأن لها أهمية كبيرة في التعبير والإفصاح والتفاهم^١" وذلك لأنهم لم يفرّدوا لها أبواباً كاملة باستثناء ابن هشام^٢ وإنما تناولوها في أثناء حديثهم عن موضوعات النحو المختلفة، وهي بوصفها مصطلحات لم تكن شائعة

عند النحاة القدامى النحويين، ولعل أول من أورد لها مصطلحا هو المبرد في كتابه (المقتضب) في باب الفاعل، كما أشار إلى ذلك عدد من الباحثين^٣.

وكان المصطلح الشائع المرادف لمصطلح الجملة عند القدماء هو الكلام، يقول ابن جني: "الكلام لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه وهو الذي يسميه النحاة جملة"^٤ وهو المفهوم نفسه عند ابن يعيش شارح المفصل الذي يصرح قائلا: "اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى جملة"^٥.

وقد ذهب بعض المتأخرين من النحويين أمثال: الرضى في شرح (الكافية)^٦، والشريف الجرجاني في سفره (التعريفات)^٧، وابن هشام في (مغني اللبيب)^٨، إلى التفريق بين الجملة والكلام، وخلاصة آرائهم أن الكلام شرطه هو الإفادة، خلاف الجملة لأن موضوع البحث هو الجملة سواء أفادت أو لم تفد.

وعرفت الجملة في اللغة العربية فديما وحديثا بتعريفات متعددة منها: تعريف السهيلي:^٩ "أن الجملة كلام مستقل بنفسه"^{١٠}. ويرى ابن الخشاب "^{١١} أن الجملة هي: "كل لفظ أفاد السامع فائدة يحسن سكوت المتكلم عندها، وإن شئت قلت: كل لفظ يدل جزؤه على جزء معناه مع إفادته فائدة حسنة يحسن الاقتصار عليها"^{١٢}، ويذهب ابن عصفور^{١٣} إلى أن: "الكلام اصطلاحاً هو: اللفظ المركب وجوداً أو تقديراً المفيد بالوضع"^{١٤} ويشير الشريف الجرجاني إلى أن: "الجملة عبارة عن مركب من كلمتين أسندت إحداها إلى الأخرى سواء أفادت كقولك: زيد قائم، أو لم تفد كقولك إن يكرمني"^{١٥}.

ومن تعريفات المحدثين للجملة تعريف إبراهيم أنيس القائل: الجملة "هي أقل قدراً من الكلام يفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"^{١٦} ويذهب مهدي المخزومي إلى أن الجملة هي: "الصورة اللفظية الصغرى للكلام المفيد في أية لغة من اللغات، وهي المركب الذي يبين المتكلم به أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهنه"^{١٧}، أما عباس حسن فيرى أن الجملة هي: "ما تركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مستقل"^{١٨}. وعرف رابح أبو معزة الجملة البسيطة أنها "هي الجملة التي لا تكون داخلة في تركيب أوسع وأعقد تربطها به علائق نحوية"^{١٩}.

كل هذه التعريفات سعى أصحابها جاهدين لوضع تعريف للجملة يكون جامعاً مانعاً وشاملاً- وما يمكن أن يلاحظه الدارس من هذه التعريفات هو ما يلي:

١- اهتمت مجموعة من التعريفات بالجانب الشكلي لبناء الجملة ويتمثل هذا الجانب في التركيب ومن هذه التعريفات: تعريفات الجرجاني (مركب)، وإبراهيم أنيس (تركيب)، والمخزومي (المركب). في حين تفريقات أخرى إلى الجانب الوظيفي للجملة مثل: تعريفات ابن الخشاب والسهيلي ومن قبلهما ابن جني وابن يعيش. وجمع تعريف ابن عصفور بين الجانبين الشكلي والوظيفي.

٢- هناك تعريف أشار إلى الإسناد وهو تعريف الشريف الجرجاني وذكر كذلك الإفادة في الجملة التامة وعدمها في الناقصة. إذن في أي جملة عربية لا بد من التركيب - إسناد - والإفادة التامة أو الناقصة.

٣- تجاوزت تعريفات المحدثين المفاهيم الصرفية والنحوية والدلالية، وتطرفت إلى البعد النفسي مثل: الصورة اللفظية، وأقل قدراً من الكلام.

ومن أمثلة الجملة التامة: ١- زيد قائم ٢- قامت فاطمة

ومثال الجملة الناقصة: ١- إن يكرمي

أقسام الجمل:

تقسم الجمل إلى قسمين هما: العبارة الاسمية، والعبارة الفعلية وسيتناول الباحثان كل عبارة على حدة.

أولاً- الجملة الاسمية: هي العبارة التي تتألف من كلمتين أو أكثر خالية من الفعل العامل. وتتألف من العناصر الآتية:

١- الموصوف والصفة: وهي عبارة تتألف من اسم (موصوف) هو مركز العبارة، وصفة هي المخصص ومن أمثلها:

ولد طويل — SukaTowdo

ولد / طويل

Towdo / Suka

نساء طويلات — RewbetoubeTowbee



Towbee/Rebee

الموصوف الصفة

/ Towdo/ / Suka/

/ Towbee/ /Rebee/

الموصوف هو مركز العبارة، والصفة هي المخصصة، وهي عبارة اختيارية يجب فيها المطابقة بين الصفة والموصوف من حيث الجنس والعدد، أحيانا تكون الجملة على هذا النحو:

١- SukaJoumu Darde ولد ذو طول / صاحب طول .

طول / ذو / ولد

٢- ReubeeJom en darde نساء ذوات طول / صاحبات طول

طول / ذوات / نساء

ثانيا- العبارة الفعلية: وهي الجملة التي تكون فيها فعل بلا مسند إليه، ما يكون موقعها في اللغة الفلاتية عقب الجملة الاسمية، تتألف الجمل الفعلية من مجموعة من العناصر وتأتي في أشكال مختلفة ومن تلك الأشكال:

١- ضمير الشخص وضمير الوقت والفعل معا: نحو:

١- O Nastii/ (دخل)

دخل - فعل ماض وفاعله (هو)

٢- O Nastii/ (دخلت) دخلت هي

٣- O Bee Naatii / Bee Nastii (دخلوا) للجمع بنوعيه دخلوا هم.

وهي الجمل إجبارية لا مركزية.

عرف علماء اللغة الفلاتية ما يسمى بالجملة أو القول أو الكلام على فهم كل منهم ينظر إليها بعض منهم من حيث النظرية اللغوية عامة. وبعض منهم ينظر إليها من حيث قواعد اللغة الأم خاصة. ومع ذلك كله، أنهم اتفقوا على ما يتعلق بإفادة السامع في الكلام، ومن ذلك ما يأتي:

١- تعريف الجملة في الفلاتية: An,FaamingoJumla be Fulfulde

هي ما جمع أكثر من كلمة واحدة مما يحتاج إلى ابتداء بالاسم والانتهاء به، ما يسمى بالجملة الاسمية، ولها أنواع مختلفة كالتى تتركب من اسم يصدر منه الفعل مما يسمى بالفاعل، مثل:



Muhammaduyehiijangirde ذهب مُحمَّد إلى المدرسة

NdiyamNdaneejam الجملة الوصفية، مثال: الماء الأبيض

الجملة الظرفية للمكان والزمان مثال^{٢٠}:

Modibbo Warihande, جاء المعلم اليوم

Ahmadu don jodayeesosaare يجلس أحمد أمام البيت

٢ - معني الجملة في الفلاتية:

الجملة في الفلاتية، كلمة مستعارة من العربية، وعلى هذا، يمكن أن يقال: الجملة في الفلاتية جمع من الكلمات، أو ارتباط الأقوال أو تأكيدات أو تأييدات (بين المفردات أو الكلمات) لأداء المعني القويم في اللغة الفلاتية^{٢١}.

٣ - الجملة في الفلاتية: Kongolkowoliinde Nder Fulfulde

هما المجموعة من الكلمات التي تؤدي معنى تاماً منسوب بعضها ببعض، وهي التي تتركب وتنعقد بالاسم في البداية وتنتهي به، وذلك (المبتدأ والخبر)، مثل: البيت واسع Suudundunnduyaayndu والتي تبتدئ بالاسم الذي يصدر منه الفعل ويقع على الاسم الآخر، (الفعل والفاعل والمفعول به)، مثلاً:

Muhammad JangiiDeftere قرأ مُحمَّد الكتاب

والقائم بالفعل الذي لم يذكر، وذلك هو ما يسمى نائب الفاعل أم المبني للمجهول)، مثل:

Modibbo,onMauninado أُكْرِمَ المعلم

الجملة وأنواعها في الفلاتية : Kungul be gebeejimuudumneerfulfulde (Jmlawol) be

NooneejiMaajiNder Fulfulde

اختلف العلماء على أنواع الجملة وأقسامها في الفلاتية، وكما كان في أية لغة من اللغات، هناك نظام في بناء جملها وأنواعها وأقسامها. وهكذا كانت في اللغة الفلاتية، لها أنواع وأقسام كثيرة مستعملة بالنظر لوجوه استخدامها في التقارب والتباعد، وعلى ذلك ينبغي الإيراد فيما جاء من بعض البحوث وأقوال علماء اللغة كما يلي:



أقسام الجملة في الفلاتية: GebeJumlaNder Fulfulde

قسمت الجملة في الفلاتية إلى قسمين، هما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

أ- فالجملة الاسمية: هي التي لا تجد فيها العفل، أو هي ارتباط الأقوال أو الكلمات التي لم تحتو على الأفعال^{٢٢}. الأمثلة:

١- الرجل كبير Gorko do momaudo Ngalman,ngal

٢- السرير جميل Leeson go golaabngo Lombo

٣- هذه المدرسة جميلة woodnde dendende Ndeejannir Wodnde

فالجملة الفعلية: (هي التي ابتدأت بالفعل) وهي التي لها كلمة الفعل، أو هي التي ارتبطت بكلمة أو قول فعلي. الأمثلة:

١- ذهب علي إلى البيت Saare Dilli Aliyu

٢- قرأ إبراهيم الكتاب Deftere Ibrahim Jangii

٣- ركب سعيد الحصان Saidu Waddakepuchu

ب- التعريف بالجملة البسيطة: (An,ndinkikon,ngolkoyngol)

وهي التي يمكن أن تبتدئ بكلمة اسم للفاعل والفعل والمفعول في تقسيم اللغة، والفلاتية كأكثر لغات العالم، لها نظام التركيب في الجملة الاسمية والجملة الفعلية، لوجود الجملة المشتملة على جانبي الاسم والفعل^{٢٢}.

فالجملة في الفلاتية تنقسم إلى قسمين: الجملة الفعلية والجملة الاسمية:

١- الجملة الفعلية في الفلاتية^{٢٣}:

هي التي تشتمل على الفعل بحيث أنه يتوسط في الجملة إذا كان الفعل متعدداً على الغير، إذ المتعدي قد يكون على واحد، أو اثنين، أو أكثر. الأمثلة:

١- شرب الغلام اللبن Suka Yarii Kosam

٢- حفظ سليمان القرآن Sulaimandursii Alqur'aana

٣- حلب الفلاح البقرة Gainakobiriinagge

٢- الجملة الاسمية، وهي التي تشتمل على الاسم (المبتدأ والخبر) وليس فيها الفعل. الأمثلة:

١- الكتاب مفيد Deftere man yonafoore Nafnde



Ngesakankanboodka

٢- الحديقة جميلة

Saarelaamdo man ndehesre

٣- قصر الملك جديد

الجملة الفعلية في العربية والفلاتية

Jumlawol Kuugalwol, Nder Arabre e Fulfulde

تتكون الجملة الفعلية من أساليب متعددة، منها: الأمثلة في اللغة العربية:

١. "واذكروا الله في أيام معدودات، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم

عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون". (البقرة: ٢٠٣)

٢. واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واذكروا نعمت الله عليكم وإذ كنتم أعداء فألف

بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها

كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون" (آل عمران: ١٠٣)

٣. "فهزموهم بإذن الله وقتل داوود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا

دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على

العالمين". (البقرة: ٢٥١)

الأمثلة في الفلاتية:

١- كتبت الدرس Miwindiidarseere

(أنا كتبت الدرس)، معنى الجملة في الفلاتية (لأن اللغة الفلاتية لا تبدأ الكلام بالفعل ولكن

تبدأ بالاسم أو الضمير)

2- مُجَّد رَجَع من الغابة Ladde Wartiidaga muhammadu

(مُجَّد رَجَع من الغابة) معنى الجملة (لأن اللغة لفلاتية لا تبدأ الكلام بالفعل ولكن تبدأ بالاسم

أو الضمير)

3- كتب مُجَّد درسا Darseeere MuhammaduWindii

(مُجَّد كتب درسا)، لو نظرنا في هذه الجملة رأينا يمكن في العربية أن تبدأ الجملة بالفعل

والفاعل ثم المفعول به خلاف اللغة الفلاتية التي تبدأ بالفاعل والفعل ثم المفعول به.

١- طعامًا امرأة طبخت Defee Deeboo Nyiire

٢- امرأة طبخت طعامًا Nyiire Defii Debbo



٣- طبخت المرأة طعاماً Defee Deeboo Nyiire هذه الجمل الأخيرة لا توجد في اللغة الفلاتية ولكن الجملتين الأوليين توجد في اللغة الفلاتية ولكن هذه الجملة الأخيرة وهي أصح عند العرب لا توجد عندهم.

البناء للمجهول:

قرأ الكتاب Maa ndenjangee Deftree,
أقرأ المعلم الطالب الكتاب nden nginTaliboo on Defteree, Modibbo o jan,
أقرأ الكتاب nginaama ndenJan, Deftree,
أقرأ الطالب الكتاب den Defteren, nginaama onjan, Taaliboo,

الجملة المنفية في العربية والفلاتية **konnoldiwiingolndeer Fulfulde be Arabre**

الأمثلة في الفلاتية:

يأتي النفي في بناء الجملة الفلاتية بأمثلة مختلفة من معني إلى آخر على حسب أدواته وأساليبه، منها ما يلي: ليس لا، لم ما، إن، لما، لن.

١- لا تشرب اللبن وتأكل السمك Liddi Nyaamaa Kosamdeen Yaru Taa

٢- لم يخرج علي من البيت saare akidiga wurta Aliyyu

٣- لن يكتب محمد القرآن Muhammaduwendayi Qur,aanu

الجملة الاستفهامية في العربية والفلاتية:

Jumlawol Lan,ndital (yamal) nder Arabre e Fulfulde

الأمثلة في الفلاتية:

بناء الجملة الاستفهامية تقع بعوارض مختلفة في معني إلى آخر ومنها الأمثلة الآتية:

(من دخل في البيت؟ Suudu? Naatii Moye Aan

(محمد دخل في البيت) Suudu Muhammad Naatii

(من أنت؟ Aan? Moye on? أنا طالب MiinTaalibbo

مثل: ماذا تفعل (تعمل)؟ أقرأ مجلة.

كيف: أداة الحال، مثل: كيف حالك؟ أنا بخير.

كم: أداة العدد، مثل: كم اشتريت هذه السيارة؟ اشتريتها بخمسمائة ألف (نير)



أين: أداة المكان، مثل: أين وضع بُوبًا الحقيبة؟ وضعها على حصير.
متى: أداة السبب (الدليل)، إذا جلست هنا؟ جلست هنا للعمل، أو أنتظر أحدا. أي: أداة التعيين، مثل: أي بنات منهن؟ صغيرات منهن
أي أناس من هؤلاء؟ الذكور منهم
أي وقت/ أي حين؟ بعد صلاة المغرب / حين صلاة المغرب
أي شهر؟ شهر ذي القعدة
أي يوم؟ يوم الخميس.
أي مكان؟ أمام مسجد.
أي حجر؟ حجر فارة.
أخوك طويل؟ نعم أخي طويل، لا، أخي ليس طويلا، هو قصير
طعام أكلت؟ لا، ما أكلت طعام.

٢- المضاف والمضاف إليه: وهي التي تؤلف بضم اسمين، وكلمة أخرى، وتأتي في عدة أشكال :

أ- Nem bamna'I زيت البقر.

ب- Saare Aliyu بيت علي.

الهوامش والمراجع:

١. مضغوظة، لفهرس في الحديث النبوي في النحو العربي، ص ٣٣.
٢. جمال الدين الأنصاري، مغني اللبيب، ط ٦، ص ٣٩٠.
٣. المبرد، المقتضب، ط ١، ج ١ ص ١٤٦.
٤. السيوطي، الخصائص الكبرى، ج ٢، ص ١٧.
٥. السرايا، شرح المفصل، ج ١، ص ٢٠.
٦. ابن مالك، شرح الكافية، ج ١، ص ٣١-٣٢.
٧. الجرجاني، التعريفات، ط ١، ص ٨٣.
٨. جمال الدين، مغني اللبيب، ص ٣٩٠.



٩. السهيلي، هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الأندلسي ٥٠٨ - ٥٨١ هو إمام في اللغة والتفسير والحديث من مصنفاته أمالي السهيلي والروض والأنف ونتائج الفكر، بقية الوعاة ٥٥٢.

١٠. السهيلي، نتائج الفكر في النحو، ط ٣، ص ٣٢٢.

١١. ابن الخشاب، هو: عبد الله ابن أبو مُجَدِّد، النحوي أعلم أهل زمانه بالنحو توفي ببغداد (٥٦٧هـ) من مؤلفاته شرح جمل الزجاجي، بقية الوعاة ٥١١.

١٢. ابن الخشاب، المرتجل، ص ٣٤٠.

١٣. ابن عصفور هو علي مؤمن بن مُجَدِّد الأشبيلي حامل لواء العربية في زمانه ٥٩٧ - ٧٧٩ صنف الممتع في التصريف، بقية الوعاة ٦٥٣.

١٤. المقرب ص ٦٧.

١٥. الجرجاني، التعريفات، ط ٢، ص ٨٣.

١٦. إبراهيم، من أسرار العربية، ط ٣، ص ٢٦٠ - ٢٦١.

١٧. مهدي، النحو العربي: نقد وتوجيه، ص ٣١.

١٨. عباس، النحو الوافي، ط ١، ج ١، ص ٨.

١٩. رابح، الجملة والوحدة الإسنادية، ص ٦٩.

20. Introduction to Fulfulde Syntax, LINCOM EUROPA GmbH. P.30-32 AishatuIya Ahmad (2011)

21. UsmanJauro (2008), Nahwu Fulfulde, Deftrearan, ndere. Lartan. nde: Isma.il HammanGerei e Abba Liman. P.39

22. Ibid, p.39

23. Ibid, p.39

24.) Ibid, p.39



نظرية العامل ودورها في تعليم النحو العربي: دراسة تطبيقية لنماذج مختارة

عبد الله سعيد

Abdullahi Sahid

Department of Arabic,
Kwara State College of Arabic and Islamic Legal Studies,
Adewole, Ilorin, Kwara State.
07032607011

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فقد اهتم النحويون القدامى بوضع أساس متين للنحو العربي، وذلك بعد استقراء كلام العرب: فصيحته ورديته، وقننوا علم النحو تقنيًا محكمًا، ووضعوا له قواعد علمية، وبنوا هذا التقنين وتلك القواعد على النظرية العلمية تربط بين عناصر هذا العلم، وتجعله مادة موحدة ذات علاقة متمسكة، وهي نظرية العوامل التي وضعها شيخ العربية: الخليل بن أحمد الفراهيدي^١ وطبقها تلميذه النجيب، إمام العربية: سييويه في كتابه النفيس "الكتاب"، وسعى من جاء بعدهما بتطوير وتنقيح هذه النظرية من حين لآخر. ورأى الباحثان في هذه الآونة أن كتب النحو خالية من هذه النظرية، بما فيها من التوجه التربوي في تعليم وتعلم النحو العربي، بحيث إنه إذا أحسنّا استخدامها فسيكون النحو مادة سهلاً، يستوعبها طلاب العلم بأسرع وقت ممكن، كما لاحظنا مواقف بعض اللغويين العرب المحدثين المضادة لهذه النظرية بحجة أنها تؤثر في النحو العربي تأثيراً سلبياً، ودعا هؤلاء اللغويون إلى إلغاء هذه النظرية جملة وتفصيلاً. وليبيان أهمية هذه النظرية، وتوضيح أثرها في تسهيل الدراسة النحوية تعليمًا وتعلمًا قام الباحث بهذه المقالة الوجيزة. يستخدم الباحث المنهجين؛ الوصفي والتطبيقي في هذه المقالة. ومن أهمية هذه المقالة أن نظرية العامل تساعد مساعدة كبيرة في توضيح مفهوم هذه النظرية ودورها في تسهيل تناول النحو العربي.

تتمحور المقالة حول العناصر التالية:

- مفهوم نظرية العوامل
- الأمور الأساسية في نظرية العوامل

- دراسة تطبيقية لنظرية العوامل

الخاتمة

مفهوم نظرية العوامل

هي النظرية التي توضح العلاقة بين عناصر الجملة أو التركيب.^٣ تؤكد هذه النظرية أن هناك التفاعل بين أجزاء الكلام، ويحدث بينها ما يُمكن تسميته بالتأثير والتأثر. يؤثر بعض أجزاء الجملة في بعضها ويجعلها إما مرفوعاً أو منصوباً أو مجزوراً أو مجزوماً. وجزء الجملة الذي أثّر في غيرها يعرف بالعامل، والذي أثّر فيه يعرف المعمول، والأثر الذي وقع من المؤثر إلى المؤثر يعرف بالعمل.^٤ وبموجب هذا يمكن تقسيم هذه النظرية إلى ثلاثة: وهي: العامل، والمعمول، والعمل.

العامل: هو الكلمة التي أثرت في غيرها في الجملة، أمثال فعل، أو اسم الفاعل، أو الحروف وغيرها. والعامل صنفان: عامل لفظي وعامل معنوي.

العامل اللفظي: هو المؤثر الذي له وجود حقيقي في بنية الجملة، ويكون عنصراً مهماً من عناصر الجملة.^٥ مثل الفعل، أو اسم الفاعل أو الحروف. قد يكون العامل اللفظي مقدرًا يدل عليه سياق. العامل المعنوي: هو المؤثر الذي لا وجود حقيقي له في بنية الكلمة، ولا يمكن بحال من الأحوال أن يوجد،^٦ وهو عامل مفترض، وضع أساساً تكملة لنظرية العوامل. مثل: الابتداء، وتجرّد المضارع من النصب والجزم.

المعمول: هو الكلمة التي أثّر فيها غيرها، مثل المفعول به، والخبر، والفاعل، والمجرور والمنصوب، والمجزوم.

العمل: هو الأثر الذي ألقاه العامل في المعمول، وهو العلامات الإعرابية الظاهرة في أواخر الكلمات العربية في الكلام. وهي: الرفع، والنصب، والجزم، وحقيقة الأمر أن هذه العلامات ليس لها وجود حقيقي، أي إنها لا ترى، وإنما تنوب عنها علامات أخرى، أمثال الضمة، والفتحة، والكسرة، والسكون، والواو، والألف، والياء، والنون، والحذف.

تجدر الإشارة إلى أن المعمول قد يكون عاملاً، وأبسط مثال لهذه الظاهرة قولنا: أنا ضارب زيداً. "أنا" في هذه الجملة معمول لعام معنوي، وهو الابتداء، و"أنا" نفسه "عامل"، لأنه جعل الخبر مرفوعاً. "ضارب" معمول، وذلك بتأثير "أنا" فيه، وهو كذلك عامل، لأنه أثّر في ما بعده وهو "زيداً"، وذلك أن "ضارب" هو الذي جعل "زيداً" منصوباً. و"زيداً"، معمول ضارب.

قد استقرأ النحاة العرب جميع ما يتعلق بهذه النظرية، وجعلوها مائة، العوامل منها ستون (٦٠)، والمعمولات ثلاثون (٣٠)، والأعمال عشرة (١٠)^٦، ولذلك سميت بالعوامل المائة. وقد أضاف بعض الدارسين قسما آخر إلى هذه الأقسام الثلاثة، وهو "الموقع". والمراد بالموقع هو ما يحدد الوظيفة النحوية للكلمة في الجملة. أمثال الفاعلية، والمفعولية، والحالية، والوصفية وغيرها.^٨ لم يعتبر أكثر النحويين "الموقع" جزءا أساسيا في هذه النظرية لأنه يعم العام والمعمول. وعلى وجه مثال إذا قلنا: ضرب زيد عمرا أمس. لكل واحد من أجزاء هذه الجملة موقع خاص، موقع "ضرب" هو الفعلية، وموقع "زيد" هو الفاعلية، وموقع "عمرا" هو المفعولية، وموقع "أمس" هو الظرفية. تكمن أهمية الموقع في أنه يقوم بمهمة زيادة الإيضاح لهذه النظرية.

الأمور الأساسية في نظرية العوامل

هناك أمور أساسية لا بد من توضيحها عند تناول نظرية العوامل، وهي الأشياء التي تكون عاملة، والتي تكون معمولة، والتي تكون عملا.

والأشياء التي تكون عاملة، وهي:

الحروف العاملة: أمثال حروف الجر، والنصب، والجزم، وإن وأخواتها، ولا النافية للجنس، وما العاملة عمل ليس.

الأفعال: الماضي والمضارع والأمر، وتدخل تحت الأفعال كان وأخواتها، وأفعال الشروع، واسم الفعل بأنواعه.

الأسماء: الأوصاف: اسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل، واسم تفضيل، المصدر، والمضاف، والاسم المبهم التام: أمثال جملة العقود، والنسبة.

الأشياء التي تكون معمولة، وهي:

الفاعل، والمفاعيل، والحال، والتمييز، المستثنى، اسم كان وخبرها، اسم إن وخبرها، اسم لا وخبرها، واسم ما وخبرها، الفعل المضارع المنصوب إن المجزوم، والتوابع، مضاف إليه، ومجرورات.

الأشياء التي تكون عملا، وهي:

الحركات، والأحرف والحذف.

الرموز المستخدمة في هذه الدراسة:

ع: عامل

مع: معمول



عم: عمل

دراسة تطبيقية لنظرية العامل

قد سبق القول بأن النحو العربي بجملته وتفصيله مبني على نظرية العامل لسهولة تناوله وتسهيل تعليم وتعلمه. وفيما يلي بعض نماذج لجانب تطبيقي لهذه النظرية:

النموذج الأول: (الفعل المتعدي)

كتب زيدٌ رسالةً.

كتب: ع

زيدٌ: مع ١

رسالةً: مع ٢

الرفع في "زيد": عم ١

النصب في "رسالة": عم ٢.

إن الفعل المتعدي هو ما يتجاوز فاعله إلى المفعول به،^١ وقد يكون له مفعول واحد أو أكثر. ومثال ما له مفعول واحد: "كتب زيدٌ رسالةً". العامل في هذه الجملة هو الفعل الماضي (كتب)، وله معمولان، الفاعل والمفعول به، والحركتان في "زيد" و"رسالة"، (الرفع والنصب) هما العمولان. وبموجب هذه النظرية يبدو جليا أن العامل إذا كان فعلا متعديا يتوقع أن يأتي بعده المعمولان؛ المرفوع والمنصوب، كما في المثال السابق. المتوقع من الدارس معرفته أن الفعل المتعدي يطلب معمولين، مرفوعا يقال له فاعل، ومنصوبا يقال له مفعول به. وبهذا يدرس الدارس ثلاثة أشياء في وقت واحد بالسهولة، وهي: الفعل، والفاعل، والمفعول به.

ومثال الفعل المتعدي إلى مفعولين قولنا: أعطى زيد إبراهيم مالا. العامل في هذا المثال "أعطى"، و"زيد" معمول أول، و"إبراهيم" معمول ثان، ومالا معمول ثالث. والأعمال هنا هي "الرفع" في "زيد" و"النصب" في "إبراهيم" وكذلك "النصب" في "مالا".

الدارس في هذه الحالة يتوقع - كلما وجد فعلا متعديا كعامل - أن يأتي بعده ثلاثة معمولات، يكون الأول مرفوعا ويسمى فاعلا، ويكون الاثنان الباقيان منصوبين ويسميان "المفعولين"؛ الأول الثاني.



النموذج الثاني: (الفعل اللازم)

قام إبراهيم

قام: ع

إبراهيم: مع

الرفع في "إبراهيم": عم

الفعل اللازم هو الفعل الذي لا يتجاوز فاعله إلى المفعول به،^{١٠} كما المثال السابق. يفهم من المثال أن العامل في "قام إبراهيم" حسب هذه النظرية، هو الفعل اللازم، (قام)، والمعمول هو "إبراهيم"، الذي هو الفاعل. ويفهم الدارس في هذه النظرية أن العامل إذا كان فعلاً لازماً يحتاج إلى معمول واحد وهو الفاعل، والعمل يكون الرفع.

النموذج الثالث: (إن واسمها وخبرها)

إن زيدا قائم

إن: ع

زيدا: مع ١

قائم: مع ٢

النصب على "زيدا": عم ١.

الرفع "قائم": عم ٢.

إن وأخواتها تعرف بالحروف الشبيهة بالفعل، لأنها تؤثر فيما بعدها كما يؤثر الفعل فيما بعده، ويوجد كذلك بعدها اسماً منصوباً وآخر مرفوعاً، كما يوجد بعد الفعل اسماً منصوباً وآخر مرفوعاً.^{١١} وإذا دخلت "إن" أو إحدى أخواتها على المبتدأ والخبر تجعل المبتدأ منصوباً والخبر مرفوعاً، كما في "إن زيداً قائمٌ". وبموجب هذه النظرية أن "إن" تكون عاملة، وما دخلت عليه لا يكون إلا معمولاً. كلما كانت "إن" عاملة يأتي بعدها معمولان، الأول منصوب ويسمى باسم "إن"، والثاني مرفوع، ويسمى بخبر "إن". والمعمول الثاني قد يكون اسماً كما في المثال السابق، وقد يكون جملة كما في قولك: "إن زيدا يقوم"، وقد يكون شبه الجملة، نحو "إن زيدا في البيت". وإذا كان المتعلم على علم بهذا يسهل عليه استيعاب جميع ما يتعلق بـ"إن" وأخواتها جملة وتفصيلاً، وهذا أيسر من حفظ القواعد المعقدة التي لا تزداد النحو إلا تعقيداً وصعباً.



النموذج الرابع: (الجار والمجرور)

إلى البيت:

إلى: ع

البيت: مع

الجر في آخر "البيت": عم

حروف الجر في النحو العربي هي جملة من الحروف المعاني التي تؤثر في الأسماء الواردة بعدها.^{١٢} ولا يكون الاسم الوارد بعد حرف من حروف الجر إلا مجرورا. وبموجب هذه النظرية أن حرف الجر لا يكون إلا عاملا، لأنه يؤثر في الاسم الآتي بعده. والاسم الآتي بعده هو معموله، ولا يكون إلا مجرورا، أي يحمل الكسرة، إلا في الحالة المخصوصة، كما في التثنية والأسماء الستة، وجمع المذكر السالم، والأسماء المبهمة. فإن معرفة الدارس بأن حرف الجر هو العامل الأساسي في وجود علامة الجر في آخر الاسم يثبت وظيفة حروف الجر في ذهنه، وكلما رأى حرفا من حروف الجر كان على اليقين بأن الاسم الوارد بعده لا يكون إلا مجرورا.

النموذج الخامس: (المضارع المنصوب)

لن أذهب

لن: ع

أذهب: مع

النصب على "أذهب": ع

أحرف النصب هي الحروف الداخلة على الفعل المضارع وتمنحه النصب.^{١٣} وإن تأثيرها في الفعل المضارع الوارد بعدها هو ما جعلها من ضمن العوامل. يفهم من هذا المثال أنه إذا وردت "لن" قبل الفعل المضارع تعمل فيه النصب، أي تجعله منصوبا. الدارس أو الطالب متى يرى "لن" يتوقع أن يأتي بعدها فعلا مضارعا منصوبا. ويستقر في ذهنه أن "لن" لا تكون إلا عاملا، والمضارع بعده لا يكون إلا معمولاً لها، والعمل يكون أبدا "النصب". والأمر لا يخص "لن" وإنما يعم جميع أخواتها.

النموذج السادس: (العدد)

عشرون طالبا

عشرون: ع

طالبا: مع

النصب: عم

اعتبرت جملة العقود في النحو العربي من العوامل اللفظية لأنها تؤثر فيما المعدود الوارد بعدها. تتراوح أعمال العدد في المعدود الوارد بعده بين النصب والجر.^{١٤} ومن العدد الناصب لما بعده في النحو العربي جملة العقود، وهي: عشرون، ثلاثون، أربعون، خمسون، ستون، سبعون، ثمانون، تسعون. وحكم ما يأتي بعدها النصب سواء وردت جملة العقود في حالة الرفع أو النصب أو الجر. ولما اطردها ما يأتي بعدها في الحكم، وهو النصب اعتبرت عاملة، ويكون ما بعدها معمولاً. فإن اعتبار جملة العقود عاملة يساعد الطلاب في استيعاب حكم ما يأتي بعدها عند القراءة وعند المحادثة، إنه كلما وجدوا اسماً بعد جملة لا يترددون في محنه النصب، وذلك أن جملة العقود لا تعمل إلا النصب.

الخاتمة:

نظرية العوامل هي النظرية التي يدور حولها النحو العربي من نشأته، وهي التي ساعدت على بقاءه إلى الوقت الحالي. قد أوضحت هذه المقالة مفهوم نظرية العوامل ومقوماتها، وبينت أيسرة الطرق لتطبيق هذه النظرية لتعليم النحو العربي حتى يستوعب الطلاب والدارسون هذه المادة بسهولة. رأى الباحث أن خلو أكثر كتب النحو في هذه الآونة من ذكر جوانب هذه النظرية لا يعني عدم وجودها في هذه الكتب، وذلك أن الفعل يبقى عاملاً والفاعل والمفعول لا يكونان إلا معمولين إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

إن قول من دعا إلى إلغاء نظرية العوامل في النحو العربي قول مردود، وذلك أنها بمثابة الروح للنحو العربي، فإن إلغائها يؤدي إلى موت النحو العربي جملة وتفصيلاً.

قد حصل الباحث على جملة من النتائج، وهي:

- أن لنظرية العوامل دوراً فعالاً في تعليم وتعلم النحو العربي.
- أن عدم ذكرها في المؤلفات النحوية المعاصرة تلقي ضرراً جسيماً للنحو العربي وطرق تعلمه.
- أن إلغائها تؤدي إلى موت النحو العربي وقضاء على المؤلفات النحوية القديمة.
- أنها وضعت أساساً لتعليم النحو العربي، ليست ترفاً عقلياً كما ذهب إليه بعض الدارسين.



الهوامش والمراجع:

- ابن هشام جمال الدين الأنصاري، أوضح المسالك على ألفية ابن مالك، دار الفكر بيروت، (١٩٧١م).
- إبراهيم عبد الرزاق البيوني، المفيد في تصريف الأفعال، مؤسسة الرسالة، (١٤٠٤هـ/١٩٨٢م).
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق عبد الحكيم بن محمد، ط ١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت - لبنان، ١٣٦٦هـ.
- ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، دار الاعتصام - القاهرة ط ١ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م.
- ابن هشام جمال الدين بن يوسف بن أحمد الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، دار الفكر، بيروت، ط ١، ١٩٨٥م.
- _____، شرح شذور الذهب، دار الفكر - بيروت - ط ٢ ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨م.
- أحمد بن محمد بن أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، مكتبة الصفا، القاهرة، (٢٠٠٠م).
- الزمخشري محمد عمر، المفصل في علم العربية، ط ٢، دار الجيل، بيروت لبنان، (١٩٨٢م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، مكتبة التوفيقية، القاهرة، (٢٠٠٠م).
- بدر الدين محمود بن أحمد العيني، شرح المراح في التصريف، ط ١، الشركة الدولية للطباعة، القاهرة، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).
- حسن ابن أم قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، شرح التسهيل تحقيق محمد عبد النبي، مكتبة الإيمان _ المنصورة - ط ١ ٢٠٠٦ م / ١٤٢٨هـ.
- سعيد الأفغاني: من تاريخ النحو، دار الفكر بيروت، ١٩٨٣م.
- شوقي ضيف، تجديد النحو، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، (١٩٨٢م).
- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف - بمصر، ١٩٨٨م.
- عبد المجيد عابدين، المدخل في دراسة النحو، دار الهيثم - القاهرة.



النسيم: مجلة اللغة العربية والدراسات الأدبية، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م.

- غمبو حسن، ظواهر تصريف الأفعال في القراءات السبع الشهيرة: دراسة صرفية تطبيقية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، (١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- ناصر الدين إبراهيم أحمد، توضيح القواعد النحوية، ط ١، مكتبة الناصرية للطباعة والنشر، دظي، ولاية جغاوا، نيجيريا، ٢٠١٦م.
- _____، مدخل إلى علم اللغة، ط ٢، المكتبة الناصرية، جغاوا، نيجيريا، ١٤٤٢هـ/٢٠٢١م.
- ياسين الحافظ، اتحاف الطرف في فن الصرف، ط ١، دار العصماء، (١٤١٧هـ/١٩٨٦م)



روايات اللغة وأسانيدها في أصول النحو العربي: دراسة تطبيقية لنماذج مختارة

الدكتور عبد المؤمن أبوبكر

08033818570

ملخص البحث:

لما أصبحت رواية اللغة أصلا للعلوم ينبغي أن نختتم بهذه الرواية من حيث الماهية والأصولية، وكيف إذا كانت علما وفنا؛ لأن كل شيء يرجع إلى أصله ويبقى على ما كان، ومن أسند فقد أحال ومن أحال فقد برئ، حتى لا يتسرب إلى أصلها ما ليس منها، والعلم بالتلقي؛ فقد خرج العلماء إلى الأرياف والمدن لجمع المادة العلمية عن أصحابها الفصحاء خوفا من ضياعها، وحرصا على بقائها، ولقد رأيت أن عدم معرفة هذه الأصول جعل طلبة العلم لا يهتمون بهذه اللغة، ولا يسعون في طلبها بكل نفس ونفيس. ولم يقدر علماءها حق قدرهم لما بذلوا في طريق جمعها ورسوخ مبانيها قبل تقييدها وتدوينها، وتستهدف هذه المقالة إلى دراسة ظاهرة الرواية في اللغة العربية.

المقدمة

الحمد لله الذي جعل لكل شيء أصلا ومنبعا، وجعل لكل أصل فرعا، وجعل لكل فرع غاية وثمره، ثم الصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وبعد:

لما كانت رواية اللغة أصلا للعلوم فينبغي أن نختتم بهذه الرواية من حيث صحتها وسقيمتها وضعفها من قوتها ومتصلها من منقطعها ومعروفها من مجهولها ومقبولها من مردودها، لأن أهمية هذه المصطلحات تتجلى في الوقوف على تأثير منهج اللغويين والنحويين بمنهج علماء الحديث وهو تحديد مصادر الأخذ سندا ومتنا ولأن علماء اللغة والنحو لم يمنعوا من الاحتجاج بالحديث إلا بسبب طعنهم في المتن ومطالبتهم بإثبات السند والمتن فلا يكفي أن يكون الناقل عدلا بل يجب أن يكون في نقله إسناد متصل، وكيف يعرف ذلك؟ وهل ثبت ذلك في كل رواية لغوية؟ وعلى ذلك فقد تم بناء المقالة على المحاول التالية:

١- المصطلح (الصحيح)



٢- المصطلح (المنقطع)

٣- المصطلح (الضعيف)

٤- المصطلح (الموضوع)

النماذج التطبيقية للرواية الصحيحة في أصول النحو

نص الرواية:

قال أبو العباس: عن ابن الأعرابي: عسرت حاجتك تعسر عسرا، وعسرت الناقة بذنبها عند اللقاح تعسر عسرا، وكذلك: عسرت يده، إذا رفعها يضرب. وعسرت غريمي أعسره وأعسره عسرا، إذا ألححت عليه. وأمر عسير وعسر. والعسر والمعسرة من الضيق. ويقال: ناقة عاسر وعواسر وعسر. والعسر يثقل ويخفف، وكذلك اليسر، وناقة عاسر وعسير. وأنشد:

وعسير آدماء حادرة الع ... ين خنوف غيرانة شمالا

ويد عسراء. والمعاسر والمياسر: جماعة معسرة وميسرة. ويقال: معسرة وميسرة، ومعسرة وميسرة.^(١)

ترجمة الرواة ودراسة إسناد الرواية

ترجمة ابن الأعرابي^(٢):

هو إمام اللغة، أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي مولاهم، الأحول، النسابة.

يروى عن: أبي معاوية الضرير، والقاسم بن معن، وأبي الحسن الكسائي.

وعنه: إبراهيم الحربي، وعثمان الدارمي، وثعلب، وأبو شعيب الحراني، وشمر بن حمدويه، وآخرون.

ولد بالكوفة سنة خمسين ومائة (١٥٠)

وهناك اثنان يكتيان بابن الأعرابي:

ابن الأعرابي: أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي البصري، الصوفي،

شيخ الحرم

وابن الأعرابي: محمد بن زياد، أبو عبد الله الأعرابي الهاشمي مولاهم، الأحول النسابة، إمام اللغة

والفرق بينهما هو أن ابن الأعرابي اللغوي السني مات قبل أن يولد ابن الأعرابي الصوفي بأعوام عدة

لأنه ولد سنة نيف وأربعين ومائتين.^(٣)

ترجمة ثعلب:

العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي،

صاحب "الفصيح والتصانيف".

ولد سنة مائتين (٢٠٠) ثم مات في جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين ومائتين. سمع من إبراهيم بن المنذر، ومُجد بن سلام الجمحي، وابن الأعرابي اللغوي، وعلي ابن المغيرة، وسلمة بن عاصم، والزيير بن بكار. وقال الخطيب: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ.^(٤) سمع من أبي عبد الله ابن الأعرابي وحصل في سنده الاتصال. وحكم هذا الإسناد: الصحة والاتصال ويؤيد ذلك ما قاله الخطيب أنه ثقة حجة دين صالح مشهور بالحفظ.

النماذج التطبيقية للرواية المنقطعة في أصول النحو:

نص الرواية:

قال أبو العباس: قال الفراء: لجة ولجبات، حركتها العرب. والعرب تقول: ضخمة وضخمات، وعبلة وعبلات، فلا يحركون النعوت. ويحركون الأسماء، فيقولون تمرة وتمرات، فحركوا الأسماء وسكنوا النعوت، لأن النعوت يكون فيها ذكر الأسم فتثقل فلم يزيدوه حركة، فيدخلوا ثقلاً على ثقل، ففرقوا بين النعوت وبين الأسماء.^(٥)

ترجمة الرواة ودراسة الرواية

ترجمة الفراء:^(٦)

هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم، الكوفي، النحوي، صاحب الكسائي.

يروى عن: قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأبي الأحوص، وأبي بكر بن عياش، وعلي بن حمزة الكسائي.

وروى عنه: سلمة بن عاصم، ومُجد بن الجهم السمرى، وغيرهما.

وكان ثقة.

وقال سلمة: إني لأعجب من الفراء كيف يعظم الكسائي وهو أعلم بالنحو منه.

مات الفراء: بطريق الحج، سنة سبع ومائتين، (٢٠٧) وله ثلاث وستون سنة -رحمه الله-.^(٧)

وأبي العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ولد سنة ٢٠٠ ومات سنة ٢٩١

أخذ الأول: عن أبي عمرو والفراء،

وكان يحكي عن الأصمعي، وأبي عبيدة، وأبي زيد من غير سماع

وقد أخذ عن ابن الأعرابي شيئاً كثيراً



والثاني: اعتماده على ابن الأعرابي في اللغة، وعلى سلمة في النحو،^(٨)
خلاصة الدراسة: هذا الإسناد منقطع لعدم سماع ثعلب من الفراء . وثعلب صغير السن حين وفاة
الفراء.

ولو ثبت السماع بين ثعلب والفراء خلال سبع سنين من ولادة ثعلب ووفاة الفراء
لكان سند متصلًا، وما دام لم يكن متصلًا وكان منقطعًا.

وسلمة بن عاصم أبو محمد النحوي روى عن يحيى بن زياد الفراء كتبه.
وحدث عنه أحمد بن يحيى ثعلب. وكان ثقة ثبتًا دينًا عالماً.^(٩)
ولعل بواسطته سمع ثعلب من الفراء.

وحكم هذا الإسناد: الانقطاع كما أيد ذلك تاريخ ولادتهما ووفاتهما
النماذج التطبيقية للرواية الضعيفة في أصول النحو
نص الرواية:

قال أبو العباس: قال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: " اللهم إني أعوذ بك من العواقر والنواقر ".
العواقر: ما تعقر. والنواقر: السهام التي تصيب.^(١٠)

ترجمة الرواة ودراسة الرواية

ترجمة الأصمعي :

عبد الملك بن قريب أبو سعيد الأصمعي البصري، أحد الأئمة^(١١)
واسم قريب عاصم - ويكنى أبا بكر - بن عبد بن أصمع. وكان صاحب النحو واللغة والغريب
والأخبار والملح.

روى عن أبي عمرو بن العلاء، وابن عون، ومسعر، وشعبة، ومالك، والخليل بن أحمد، وعدة
وعنه ابن معين، وأبو حاتم، والكديمي، وأبو عبيد، وخلق
أثنى عليه أحمد، ويحيى في السنة

وقال الشافعي: ما رأيت بذلك المعسكر أصدق لهجة منه

وقال غيره: مات بالبصرة سنة ثلاث عشرة ومائتين (٢١٣)

وقيل^(١٢): سنة ست عشرة ومائتين (٢١٦)

وقال عمر بن شبة: سمعت الأصمعي يقول: أحفظ ست عشرة آلاف أرجوزة. ويقال: كان الرشيد
يسميه شيطان الشعر.^(١٣)

حدث عنه: أبو عبيد ويحيى بن معين، وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، وسلمة بن عاصم، وعمر بن شبة وخلق كثير.

وقد أثنى أحمد بن حنبل على الأصمعي في السنة. (١٤)

خلاصة الدراسة: هذا إسناد منقطع لعدم السماع بين أبي العباس والأصمعي

ولعل ثعلب سمع بواسطة من شيخه عمر بن شبة أو سلمة بن عاصم

وحكم السند: الانقطاع

الرواية الثانية:

حدثنا أبو العباس ثنا ابن شبة، حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني معن بن عيسى، أنبأنا محمد بن عبد الرحمن الأوقص، عن ابن جدعان، قال: أنشد ابن زهير رسول الله ﷺ في المسجد الحرام:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

حدثنا أبو العباس، قال: حدثني ابن شبة، قال: حدثني إبراهيم بن المنذر الحزامي، ثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، قال: أنشد كعب رسول الله ﷺ في مسجده بالمدينة: (١٥)

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *

حدثنا أبو العباس: حدثنا عمر بن شبة، قال (ابن ديزيل وابن شبة):

حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثني الحجاج بن ذي الرقبة بن عبد الرحمن - زاد في رواية ثعلب: ابن مضرب - بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، عن أبيه، عن جده . إسناده ضعيف مسلسل بالمجاهيل.

كلاهما (إبراهيم وابن شبة) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثني معن بن عيسى: حدثني محمد بن عبد الرحمن الأوقص، عن ابن جدعان . إسناده ضعيف، وهو مرسل.

كلاهما (ابن ديزيل وابن شبة) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة . إسناده حسن إلى موسى بن عقبة، وهو مرسل.

حدثنا إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن فليح عن موسى بن عطية، قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير بانت سعاد في مسجده بالمدينة فلما بلغ (١٦)

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد الأسدي، بهمدان، قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين، قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال:

حدثنا الحجاج بن ذي الرقية بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، عن أبيه، عن جده، قال: " خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العراف، فقال بجير لكعب: اثبت، - في عجل - هذا المكان حتى آتي هذا الرجل، يعني رسول الله ﷺ، فأسمع ما يقول، فثبت كعب وخرج بجير، فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام فأسلم، فبلغ ذلك كعبا، فقال:

قال: وحدثني إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا معن بن عيسى، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأوقص، عن ابن جدعان، قال: «أنشد كعب بن زهير بن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد»

قال: وحدثنا إبراهيم بن المنذر، قال: حدثنا محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، قال: «أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير» بانت سعاد" في مسجده بالمدينة. (١٧)

أخبرني أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن أحمد بن محمد بن عبيد بن عبد الملك الأسدي، بهمدان، ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني الحجاج بن ذي الرقية بن عبد الرحمن بن كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، عن أبيه، عن جده، قال: خرج كعب وبجير ابنا زهير حتى أتيا أبرق العراف، فقال بجير لكعب: اثبت في عجل هذا المكان حتى آتي هذا الرجل يعني رسول الله ﷺ فأسمع ما يقول. فثبت كعب وخرج بجير، «فجاء رسول الله ﷺ فعرض عليه الإسلام»، فأسلم فبلغ ذلك كعبا، فقال:

حدثني القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني معن بن عيسى، حدثني محمد بن عبد الرحمن الأوقص، عن ابن جدعان، قال: أنشد كعب بن زهير بن أبي سلمى رسول الله ﷺ في المسجد:

[البحر البسيط]

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول *** متيم عندها لم يفد مكبول»

وحدثنا القاضي، ثنا إبراهيم بن الحسين، ثنا إبراهيم بن المنذر، حدثني محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، قال: أنشد النبي ﷺ كعب بن زهير بانت سعاد في مسجده بالمدينة.

بانت سعاد، فقلبي اليوم متبول *** متيم إثرها، لم يفد، مكبول
وما سعاد، غداة البين، إذ رحلوا *** إلا أغن غضيض الطرف، مكحول
هيفاء مقبلة، عجزاء مدبرة، *** لا يشتكي قصر منها، ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت *** كأنه منهل بالراح معلول

شجت بذى شيم من ماء محنية، *** صاف بأبطح، أضحي، وهو مشمول^(١٨)

ترجمة الرواة ودراسة إسناد الرواية

تخرجه:

رواه ثعلب (أبو العباس) عن ابن شبة وابن ديزيل (إبراهيم بن الحسين) كلاهما عن إبراهيم بن المنذر. ورواه البيهقي عن الحاكم عن أبي القاسم الأسدي عن إبراهيم بن الحسين (ابن ديزيل) عن إبراهيم بن المنذر.

ورواه البيهقي في (الدلائل) من طريق الحاكم، والحجاج بن ذي الرقية وأبوه وجده لم أقف لهم على ترجمة.

ورواه الحاكم عن أبي القاسم الأسدي عن إبراهيم بن المنذر بسند منقطع.

ورواه الحاكم عن أبي القاسم الأسدي عن إبراهيم بن الحسين عن إبراهيم بن المنذر بسند متصل ومدار الإسناد على إبراهيم بن المنذر.

وعن إبراهيم بن المنذر : معن بن عيسى عن محمد بن عبد الرحمن الأوقص عن ابن جدعان.

وعنه : محمد بن فليح عن موسى بن عقبة .

وعنه : الحجاج بن ذي الرقية عن أبيه عن جده.

ومحمد بن فليح عن موسى بن عقبة بدل موسى بن عطية وهذا تصحيف.

دراسة عن رجال الإسناد وأقوال العلماء فيهم:

ثعلب هو: العلامة، المحدث، إمام النحو، أبو العباس أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم، البغدادي، صاحب "الفصيح والتصانيف".

ولد سنة مائتين، وكان يقول: ابتدأت بالنظر وأنا ابن ثمان عشرة سنة، ولما بلغت خمسا وعشرين سنة، ما بقي علي مسألة للفراء، وسمعت من القواريري مائة ألف حديث.

قلت: وسمع من إبراهيم بن المنذر.

قال الخطيب: ثقة حجة، دين صالح، مشهور بالحفظ.^(١٩)

عمر بن شبة : صدوق، مات سنة اثنتين وستين ومئتين.^(٢٠)

إبراهيم بن المنذر الأسدي الحزامي بالزاي: صدوق تكلم فيه أحمد لأجل القرآن، مات سنة ست وثلاثين ومئتين^(٢١)

معن بن عيسى الأشجعي: ثقة ثبت، مات سنة ثمان وتسعين ومائة^(٢٢)

ابن جدعان هو: علي بن زيد بن عبد الله البصري ضعيف، مات سنة إحدى وثلاثين ومئة^(٢٣)
مُحمَّد بن فليح بن سليمان الأسلمي أو الخزاعي المدني صدوق يهم، مات سنة سبع وتسعين [ومائة]
خ س ق^(٢٤)
موسى بن عقبة الأسدي مولى آل الزبير: ثقة فقيه إمام في المغازي، مات سنة إحدى وأربعين ومئة
وقيل بعد ذلك^(٢٥)

مُحمَّد بن عبد الرحمن بن هشام المخزومي الأوقص، قاضي المدينة.^(٢٦)
يروى عن علي بن زيد بن جدعان روى عنه معن بن عيسى^(٢٧)
قال العقيلي: يخالف في حديثه.

وقال أبو القاسم بن عساكر: ضعيف.
أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن مُحمَّد بن عبيد الأسدي الهمداني.^(٢٨)
روى عن إبراهيم بن ديزيل،
وعنه: ابن مندة، والحاكم.
قال صالح بن أحمد الحافظ: ضعيف.

حكم الرواية وعللها:

هذا حديث له أسانيد قد جمعها إبراهيم بن المنذر الحزامي، فأما حديث مُحمَّد بن فليح، عن موسى
بن عقبة وحديث الحجاج بن ذي الرقية فإنهما صحيحان وقد ذكرهما مُحمَّد بن إسحاق القرشي في
المغازي مختصراً^(٢٩)

قال الحاكم : هذا وحديث ابن ذي الرقية صحيحان
ورواه الحاكم أيضا عن مُحمَّد بن فليح عن موسى بن عقبة قال: "أنشد النبي ﷺ - كعب بن زهير
بانت سعاد، في مسجده بالمدينة .. " والحديث مرسل.^(٣٠)

وفي هذا السند ثلاث علل:

الإرسال، وضعف علي بن زيد، وكذا الراوي عنه مُحمَّد بن عبد الرحمن الأوقص
قال العقيلي: يخالف في حديثه، وقال ابن عساكر: ضعيف. وتفرد ابن حبان فذكره في الثقات^(٣١).
قال الحافظ العراقي: "وهذه القصة رويناها من طرق لا يصح منها شيء، وذكرها ابن إسحاق
بسند منقطع"^(٣٢).



وذكرها الحافظ ابن حجر بسنده في: (نتائج الأفكار)، من طريق إبراهيم الحزامي السابق، ثم قال: "هذا حديث غريب تفرد به إبراهيم بن المنذر به بهذا الإسناد، وقد وقع لنا من وجه آخر عنه مطولا، وفيه سياق القصيدة بتمامها" (٣٣).

قال ابن كثير: "وقد ورد في بعض الروايات أن رسول الله - ﷺ - أعطاه برده حين أنشد القصيدة. ... وهذا من الأمور المشهورة جدا، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه فالله أعلم" (٣٤).

وقد ضعفها:

- ١ - الشيخ ناصر الفهد في رسالة خاصة بها.
 - ٢ - الشيخ عبدالعزيز المانع، في مجلة مجمع العلمي العراقي، مجلد (٣٣) رجب ١٤٠٣هـ
 - ٣ - الشيخ سعدي أبو حبيب في مجلة الأديب البيروتية، عدد إبريل ١٩٧١م.
- ومع ذلك فقد صحح بعض أهل العلم هذه القصيدة منهم:
- ١ - الشيخ: إسماعيل الأنصاري - رحمه الله - في رسالة له مطبوعة.
 - ٢ - الشيخ: سعود الفنينسان في رسالة أسماها: توثيق بانة سعاد في المتن والإسناد، ط. مكتبة الرشد، ١٤٢٠ هـ. (٣٥)

خلاصة الدراسة: حكم هذه الرواية ضعيفة بجمع طرقها لما فيها من الانقطاع والإرسال ولضعف الرواة وجهالتهم، ولتفرد بعض الرواة.

النماذج التطبيقية للرواية الموضوعية في أصول النحو

نص الرواية:

ثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب

قال: أبو سعيد عبد الله بن شبيب، قال: وحدثني زبير. وقال أبو العباس: وقال أبو سعيد أيضا: قد حدثني هارون بن أبي بكر، قال: حدثني محمد بن معن الغفاري، قال: أقحمت السنة المدينة ناسا من الأعراب، فحل المذاد منهم صرم من بني كلاب، وكانوا يدعون عامهم ذلك الجراف. قال: فأبرقوا ليلة في النجد، وغدوت عليهم فإذا غلام منهم قد عاد جلدا وعظما، ضيعة ومرضا وضمانة حب، فإذا هو رافع عقيرته بأبيات قد قالها من الليل:

ألا يا سنا برق علا قلل الحمى *** لهنك من برق على كريم

لمعت اقتداء الطير والقوم هجع *** فهيجت أسقاما وأنت سليم

فبت بحد المرفقين أشيمه *** كأني لبرق بالستار حميم
فهل من معير طرف عين جليلة *** فإنسان طرف العامري كريم
رمى قلبه البرق المألئ رمية *** بذكر الحمى وهنا فضل يهيم

فقلت له: في دون ما بك ما يفحم عن الشعر. قال: صدقت، ولكن البرق أنطقني. قال: ثم والله ما لبث يومه ذلك تاما حتى مات قبل الليل، ما يتهم عليه غير الوجد.

تخرجه:

أخرجه أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي المعروف بثعلب، في المجالس له^(٣٦)، عن أبي سعيد، عبد الله بن شبيب عن زبير. وعنه أيضا عن هارون بن أبي بكر عن محمد بن معن الغفاري. وأخرجه الزجاجي في أماليه^(٣٧)، عن أبي سعيد عبد الله بن شبيب، عن هارون بن أبي بكر أخي الزبير عن محمد بن إبراهيم الليثي عن محمد بن معن الغفاري وأخرجه من وجه آخر، عن محمد بن معن به نحوه.

ترجمة الرواة ودراسة إسناد الرواية:

أبو سعيد عبد الله بن شبيب، الربيعي مولا هم المدني^(٣٨)، وقيل: مولى بني قيس بن ثعلبة^(٣٩)، الإخباري، روى عن عبد العزيز الأويسى، وإسحاق الفروي، وأبي جابر محمد بن عبد الملك، وإسماعيل بن أبي أويس، وأيوب بن سليمان بن بلال، وغيرهم. وروى عنه: الزبير بن بكار وهو أكبر منه، وأبو زرعة، وإبراهيم الحربي وهما من أقرانه، وابن صاعد، ومحمد بن مخلد، والمحاملي، وجماعة آخرهم موتا أبو روق الهزاني^(٤٠). وفي رواياته لطائف إسنادية، كرواية الأكابر عن الأصاغر^(٤١)، والمدبج؛ فقد روى عنه الزبير بن بكار وروى هو عن الزبير أيضا^(٤٢).

قال الذهبي رحمه الله تعالى: كان غير ثقة^(٤٣).

وقال ابن حبان: يقلب الأخبار ويسرقها^(٤٤)، لا يجوز الاحتجاج به^(٤٥).

قال الحافظ الذهبي: أخباري علامة لكنه واه^(٤٦).

ونقل عن أبي أحمد الحاكم قال: ذاهب الحديث^(٤٧).

قلت (الذهبي): يروي عن أصحاب مالك. وبالف فضلك الرازي فقال: يحل ضرب عنقه^(٤٨).

وقال الحافظ عبدان: قلت لعبد الرحمن بن خراش: هذه الأحاديث التي يحدث بها غلام خليل من أين له؟ قال: سرقها من عبد الله بن شبيب، وسرقها ابن شبيب من النضر بن سلمة شاذان، ووضعها شاذان^(٤٩).

خلاصة الدراسة:

مدار هذا الخبر على أبي سعيد، عبد الله بن شبيب الربيعي؛ فعن طريقه خرج في جميع الأسانيد التي وقفنا عليها، وقد سبق ذكر كلام الأئمة فيه؛ فقد وسم برواية الموضوع وسرقة الحديث^(٥٠) وغير ذلك حتى قيل: "إنه يحل ضرب عنقه".

ومثله لا يروى حديثه بل يطوى، وروايته تهرق ولا تقبل؛ فهي من أفبح أنواع الضعيف ومثله لا ينجبر.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد: فأرى أن ألقى الضوء متمما ما بدأته من البحث في "المصطلحات الحديثية والنماذج التطبيقية في أصول النحو" وأختم ببيان خلاصة البحث وأهم النتائج التي توصلت إليها مع ذكر التوصيات.

أولا: خلاصة البحث

يطرح هذا البحث قضية مصطلحات الضوابط السلوكية في أصول النحو، ويدرب أسلوب توثيق المواد اللغوية بالأمثلة التطبيقية وفيما يلي ملخص ما توصلت إليه:

- أدرك الباحث أنه لكي يزول الشك وتحصل الطمأنينة والثقة في المادة المروية وضع النحويين مصطلحات للرواية المقبولة وغير المقبولة.
- اتفق علماء اللغة والحديث في اشتراط العدالة والاتصال في مصطلح الصحيح، كما اتفقا في عدم قبول المجهول الذي لم يعرف ناقله.
- اتفقا من حيث إن الضعيف ما دون الصحيح في الدرجة، كما اتفقا في الاستدلال بالضعيف لكن ليس على الإطلاق وإنما يكون هذا في بعض الأحوال عند كل منهما.
- اصطلاح النحويين على انقطاع راو في السند وعدم الاتصال بين الراوي والمروي عنه بالمنقطع، وبالمقطوع في المتن.

- المناسبة بين الحديث الموضوع واللغة الموضوع هي السقوط عند كل واحد منهما، كما اتفقا في عدم الاحتجاج بالموضوع والمصنوع من الرواية عند كل منهما.
- تسهم هذه الدراسة في رفع قدر المواد اللغوية في العلوم اللغوية وبخاصة في علم أصول النحو ويحفز الدارسين على تخريج المواد اللغوية قبل استعمالها.
- أدرك الباحث وجود المصطلحات العلمية المشتركة بين علم اللغة والحديث، فبعضها مصطلحات تضبط سلوك الرواة المقبولين أمثال الصحيح وغيره وبعضها تضبط سلوك الرواة غير المقبولين أمثال المنقطع، والضعيف، والموضوع.

ثانيا: الاقتراحات

- نوصي المؤسسات التعليمية أن تكلف طلابها الدراسة اللغوية الحديثة التطبيقية للمرويات النحوية اللغوية لتضمن لنا صحيحها من سقيمها، وضعيفها من قويها ومتصلها من منقطعتها، ومعروفها من مجهولها، ومقبولها من مردودها.
- توصي هذه الدراسة المسؤولين في الأكاديمية أن يشترطوا على الباحثين من طلابهم قسطا من بحوثهم أن تشتمل على الجمع والمقارنة بالأمثلة والنماذج التطبيقية بين العلوم اللغوية والشرعية حتى لا يتعد اللغوي النحوي عن أفضل مصادره وهما القرآن الكريم والحديث النبوي، وليعرف الناس تلك العلاقة الوطيدة بين العلمين.
- نوصي الباحثين أن يخصصوا جزءا من أبحاثهم لدراسة مصطلح أي علم من العلوم اللغوية لكي يعرف طلبة العلم مدى التداخل والترابط المصطلحي بينها وبين العلوم الأخرى وحتى يكون متداولاً بينهم فكل علم ينحت لنفسه من اللغة معجما خاصا إذ ليس هناك علم بدون قوالب لفظية تعرف به.
- يقترح الباحث للأقسام اللغويات في المراحل بعد الثانوية أن ينشئوا شعبة خاصة لعلم أصول النحو حتى نجد من الطلبة من ينمي رغباته الشخصية في هذا المجال العلمي القليل عند الطلبة في جميع البلدان، فضلا عما يقوم بمثل هذه الدراسة مقارنة بين هذا العلم وقرينه من العلوم الأخرى التي لها علاقات متشابهة بهذا العلم.



الهوامش والمراجع:

- ١- أحمد بن يحيى، أبو العباس، ثعلب، مجالس ثعلب، بترقيم الشاملة آليا، ص: ١٠٠.
- ٢- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة، ط ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٧٥ / ٩.
- ٣- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، المرجع نفسه، ٩٩٠ / ١٧.
- ٤- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، المرجع نفسه، ٥ / ١١.
- ٥- أحمد بن يحيى، أبو العباس، ثعلب، المرجع السابق، ص ١٠٢.
- ٦- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، المرجع السابق، ط ٣، الرسالة ١٠ / ١١٨.
- ٧- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، الذهبي، المرجع نفسه، ط ٣، الرسالة ١٠ / ١٢١.
- ٨- محمد صديق حسن بن خان، أبو الطيب، البلغة إلى أصول اللغة، المرجع السابق، ص ١٥٣.
- ٩- أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م، ١٠ / ١٩٤.
- ١٠- أحمد بن يحيى، أبو العباس، ثعلب، المرجع السابق، ص: ٩٢.
- ١١- مالك بن أنس بن مالك بن عامر، موطأ مالك تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان، ط ١، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م، ٦ / ٧٧.
- ١٢- محمد بن عبد الله، أبو سليمان، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، تحقيق: عبد الله أحمد سليمان الحمد، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ، ٢ / ٤٨١.
- ١٣- كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، الأنباري نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، ط ٣، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م، ص ٩٠.
- ١٤- محمد بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، الذهبي، المرجع السابق، ط الحديث، ٨ / ٢٣٢.
- ١٥- أحمد بن يحيى، أبو العباس، ثعلب، المرجع السابق، ص ٦٩.
- ١٦- أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، البيهقي، دلائل النبوة، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ٥ / ٢٠٧.
- ١٧- سعد الدين سليم، نبيل، جوار الإيماء إلى زوائد الأمالي والأجزاء، المرجع السابق، ٥ / ٤٥٠.

- ١٨- مُجَدُّ بن عبد الله الحاكم، أبو عبد الله، النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م، ٣ / ٦٧٠ - ٦٧٣. ومُجَدُّ بن أبي الخطاب، أبو زيد، جمهرة أشعار العرب، تحقيق: البجاوي علي مُجَدُّ، نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص ٦٣٢
- ١٩- مُجَدُّ بن أحمد بن عثمان، أبو عبد الله، الذهبي، المرجع السابق، ط الحديث، ١١ / ٥.
- ٢٠- أحمد ابن علي، ابن حجر، العسقلاني، تقريب التهذيب، المرجع السابق، ص ٤١٣.
- ٢١- أحمد ابن علي، ابن حجر، العسقلاني، تقريب التهذيب، المرجع نفسه، ص ٩٤.
- ٢٢- أحمد ابن علي، العسقلاني، ابن حجر، تقريب التهذيب، المرجع نفسه، ص ٥٤٢.
- ٢٣- أحمد ابن علي، العسقلاني، ابن حجر، تقريب التهذيب، المرجع نفسه، ص ٤٠١.
- ٢٤- أحمد ابن علي، العسقلاني، ابن حجر، تقريب التهذيب، المرجع نفسه، ص ٥٠٢.
- ٢٥- أحمد ابن علي، العسقلاني، ابن حجر، تقريب التهذيب، المرجع نفسه، ص ٥٥٢.
- ٢٦- مُجَدُّ بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، ميزان الاعتدال، تحقيق: البجاوي علي مُجَدُّ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان ط ١، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، ٣ / ٦٢٥.
- ٢٧- مُجَدُّ بن حبان، الثقات دائرة المعارف العثمانية، بجيدر آباد الدكن الهند، ط ١، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م، ٧ / ٤٢٣.
- ٢٨- مُجَدُّ بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، سير أعلام النبلاء، المرجع السابق، ط الحديث، ١٢ / ١٣٤٨.
- ٢٩- الحاكم، المستدرك، المرجع السابق، ٣ / ٦٧٣، ٦٧٤.
- ٣٠- مُجَدُّ بن عبد الله العوشن، ما شاع ولم يثبت في السيرة النبوية، دار طيبة، ص ٢١١.
- ٣١- مُجَدُّ بن عبد الله العوشن، المرجع نفسه، ص ٢١١.
- ٣٢- مُجَدُّ بن عبد الله العوشن، المرجع نفسه، ص ٢١١.
- ٣٣- مُجَدُّ بن عبد الله العوشن، المرجع نفسه، ص ٢١١.
- ٣٤- إسماعيل بن عمر، ابن كثير، البداية والنهاية دار الفكر، ط ١٤٠٧ هـ = ١٩٨٦ م، ٤ / ٣٧٣.
- ٣٥- محمود بن مُجَدُّ الملاح، أبو عبد الرحمن، التعليق على الرحيق المختوم، الدار العالمية للنشر والتوزيع، الإسكندرية - جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠ م، ص ١٧٩.



- ٣٦- الحسن بن عبد الله، السيراني، أخبار النحويين، المرجع السابق، ص: ٢٢.
- ٣٧- عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي، الزجاجي، أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، الناشر: دار الجيل - بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ=١٩٨٧م، ١/٢٤٩.
- ٣٨- محمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الناشر: المكتبة التوفيقية، ١٩/ ١٢٢.
- ٣٩- أبو بكر أحمد بن علي، البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، المرجع السابق، ١١/ ١٤٩.
- ٤٠- محمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ١٩/ ١٢٢.
- ٤١- محمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، تاريخ الإسلام، المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
- ٤٢- أبو بكر أحمد بن علي، البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، المرجع السابق، ١١/ ١٤٩.
- ٤٣- محمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، تاريخ الإسلام، المرجع السابق، ١٩/ ١٢٢.
- ٤٤- محمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، ميزان الاعتدال، المرجع السابق، ٢/ ٤٣٨.
- ٤٥- عبد الرحمن بن علي، ابن الجوزي، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي، التحقيق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦هـ، ٢/ ١٢٦.
- ٤٦- محمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، ميزان الاعتدال، المرجع السابق، ٢/ ٤٣٨، والعسقلاني، ابن حجر، لسان الميزان، المرجع السابق، ٦/ ١٦٠.
- ٤٧- أحمد ابن علي، ابن حجر، العسقلاني، لسان الميزان، المرجع نفسه، ٦/ ١٦٠.
- ٤٨- أحمد ابن علي، ابن حجر، العسقلاني، لسان الميزان، المرجع نفسه، ٦/ ١٦٠.
- ٤٩- أحمد ابن علي، ابن حجر، العسقلاني، لسان الميزان، المرجع نفسه، ٦/ ١٦٠. ومحمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، ميزان الاعتدال، المرجع السابق، ٢/ ٤٣٨.
- ٥٠- أحمد ابن علي، ابن حجر، العسقلاني، لسان الميزان، المرجع نفسه، ٦/ ١٦٠، ومحمد بن أحمد، أبو عبد الله، الذهبي، ميزان الاعتدال، المرجع السابق، ٢/ ٤٣٨.



حذف الفعل وأثره في التماسك النحوي للنص: دراسة تحليلية في ديوان السباعيات للشاعر عيسى ألبوكر

مجتبى يوسف بتوري

قسم اللغة العربية، كلية الآداب . جامعة إلورن

و

الدكتور سليمان عبد الله قدوس

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الحذف، إذ هو من ظواهر لغوية تشترك فيها اللغات الإنسانية، لكنها في اللغة العربية أكثر ثباتاً ووضوحاً؛ حيث يميل الناطقون إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما قد يمكن للسامع فهمه، اعتماداً على القرائن المصاحبة عقلية كانت أم لفظية. ومن هنا تهدف هذه الدراسة إلى رصد ظاهرة حذف الفعل في الشعر عيسى ألبوكر وتحليلها وبيان أثرها في ترابط أجزاء النص، واعتمد الباحثان في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وذلك بتحليل ظاهرة حذف الفعل، وبيان أثرها في تماسك النص وترابط أجزائه.

الكلمات المفتاحية: الحذف، التماسك النصي، عيسى ألبوكر.

نبذة تاريخية عن الشاعر عيسى ألبو

شهد الشاعر الدكتور عيسى ألبو نور الحياة عام ١٩٥٣م بمدينة كُماسي، في دولة غانا، إحدى الدول الأفريقية الغربية. وقرأ القرآن الكريم، ومبادئ الدراسات العربية الإسلامية على يدي مشايخ إلورن. وحصل على الشهادتين الإعدادية والتوجيه بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيني، لاغوس، نيجيريا، وذلك في عام ١٩٧١م. وبعد ذلك حصل على شهادة الدبلوم في اللغة العربية بجامعة بايرو، كنو، نيجيريا، وتخرج فيها عام ١٩٧٩، وفي السنة نفسها واصل دراسته في جامعة إلورن، نيجيريا حيث تخرج منها حاملاً شهادة الليسانس في اللغة العربية وفي عام ١٩٨٥م، عاد إلى جامعة بايرو، كانو، وأكمل دراسة الماجستير في اللغة العربية عام ١٩٨٦م، ونال شهادة الدبلوم

العالي في تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من جامعة الملك سعود بالرياض وذلك في عام ١٩٩١م حيث فاز بجوائز الشاعر الفائق في مسابقة شعرية على موضوع "السيجارة"، وفي الفترة ما بين عامي ١٩٩٦ و ٢٠٠٠م أكمل الدراسة في جامعة إلورن، بنيجيريا لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية^١.

مفهوم الحذف لغة واصطلاحاً

الحذف لغة: الحذف هو الإسقاط، أو طرح، والقطع، هو القطع من الطرف. جاء في المعجم الوسيط: "حذف الشيء حذفاً: قطعه من طرف"^١. وجاء في لسان العرب: "حذف الشيء يحذفه حذفاً: قطعه من طرفه. وقال الجوهري: حذف الشيء: إسقاطه، ومنه حذفت من شعري أي أخذت"^٢.

ومما ورد في كتاب العين عن تعريف الحذف أنه: قطف الشيء من الطرف، يحذف طرف ذنب الشاة. والمحدوف: الزق. قال الأعشى:

قاعدا حوله الندامى فما ** ينفك يؤتى بموكر محدوف.

أما ابن منظور فعرفه بقوله: حذف الشيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر من ذلك الموضع. والحذافة ما حذف من شيء فطرح. وخص اللحياني به حذافة الأديم. قال الأزهري: تحذيف الشعر تطهيره وتسويته، وإذا أخذت من نواحيه ما تسويه به فقد حذفته^٣.

وقال النضر: التحذيف في الطرة أن تجعل سكينية كما تفعل النصارى، وأذن حذفاً كأنها حذفت أي قطعت، والحذفة القطعة من الثوب، وقد احتذفه وحذف رأسه. وفي الصحاح حذف رأسه بالسيف حذفاً ضربه فقطعه منه قطعة. والحذف الرمي عن جانب والضرب عن جانب؛ تقول حذف يحذف حذفاً وحذفه حذفاً ضربه عن جانب، أو رماه عنه وحذفه بالعصا وبالسيف يحذفه حذفاً وتحذفه ضربه أو رماه بها^٤.

الحذف اصطلاحاً

هو مظهر من مظاهر تماسك النص، وهو "استبدال بالصفير"؛ أي استبدال بلا شيء مما يسبب فراغاً يقتضي على القارئ ملأه بالرجوع إلى جملة سابقة^٥. وهو: "إسقاط كلمة للاجتزاء عنها بدلالة غيرها من الحال أو فحوى الكلام"^٦. ويعرّف الباقلاني الحذف بأنه "الإسقاط للتخفيف"^٧.

ويحدد الزركشي الحذف بأنه "إسقاط جزء من الكلام، أو كله على الإيجاز أو الاختصار"^٨. وبناء على ذلك، فالحذف هو إسقاط أحد عناصر الجملة؛ لوجود دليل على المحذوف طلبا للخفة وتجنباً للثقل^٩.

ويندرج الحذف في لسانيات النص ضمن عناصر التماسك النحوي. وتأتي أهميته بعد الإحالة والاستبدال، وإن كان أكثر وقوعاً في اللغة؛ حيث يميل المستعملون لإسقاط بعض العناصر من الكلام اعتماداً على فهم الخطاب تارة، ووضوح قرائن السياق تارة أخرى. وفيه يحذف عنصر أو أكثر من كلام اعتماداً على ذكر هذا العنصر في كلام سابق^{١٠}.

الحذف عند الأقدمين

لقد عني القدماء من النحاة والبلاغيين بدراسة هذه الظاهرة، ويذكر عبد القاهر الجرجاني أن الحذف: "هو باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر؛ فإنك ترى به ترك الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجحدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبين"^{١١}.

ويرى النحاة وعلماء اللغة، أنه لا يجوز أن يحذف من الكلام شيء دون أن يكون في المذكور دلالة على المحذوف، إما من لفظه أو سياقه، وإلا حدث اللبس والتعمية وبالتالي بُعد الكلام عن الفصاحة. يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحروف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه"^{١٢}.

وإنّ المحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض من صناعة اللفظ ما يمنع منه. أي أن تقدير العنصر المحذوف في الجملة ينبغي ألا يتعارض مع النظام البنائي للجملة. ودليل الحذف نوعان: أحدهما حالي يفهم من السياق، وللقرائن الحالية دور كبير في فهم وتفسير التركيب، وتقدير المحذوف، كقولك لمن رفع سوطاً: زيداً، بإضمار (اضرب)، والثاني مقالي، كما في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣٠]، أي أنزل خيراً. ويشترط للدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف^{١٣}.

وأنّ الحذف هو إسقاط كلمة بخلفٍ منها يقوم مقامها^{١٤}؛ وهو إسقاط كلمة للتخفيف^{١٥}، أو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل^{١٦}.

وقد عرفه أبو المكارم بأنه: "إسقاط لصيغ داخل النص التركيبي في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ يفترض وجودها نحويًا؛ لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد"^{١٧}.

قال سيبويه في تفسير ظروف حذف المبتدأ: "أنك رأيت صورة شخص، فصار آية لك على معرفة الشخص، فقلت عبد الله وربي، كأنك قلت ذاك عبد الله، أو هذا عبد الله. أو سمعت صوتاً فعرفت صاحب الصوت، فصار آية لك على معرفته، فقلت زيد وربي. فهذا يؤكد سيبويه على أن المبتدأ قد يحذف اعتماداً على فهم المقام وسياق الحال"^{١٨}.

وقد يحذف الفعل أيضاً اعتماداً على القرائن الحالية. قال سيبويه: وذلك قولك: إذا رأيت رجلاً متوجهاً وجهة الحاج قاصداً في هيئة الحاج، فقلت: مكّة ربّ الكعبة، كأنك قلت: يريد مكّة والله، ويجوز أن تقول مكّة والله؛ على قولك: أراد مكّة والله. أو رأيت رجلاً يسدّد سهماً قبل القرطاس فقلت: القرطاس والله، أي يصيب القرطاس، وإذا سمعت وقع السهم في القرطاس فقلت القرطاس والله، أي أصاب القرطاس، ولو رأيت الناس ينظرون الهلال وأنت منهم بعيداً فكبروا، لقلت الهلال وربّ الكعبة، أي أبصروا الهلال"^{١٩}.

ويذكر البلاغيون ضرورة تقدير الحذف؛ حتى لا يحمل الكلام على ظاهره، وحتى يكون امتناع ترك الكلام على ظاهره ولزوم الحكم بالحذف راجع إلى الكلام نفسه، لا إلى غرض المتكلم"^{٢٠}.

الحذف عند المعاصرين

يرى المعاصرون أن الحذف وسيلة من وسائل التماسك النصي، وينقل "مُجد خطابي" عن هاليدى ورقية حسن، ما معناه: أنّ الحذف وسيلة من وسائل التماسك، توظف داخل النص، وفي أغلب الأمثلة التي يقع فيها الحذف؛ يلحظ أن المحذوف يرتبط عادة بعلاقة قبلية مع العناصر اللغوية التي تسبقه"^{٢١}. وقد حدّد هاليداي ورقية حسن بأنّ الحذف: "هو علاقة داخل النص. وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق؛ وهذا يعني أن للحذف عادة علاقة قبلية"^{٢٢}.

والمعنى المقصود هو الذي يحكم طبيعة الحذف، ومدى وضوح الدلالة المقصودة من النص بعد الحذف ووجود المؤشرات السابقة للمحذوف"^{٢٣}.

وعرفه كريستال (Crystal) بأنه "حذف جزء من الكلام، من الجملة الثانية، دلّ عليه دليل من الجملة الأولى"^{٢٤}. فالحذف "لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنياً في الدلالة، كافياً في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية توميء إليه وتدل

عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره^{٢٥}. فالحذف من الجملة الثانية، يدل عليه دليل في الجملة الأولى، ويؤكد كريستال (Crystal) هنا على وجود دليل لقيام الحذف؛ ويكثر الحذف في النصوص دون الجملة المنفصلة. والذي يساعد على ذلك؛ هو أن للنص بناء يقوم على التماسك (Cohesion) والاتساق (Coherence)، وهذان العاملان يساعدان منشيء النص على الاختصار، وعدم الإحالة بذكر معلومات فائضة^{٢٦}.

ويعتمد الحذف عند دي بوجراند على السياق والمقام، حيث يقول: "إنه استبعاد العبارات السطحية لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن، ومن هذا الاستبعاد يستطيع القارئ أن يتلمس المعاني التأويلية الصحيحة للنص، معتمدا على السياق اللغوي والسياق الموقف، فوجود الحذف بدرجات مختلفة؛ يتلائم كل منها مع النص والموقف^{٢٧}". فالحذف علاقة استبدال من "النقطة صفر" أو اكتفاء بالمبني العدمي، كما يسميه دي بوجراند^{٢٨}.

وقد أكد "فيرث"؛ أن كل تحليل لغوي لا بد أن يعتمد على ما يسمى بظروف المقام أو السياق، وسياق الحال عنده يشتمل الكلام المنطوق، وشخصية المتكلم والسامع^{٢٩}. وللحذف أثر بارز في توجيه صياغة الكلام وهذا يعود إلى النص نفسه بوصفه رسالة في المقام الأول، فالمحذوف من النص يتعلق بطرفي التواصل^{٣٠}. فالحذف جزء من عملية الفهم والتفسير عن طريق تفاعل المتلقي مع القائل. فحذف أحد عناصر الكلام يدفع المتلقي أن يرصد موضعه إلى تعقبه، وإدراكه ذهنياً؛ كي يستقيم السياق النحوي والدلالي للصياغة. ومن ثم يجعل النفس تندفع للبحث وراء الدافع الموجب لهذا النمط من التركيب، فيؤدي إلى إعمال الفكر وتنشيط العقل والخيال، حتى يكشف الأسرار الباعثة له، ويؤدي هذا إلى تثبيت المعنى وترسيخه في ذهن المتلقي أكثر مما لو ذكر العنصر المحذوف نفسه^{٣١}.

إنّ الحذف على مستوى جملة واحدة لا يحقق التماسك، بل على مستوى أكثر من جملة^{٣٢}. والحذف في إطار الجملة أكثر استعمالاً من النص، والمحذوف كالمذكور خاصة إذا وجد دليل عليه^{٣٣}. فحذف المكوّن الثاني أولى من الأول لدلالة الأول على الثاني؛ فإذا دار الأمر بين كون المحذوف أولاً أو ثانياً فكونه ثانياً أولى^{٣٤}؛ وأهمية وجود الدليل المقالي والمقامي في الحذف؛ تكمن في كونه يحقق المرجعية بين المذكور، والمحذوف في أكثر من جملة، ويحقق التماسك النصي بين جملة أو مجموعة من الجمل^{٣٥}.

وبناء على مفهوم الجملة والنص عند هاليدي ورقية حسن، ينقسم الحذف إلى نوعين:
حذف جملة وحذف نصي^{٣٥}.

أ. **حذف جملة:** هو ما كان أثره الدلالي أو الارتباط المرجعي له في حدود الجملة، نحو قوله تعالى: ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨]، على تقدير المحذوف "صبري" أي صبري صبر جميل؛ فالأثر الدلالي للمحذوف في حدود الجملة، خاصة في الجمل التي يمكن أن تغادر نصها.

ب. **حذف نصي:** هو ما كان أثره الدلالي أو الارتباط المرجعي له يتعدى الجملة. وهذا النوع يعمل على ربط أجزاء النص، وللمتلقي فيه فسحة للحراك أو التأويل. نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ اثْنُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ [يوسف: ٥٤]. الفاء في "فلما" عطفت على جملة حدث سبق وصول يوسف عليه السلام إلى الملك، وهي من مجريات القصة؛ يقدرها المتلقي وحذفت لأنها تفهم من السياق. والحذف النصي يقوم على الربط بين النص والمقام، وهذا الدور يأتي من فهم السياق وتأويل المتلقي. وإلى ذلك أشار الفقي في كتابه حيث يقول: "من أنماط الحذف المهمة في التحليل النصي، حذف بعض الأحداث دون البعض في التسلسل الزمني للقصة"^{٣٦}.

من ناحية أخرى قسم (هاليدي ورقية حسن) الحذف إلى ثلاثة أنواع هي^{٣٧}:

أ. **حذف الاسم:** ب: **الحذف الفعل.** ج: **الحذف داخل شبه الجملة.**

وأما الذي يهم الباحثان في هذا الصدد هو حذف الفعل.

حذف الفعل في ديوان السباعيات

الحذف يتم "عندما تكون هناك قرائن معنوية أو مقامية، توميء إليه وتدل عليه، فيكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره. وفي نظرية نحو النص، يجب أن تراعى القرائن المعنوية والمقامية؛ لأن السياق والمقام من أساسيات الحذف، حيث تكون الجمل المحذوفة أساسا للربط بين أجزاء النص من خلال المحتوى الدلالي"^{٣٨}.

عدّ الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية، بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري الاعتيادي. ويستمد الحذف أهميته من حيث إنّه لا يورد المتوقع من الألفاظ، ومن ثم ينفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه، وتجعله يفكر فيما هو مقصود^{٣٩}.

ويلحظ الباحثون أن أهمية الحذف تعظم وتكبر بما توفره من ترابط بين الجمل ضمن الخطاب أو النص^{٤٠}.

ومن ظاهرة الحذف في شعر عيسى ألي قوله:

لَا تَلُومِي ضِرَاعَتِي وَخُشُوعِي * وَذُهُولِي أَمَامَ خَلْقٍ وَفُورٍ^{٤١}

حذف الشاعر في هذا البيت الفعل "تلومي" في ضراعتي وفي خشوعي وذهولي، وتقديره لا تلومي ضراعتي ولا تلومي خشوعي ولا ذهولي. في هذا البيت يشير الشاعر ألي إلى أن اللوم بين الناس نوع من التوبيخ.

ومنها قوله:

مُلِئْتُ جَوْرًا وَحِرْمَانًا وَمَنْقَصَةً * وَثَقُلْتُ بِأَهْوَالٍ وَحَدَثَانٍ^{٤٢}

حذف الفعل المبني للمجهول "ملئت" في جورا وحرمان ومنقصة يعني: ملئت جورا، وملئت حرمان، وملئت منقصة، والحذف من الأدوات التي تتحقق بها تماسك أجزاء النص الجملة السابقة بالجملة اللاحقة.

وقوله:

وَلَا يَلِدُ لَذِيذٌ * وَسَاعَةٌ مَا فَضَيْتُ^{٤٣}

في هذا البيت حذف الشاعر الفعل "لا يلد" في "ساعة" والتقدير: لا يلد لذيز ولا يلد ساعة، وغرض الحذف أثبت تماسك أجزاء النص بعضها مع بعض. يعني الجملة السابقة المذكورة العنصر مرتبطة مع الجملة اللاحقة المحذوف.

وقوله:

إِذَا تَنَفَّسَ صُبْحُ اللَّهِ يَتَّبِعُهُ * مِنْكَ الْجَمِيلُ يَفُوقُ الْحَصْرَ وَالْعَدَدَا^{٤٤}

حذف في الصدر هذا البيت الفعل "يفوق" في العدد، يعني يفوق الحصر ويفوق العدد، وحذف الفعل فرارا من التكرار واحترازا من التطاول.

وقوله:

وَتَرَى الرُّوحَ وَالْمَلَائِكَ فِيهَا * لَيَبْثُوا بِشَائِشَرِ الْآبَادِ^{٤٥}

في هذا البيت حذف الفعل "ترى" في "الملائك"، وتقديره: ترى الروح وترى الملائك، ومثل هذا الحذف يجوز عند العلماء، لأنه من الأدوات التي تتحقق بها التماسك أجزاء النص الجملة السابقة بالجملة اللاحقة.



وقوله:

غَمَرَ الْأَدَانِي وَالْأَقَاصِي فَضْلُهُ * وَلِشَيْخِنَا عِلْمٌ يَزِينُ غَزِيرُ^{٤٧}

حذف الشاعر ألي الفعل "غمَرَ" في الأَقَاصِي والتقدير: غمر الأداني وغمر الأَقَاصِي، حذف الفعل "غمَرَ" الثاني لغرض الإيجاز وتماسك أجزاء النص بعضها مع بعض.

وقوله:

النُّورُ وَالْمَاءُ وَالتَّعْلِيمُ تَنْقُصُنَا * وَهِيَ الَّتِي تَجْعَلُ الْإِنْسَانَ إِنْسَانًا^{٤٨}

حذف الشاعر الفعل "تنقصنا" في النور والماء والتعليم، وتقديره: تنقصنا النور، وتنقصنا الماء، وتنقصنا التعليم، وحذف الفعل تنقصنا لغرض التكرار واحترازاً من التطاول.

الخاتمة ونتائج البحث:

قد بَيَّنَّتْ هذه المقالة المعنونة "حذف الفعل وأثره في التماسك النحوي للنص دراسة تحليلية في ديوان السباعيات للشاعر عيسى ألي أبوبكر" نبذة يسيرة عن الشاعر عيسى ألي، ثم مفهوم حذف الفعل عند اللغويين والنقاد، كما وضحت أثر حذفه في التماسك النصي حسب رؤية لسانيات النص الحديثة، وأوردت بعض الأمثلة لظاهرة حذف الفعل في شعر عيسى ألي أبوبكر وفي نهاية هذه الدراسة، توصل الباحثون إلى النتائج الآتية منها:

- للحذف أهمية كبيرة في التماسك النصي، ولولا حذف الفعل في بعض شعر عيسى ألي لانكسرت الأوزان ولفقد التماسك النصي فيه.
- أن تراعى القرائن المعنوية والمقامية؛ لأن السياق والمقام من أساسيات الحذف، حيث تكون الجمل المحذوفة أساساً للربط بين أجزاء النص.
- يقوم الحذف على توسيع السيطرة الدلالية أو النصية لجملة ما إلى جملة تالية لها.

الهوامش والمراجع:

- ١- بودوفو، خليل الله مُجَدَّ عثمان. ٢٠١٤. *القضايا الإنسانية في شعر عيسى ألي أبوبكر*. Word Conference of Arabic at Dubai United Arabi Emirate. UNESCO in book 2 ص ٢.
- ٢- عبد الباقي، شعيب أغاغا. تقديم الرياض، ص ١٦.



- ٣- الصّارمي، عبد القهار عبد الوهاب. *الشعر العربي في بلاد يوريا: عيسى ألبوكر نموذجاً: دراسة فنيّة تحليلية*. (درجة دكتوراه) الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا. ص ٦٩.
- ٤- إبراهيم، أنيس وآخرون. ٢٠٠٤. المعجم الوسيط. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، ج ١، ص ١٨٤
- ٥- ابن منظور، مُحمّد بن مكرم. ١٩٦٨. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ج ١، ص ٧٧٤
- ٦- ابن منظور، مُحمّد بن مكرم. ١٩٦٨. لسان العرب. المرجع السابق، ص ٧٧٣
- ٧- المرجع نفسه، ص ٧٧٥
- ٨- بلحوت، شريفة. ٢٠٠٦. الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب لهالدي ورقية حسن. جامعة الجزائر: كلية الآداب واللغات، ص ٥٥
- ٩- الرماني، علي بن عيسى. ١٩٧٦. النكت في إعجاز القرآن. القاهرة: دار المعارف، ص ٧٦
- ١٠- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. ١٩٧٤. الإتيقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢، ص ٧٠
- ١١- الزركشي، بدر الدين مُحمّد بن عبد الله. ١٩٥٧. البرهان في علوم القرآن. تحقيق مُحمّد أبو فضل إبراهيم. القاهرة: دار التراث، ج ٣، ص ١٠٢
- ١٢- المرجع نفسه، ص ١٠٢
- ١٣- حمودة، طاهر سليمان. ١٩٩٨. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. الاسكندرية: الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ص ١٤٤-١٤٦
- ١٤- المرجع نفسه، ص ١٤٧
- ١٥- حمودة، طاهر سليمان. ١٩٩٨. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي. المرجع السابق، ص ٦٠
- ١٦- ابن منظور، مُحمّد بن مكرم. ١٩٦٨. لسان العرب. بيروت: دار صادر، ج ١١، ص
- ١٧- الرماني، علي بن عيسى. ٢٠١٠. الحدود في النحو. تحقيق: بتول قاسم ناصر. العراق: دار الشؤون الثقافية العامة. ص ٣٨
- ١٨- الجرجاني، عبد القاهر. إعجاز القرآن. المرجع السابق، ص ٣٩٧
- ١٩- الزركشي، بدر الدين. البرهان في علوم القرآن. المرجع السابق، ج ٣، ص ١٠٢
- ٢٠- علي، أبو المكارم. ٢٠٠١. الحذف والتقدير في النحو العربي. القاهرة: دار غريب، ص ٢٠٠
- ٢١- سيبويه. ١٩٩٧. الكتاب: تحقيق وشرح عبد السلام هارون. المرجع السابق، ص ١٣٠



- ٢٢- سيويو. ١٩٩٧. الكتاب: تحقيق وشرح عبد السلام هارون. المرجع السابق، ص ١٣١
- ٢٣- الجرجاني، عبد القاهر. أسرار البلاغة. المرجع السابق، ص ٣٨٠
- ٢٤- Halliday, and Hassan, Ruqayah. 1876. Cohesion in English. P 144
- ٢٥- خطابي، مُجَّد. ١٩٩١. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص. المرجع السابق، ص ٢١
- ٢٦- المرجع نفسه، ص ٢٢
- ٢٧- الفقي، صبحي إبراهيم. ٢٠٠٠. علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق. القاهرة: دار القباء للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٢، ص ١٩٢
- ٢٨- عبد اللطيف، مُجَّد حماسة. ٢٠٠٣. بناء الجملة العربية. القاهرة: دار غريب، ص ٢٥٩
- ٢٩- صلاح الدين، صالح حسنين. ٢٠٠٥. الدلالة والنحو. ط ١. القاهرة: مكتبة الآداب، ص ٢٥٣
- ٣٠- دي بوجراند، روبرت. ١٩٩٧. النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسّان. القاهرة: عالم الكتب، ص ٣٤٥
- ٣١- المرجع نفسه، ص ٣٤٦
- ٣٢- أبو السعود، مُجَّد عبد الباسط عيد. ٢٠٠٩. النص والخطاب قراءة في علوم القرآن. القاهرة: مكتبة الآداب، ص ١٨٥
- ٣٣- مُجَّد صلاح، أبو حميدة. ٦٢٦هـ. البلاغة والأسلوبية عند السكاكي. غزة: المكتبة الإسلامية، ص ١٢٠
- ٣٤- مُجَّد صلاح، أبو حميدة. ٦٢٦هـ. البلاغة والأسلوبية عند السكاكي. المرجع السابق، ص ٢٢
- ٣٥- الفقي، صبحي إبراهيم. ٢٠٠٠. علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق. المرجع السابق، ص ٢٢١
- ٣٦- الأنصاري، ابن هشام. ١٩٩١. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب. القاهرة: المكتبة المصرية، ج ٣، ص ١٦٢
- ٣٧- الفقي، صبحي إبراهيم. ٢٠٠٠. علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق. المرجع السابق، ص ٢٠٨
- ٣٨- الهواوشة، محمود. ٢٠٠٨. أثر عناصر الاتساق في تماسك النص (دراسة نصية من خلال سورة يوسف). الأردن: جامعة مؤتة، ص ٩٩



- ٣٩- الفقي، صبحي إبراهيم. ٢٠٠٠. علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق. المرجع السابق، ص ١٩٥
- ٤٠- عفيفي، أحمد. ٢٠٠١. نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ص ١٢٧
- ٤١- سرايعة، ياسين. ٢٠٠٧. مقارنة نحو النص في تحليل النصوص قراءة في وسائل السبك النصي. الجزائر: كلية العلوم الانسانية، ص ٣٥
- ٤٢- بوقرة، نعمان. ٢٠٠٩. المصطلحات الأساسية في لسانيات النص. الأردن: عالم الكتب الحديث، ص ١٠٦
- ٤٣- خطابي، محمد. ٢٠٠١. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص. المرجع السابق، ص ٢٢
- ٤٤- ألبي، عيسى أبو بكر. ديوان السباعيات. المطبعة: النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٣٥.
- ٤٥- ألبي، عيسى أبو بكر. ديوان السباعيات. المطبعة: النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٣٧.
- ٤٦- ألبي، عيسى أبو بكر. ديوان السباعيات. المطبعة: النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٤٥.
- ٤٧- ألبي، عيسى أبو بكر. ديوان السباعيات. المطبعة: النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٥٠.
- ٤٨- ألبي، عيسى أبو بكر. ديوان السباعيات. المطبعة: النهار للطبع والنشر والتوزيع. ص ٧٠.



المركز العربي المهني بمدينة إبادن: مشكلات وحلول

الدكتور عبد الهادي أديني صلاح الدين

جامعة إبراهيم بدماصي بانبغدا،

كلية اللغات والدراسات الاتصالية،

قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية،

لبي، ولاية نيجرا، نيجيريا.

dr.hadiadeniyi@yahoo.com/saadeniyi@ibbu.edu.ng

المقدمة

ذكر شيخ أحمد غلادنشي في كتابه^١ أن الإسلام دخل نيجيريا فيما بين القرن الحادي عشر والرابع عشر الميلادي. واعتمادا على هذا القول، نستطيع أن نقرر بمرور ما يجاوز سبعة قرون على تعليم اللغة العربية في أرجاء نيجيريا. ومّرت بهذا النظام أحوال ممتعة، وأخرى قاسية ومتعبة. ومما يحار المولعون لهذا النظام الدراسي ما يعاني منه طلابه من الأزمات المعيشية عقب تخرّجهم في المدارس. ولهذا تفكر الشيخ المرحوم عبد الرؤوف مصطفى عن هذه المعضلة وأسس المركز العربي المهني في أكنيالي بقرب مدينة إبادن، ليخرّج الطلاب الأكفاء يعملون في حقل الدعوة الإسلامية من دون الاتكال على أعناق الأثرياء والأغنياء في مجتمع جنوب غرب نيجيريا.

وأراد الباحث أن يسطع الضوء على هذا الموضوع لكي يبرز الجهود المضنية التي قدمها هذا العالم إلى المجتمع الإسلامي النيجيري، وليبث هذا العمل إلى آذان الباحثين حتى يستفيدون منه، ولتفكروا فيما ينبغي للجيل الحاضر أن يقوم به حتى تتمّ مصداقية ما يأمله الشيخ المرحوم لهذه الأمة. وُضعت هذه الورقة على ثلاثة مباحث: يتحدث المبحث الأول عن الشيخ عبد الرؤوف وأهدافه في تأسيس هذا المركز، ويعتني المبحث الثاني بالحواجر التي واجهته في سبيل تحقيق أهدافه، بينما يهتم المبحث الثالث باقتراح الحلول لهذه المشكلات.

نبذة يسيرة عن حياة الشيخ عبد الرؤوف مصطفى تيمتوبي Temitope

كان الشيخ المرحوم عبد الرؤوف مصطفى من مواليد مدينة إبادن عام ١٩٤٠ الميلادي^٢. بدأ حياته في تعلّم اللغة العربية منذ نعومة أظفاره تحت رعاية والده الشيخ المرحوم مصطفى أديوي Adewuyi. ثم واصل دراسته ما بين ١٩٤٨م و١٩٥٨م، تحت علماء الكتاتيب، ومنهم

الشيخ أحمد البرناوي، ومعلم عالم اليورباوي، حيث تعلّم كتب الفقه نحو: العثماوي، وكتاب المختصر الأحضري وغيرهما. وتعلّم الشيخ خلال هذه السنوات أيضا الحرف المختلفة نحو: النجارة، والتطريز على اللباس، والتجارة. ولما كان لوالد الشيخ حب كبير للعلم والمعرفة، ما منعه الانشغال بهذه الحرف من التعليم الإسلامي، بل واصل دراسته بالالتحاق إلى المدرسة النظامية الدهليزية عام ١٩٥٨م لدى الشيخ المرحوم مرتضى عبد السلام، مؤسس المعهد العربي النيجيري بإبادن، حيث تخرّج في المرحلة الابتدائية، ثم بُعث إلى قلعة علمية أخرى "مركز التعليم العربي" بأجيجي، لصاحبه الشيخ المرحوم آدم عبد الله الإلوري، ولاية لاجوس نيجيريا عام ١٩٦٢م حيث حصل على الشهادة الإعدادية. قضى الشيخ أعواما عديدة في مجال التعليم، أسس مدرسته الأولى (منبع العلوم العربية) في حارة بولا إينليدي عام ١٩٦٤م، كما درّس في المعهد العربي النيجيري ما بين ١٩٦٧م إلى ١٩٨٧م. وكان الشيخ وكيلا للمعهد العربي النيجيري فيما بين عام ١٩٦٧م و١٩٧٥م. وكان للشيخ عدد من الطلاب نالوا الدرجات العلمية العليا كانوا يحاضرون في جامعات نيجيريا وغيرها. وعلاوة على نشاطاته في مجال التعليم كان الشيخ المرحوم فلاحا، وتاجرا للأرض، ومالكا لمحجر Quarry، يستخرج من هذا المصنع أنواعا من الأحجار الثمينة، كما أسس مطبعة الحلال لطباعة الكتب الإسلامية وغيرها. ومما يجدر الذكر من نشاطاته التجارية شركته لبيع الأدوات الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية. احتل الشيخ منازل عديدة في الدين والمجتمع، وهو إمام جامع لجماعة أنصار الدين ومفسّرها لعدد من السنوات، كما كان سكرتيرا لبعثتها الحج عام ١٩٧٤م، ثم صار رئيسا عاما Sole administrator لبعثة الحج لولاية أويو فيما بين ١٩٩٤م و١٩٩٧م. أجاد الشيخ المرحوم عددا من اللغات العالمية والمحلية، منها اللغة العربية، واللغة الإنجليزية، واللغة اليورباوية، واللغة الهوساوية. وتوفي الشيخ في شهر يناير عام ٢٠٢١م، وهو يناهز ثمانين عاما من عمره؛ "رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجعل جنة الفردوس مثواه".

فلسفة مؤسس المركز

احتلّ الهدف نقطة البداية في نجاح العمل، ولهذا كان عنصرا أساسا من عناصر التعليم الأربعة: الهدف، والمحتوى، والطريقة، والتقييم^٣. يحدد الهدف العناصر الباقية، ويختار مصممو المنهج المحتويات التي يتم تدريسها في الفصل حسب الهدف الذي أمله صاحب المدرسة، كما لا يتم انتقاء الطريقة التدريسية والتقييم إلا بمراعاة تامة للهدف من التعليم. وتنبت الأهداف من حاجات الفرد، والمجتمع، ومبادئ التعليم والتعلم لكل أمة إنسانية. "والأهداف التعليمية لا تأتي من فراغ،

فهي لا بد أن تشتق من حاجات الفرد، وحاجات المجتمع. وهذه الحاجات تشكل في مجموعها الأهداف العامة للتربية، كما أن هذه الحاجات تشكل في بعض البلاد ما يسمى (فلسفة المجتمع) أو السياسية التعليمية^٤.

اتفاقا لما ذكر في الفقرة الماضية، عندما وضع الشيخ المرحوم الحجر الأساس للمركز كان هدفه كما بينه للباحث يونس أولالين محمد الأول^٥ هو تحرير المتخصصين في اللغة العربية من تحويل أنفسهم إلى الكهنة الشعوذة عقب تخرجهم في المدارس الثانوية، وإصحائهم عن وهم شائع بين اليورباويين أنه من تعلم الدراسات الإسلامية كان في منزلة أعلى بين الناس، وأنه من استصغار من قيمة العلوم الإسلامية إجراء أية صفقة اقتصادية عقب التعليم الإسلامي. بل ما يجب على المتعلم العربي أن يخلو في بيت، وسيأتيه الناس بمشكلاتهم ويحلل لهم هذه الصعوبات عبر بعض النشاطات ألا إسلامية في بعض الأحيان، ويجد عيشته عبر هذه السبل الانحرافية.

يكره الإنسان المولع الغار لهذا الدين والتعليم العربي على وجه خاص؛ ما يعيشه متعلمو اللغة العربية في جنوب غرب نيجيريا عقب تخرجهم في المدارس. وبما أن الأمر المؤسف لا يغير نفسه، بل يحتاج إلى فئة من الناس تنقذ المجتمع مما يعانيه. قضى الشيخ مصطفى ما يقرب من أربعين سنة في مضمار التربية، فكان من خلال هذه الآونة من الزمن معلما، ووكيلا، ورئيس للمعلمين. وعلم علم اليقين الحياة العويصة يعيشها طلابه خارج المدرسة، فتأثر بهذه الحال ورأى ضرورة إعداد الطلاب الأكفاء الذين يستطيعون أن يحملوا واجباتهم في الحياة بأنفسهم، دون اتكاء على الناس، ولا يفترون الكذب من أجل الطعام. وبما أن هذا التغير لا يحدث عشوائيا، أسس هذه القلعة التعليمية، حيث يتعلم الطلاب النجارة، أو الحياطة، أو الحدادة. وإذا احترف الطالب بهذه المهنة الشريفة، فإنه يعتمد على نفسه، ولا ينتظر أحدا قبل قضاء حوائجه الضرورية، ويسهل له أيضا إبلاغ الرسالة التي تعلم في المدرسة.

وإذا تصفحنا منهج المدارس الثانوية في بلادنا (غرب شرق نيجيريا)؛ فسوف نستغرب بما يقدم للطلاب من القضايا المبتلية القديمة، لا يستوعب هذا المنهج ما احتاجته البيئة النيجيرية المعاصرة. نجده مملوءا بالمحفوظات، ويقضي الطلاب النصيب الأسد من أوقاتهم للاستظهار. "وأن مناهجنا المتبعة خارج الدول العربية تعاني من بعض الاعتقادات. منها أن التعليم الذهني هو التربية، وأن لكل مادة دراسية قيمة ذاتية، وأن التعليم يحتوي على التراث الثقافي. طبعاً، إن هذه الاعتقادات صحيحة إلى حد ما، إلا أن الحاجة الآن تدعو إلى مراجعة هذه الاعتقادات المزمنة، لأن العالم

تغيّر، والحاجة الإنسانية لم تثبت على حالة واحدة، والتعليم موضوع مراعاة الحياة وتغييراتها. إن المناهج الدراسية التي توضع في فترة زمنية معينة قد تصبح قليلة الأهمية ومحددة الجدوى بعد عشر سنوات، إذا لم تتعرض لعمليات المراجعة، والنقد، والإضافة، والحذف، والتعديل^٦. فيعد ما قام به الشيخ المرحوم خطوة مناسبة في وقت لاحق، حيث يحرق هذا البرنامج فئة من الناس من الفقر والفاقة، ويبدّلهم بالدعة والرجد. ولا تقتصر هذه التغيرات على هذه الجماعة فحسب، بل تمتد إلى أعضاء الأسرة لهذه الشريحة من الناس، ومن ذرياتهم من بعد، إذ تتحسن الفروع بسبب صلاح الأصول.

المشكلات التي تواجه المركز

أولاً: المشكلات التفكيرية

الإنكار من بعض مديري المدارس: وجد مؤسس المركز لدى الجمهور الإشادة والإعجاب لما بدا رؤيته لتأسيس المركز، إذ رأوا أنه خطوة لإنقاذ الأمة من المعضلات التي تصدر من العلماء الشبان. ولكن هذا الانفتاح لم يشمل الجمهور كله، بل نجد فئة منهم لا تفقه مقصده، وهم بعض مديري المدارس ومعلميها. لا يمكن تجاهل منزلة المعلمين في البيئة التقليدية التي يعيشها الطلاب في نيجيريا. يرى الطالب نفسه أعمى أمام معلمه لا يملك زمام حياته بدون مشاورته، أو ميتا تحت إشراف من يغسله لا يملك منه شيئاً زهيدا أو بهيظا. يسترشد الطالب أستاذه فيما يقوم به، ويقتنع بما يسمع منه، لأنه يؤمن أن معلمه ماهر بهذه الطريقة، وأن كل ما أرشده إليه حق وصدق لا غير. يخطط المعلم المستقبل للطلاب، ويتخذ لهم منهج الحياة، أو يحدد ما يتخصص فيه الطلاب من المهارات. وإذا وجد الطالب الكراهية من أستاذه تجاه خطوة ما، فإن ذلك يطفئ نار مثابرتة، ولا يرضى لنفسه أن يتمادى بعمل يبغضه أستاذه. فإذا كان الموقف الراهن بين الطلاب والأساتذة في هذه المنطقة ما سبق ذكره، فإن الرفض والإنكار لدى المعلمين تجاه المركز أثر في مراودة الطلاب. إذ لا يستلهم الكثير من المديرين ما يستهدفه الشيخ عبد الرؤوف. وقد أقرّ المرحوم ذلك عند لقائه في بيته مع الباحث في شهر سبتمبر ٢٠١٥م حيث صرح أن كثيرا من مديري المدارس لا يفهمون مقصده، ولا يشجعون طلابهم إلى الالتحاق بالمركز. وفريق آخر يزعم أن ما يريده تمنيات لا يمكن تحقيقها. وبهذا ينكرون الالتحاق بالمركز لطلابهم، ويقاولون عنه أقاويل مختلفة.

ومما تشار إليه من المشكلات التفكيرية أن فئة ممن تخرج في المدارس الثانوية رأت أن الالتحاق بالمركز ضياع للوقت، إذ قضوا سنوات كثيرة في المراحل الابتدائية، والإعدادية، والثانوية، وسئمو من

التعليم العربي قبل أن ينتهوا منه. فوجدوا الالتحاق بمدرسة عربية أخرى ضياعا لوقتهم، وعملا لا جدوى له، فضلا عن ذلك، لا يحبون أن يصبحوا نجارين أو حياطين، إذ زعموا أن ذلك تقليل لقيمتهم؛ وسيستهزؤ بهم الناس، بل فضلوا أن يبقوا معلمين يتكفون على الناس طول حياتهم. وبهذا نقول ما وعى الطلاب والمسلمون أهمية هذا المركز، بيد أنه وضع من أجل إنقاذهم من الفقر والفاقة، وإبعادهم عن أفعال بشيعة ما يتحلى به إنسان مسلم لا يعلم كثيرا عن الدين؛ فضلا عن الذي تخصص في العلوم الإسلامية. وإذا أمعنت النظر - أيها القارئ العزيز - فيما دفعهم إلى هذا الموقف الضار؛ ترى أن أصلها الغزوة التفكيرية، وعدم فهمهم للموضوع، فهم إزاء تخرجهم في المدارس الثانوية بعد تسع سنوات لا يعرفون الخطوات اللازمة في وضع أية طريقة تجارية، أو عبارة أخرى كانوا شاذجين عن متطلبات نجاح الصفقة الاقتصادية. بل تخرجوا في المدارس وهم متمكنون إلى حد كبير في استظهار المتون التراثية، وكثير منهم جاهلون عن كيفية التدبر على طريقة سليمة مسنونة في مضمار الحياة.

ثانيا: المشكلات التعليمية

الكتب والمناهج: يعني المنهج في هذه الورقة المحتوى الذي يتعلمه الطلاب في قاعة الدراسة، ويشترط وضع المنهج القيم للحصول على الجودة والتفوق في مجال التعليم. ومما جعل تصميم المنهج للمركز أمرا ثقيلا عدم استيعاب كثير من الطلاب اللغة الإنجليزية، ومستواهم في اللغة العربية متوسط. كانت نيجيريا مشهورة بكثافة السكان، وبوجود الخبراء الأفاضل في المجالات المهنية سواء أكان في النظرية أم التطبيقية، غير أن جل مساهمات هؤلاء الخبراء مكتوبة باللغة الإنجليزية. وما استطاع المركز استيراد المقررات والمدربين من الدول العربية. ولهذا وقع المركز في مأزق لا يملك التخلص منه. ولما عجزت إدارة المركز عن حل هذه المشكلة بدأ الطلاب لا يجدون انطباعات تربطهم بالمركز، وشرع يقلص عدد طلاب المركز.

يجب أن نعلم أن مقررات المدارس الثانوية التي وجدت في أسواقنا ومكتباتنا لا تناسب هذا المركز، لأنها استهدفت استخراج نوع معين من المتخصصين باللغة العربية والدراسات الإسلامية يكونون ماهرين بإحدى المهن المذكورة آنفا. إذن، ما ينبغي أن يشتمل عليه محتوى المركز هو ما يتعلق بالمهن المستهدفة. ولا ترد هذه المعلومات إعطابيا، وإنما تصدر ممن سبق له الإتيان والمهارة بهذه المعارف المحتاجة. ولهذا لم تنجح إدارة المركز، بل تبحث الآن عن كيفية تيسير هذه المشكلة حتى تقدم للطلبة ما يتمنونه. "إن تصميم المنهج هو عملية صنع قرار، وتنطوي عملية صنع القرار على

مراحل متتابعة للوصول إلى هذا القرار. ابتداء من تحديد المشكلة، وانتهاء بجلها، أما اتخاذ القرار فيمثل المرحلة النهائية من مراحل صنع القرار، وغالبا ما يكون خلاصة ما توصل إليه صانع القرار من بيانات، ومعلومات، وأفكار، وأراء"^٧.

المدرّبون: جهز الشيخ المرحوم المركز ولكنه - مع كونه عالما كبيرا- لا يستطيع أن يقسّم نفسه في التدريس، بل يحتاج إلى من يتعاون معه ويدرب الطلاب، ويشرف عليهم في إنجاز تلك الغاية الشاهقة المنشودة. يقرره البحوث العلمية قلة خريجي كليات الهندسة، والصناعة بين المسلمين. ولما بدأ التدريس في المركز ندر وجود المدرّبين الأكفاء من المسلمين، وقلّ وجود المهندسين المتخرجين في الدول العربية. ومما لا نتغافل عنه، أن كثيرا من طلاب المركز كانوا خريجي المعاهد الثانوية، لا يجيدون اللغة الإنجليزية، فبدت مشكلة اختيار اللغة المتوسطة في الفصل، حيث لا نجد التكافؤ بين الطلاب والمدرّبين. "ومع أن هناك عوامل عديدة تؤثر في فاعلية العملية التعليمية إلا أن المعلم هو أهم هذه العوامل جميعا، فهو الذي يمسك زمام الأمور بيده؛ وهو مفتاح الحل لعمل تربوي ناجح، يتغلب فيه على ما يعترض طريقه من عقبات ومن صعوبات"^٨.

شروط قبول الطلاب: إذا نريد الجودة والتفوق في التعلّم وجب التكامل بين هذه العناصر التالية: المدخلات، والعمليات، والمخرجات. وتعني المدخلات نوعية الطلاب الذين ينخرطون بالبرنامج، فلا يكون البرنامج كشكوكا ينضوي كل ما عرض له من دون التصفية أو الانتقاء، فعدم مراعات هذا الشرط يعرض التعليم للفشل، ويجعل كل ما أنفق على البرنامج من الطاقة البشرية والمعنوية في تيه. وامتد التدقيق أيضا إلى العمليات التي تتم على هذه المدخلات أثناء وجودها داخل المدرسة، وإذا كانت المدخلات جيدة؛ ولكن العمليات رديئة غير دقيقة، فإن ذلك أيضا يؤثر في المخرجات التي تُقصد أن تتولى بقضاء الحاجات أو بتحليل المشكلات التي يعاني منها المجتمع. تنوعت طلاب المركز، منهم من تخرّج في المدارس الثانوية الإسلامية، وكان الآخرون خريجي المدارس الثانوية الحكومية، وتوجد أيضا فئة لا تملك إلا الشهادة الإعدادية فقط. ونجد في كل هذه الفئات الثلاثة من مضت أعوام طويلة على شهادته. فأننتجت من هذه التنوعات صعوبة الفروق الفردية بين الطلاب ومشكلة التعامل مع الطلاب في الغرف الدراسية. فيتخير المدرّب في أية نقطة يبدأ بعمله، وبمن يصمد من هؤلاء الطلاب. فمهما يكن من شيء، فإنه يُلام في نهاية المطاف، إذا ما تمكن له تحقيق غرضه الذي خرج من أجله، بل سيكون سعيه في خيبة، ولا يجد الانفتاح الشامل بين الطلاب.

الوسائل التعليمية: يرى التربويون في هذه الأيام ضرورة توظيف الوسائل التعليمية في قاعة الدراسة. إذ هي تساهم مساهمة فعالة في سرعة الاستيعاب، والتعليم الذاتي، وتكرار العملية التعليمية من دون ملل أو سأم من قبل المعلم. وتفيد الوسائل أيضا التقاصي والتركيز في العملية، وبها لا يترك أية حجرة بدون اللمس، كما تزيد الوسائل التعليمية ميول الطلبة نحو العلم والمعرفة. يعلم الشيخ المرحوم ضرورة تجهيز الوسائل لهؤلاء الطلبة على وجه خاص، ذلك أنهم يتدربون على المهن اليدوية، ويتم إتقان هذه المهن باستخدام الآلات المعاصرة. بنى المركز ورشات، وجهاز فيها بعض الأدوات البسيطة، ولم يقدر أن يستورد الأدوات التي كانت بأموال باهظة. ولهذا اقتصر على المحركات البسيطة، وهذا يجعل الطلاب يستخفون من التدريب، ولا يعطونه ما يستحقه من الاهتمام واليقظة. وإذا عجز المحاضر أن يقدم الوسائل التعليمية المناسبة؛ فإن ذلك يؤدي إلى التراخي في الفهم، ولا يقدر الطلاب المتدربون تحت هذا النظام أن يقاوموا التحديات الصادرة أو يحلوا مشكلة من مشاكل الحياة.

ثالثا: المشكلات الاجتماعية

القبول من الحكومة: يعتمد نجاح ما يقوم به الإنسان في هذه البقعة الأرضية على مدى القبول والموافقة من الحكومة والمجتمع، إذ هما المستهلكان الأصليون لما أنتجه رجال الأعمال. علم الشيخ المرحوم هذه الحقيقة، فتوجه إلى وزارة التربية والتكنولوجيا في ولاية أويو ليعلم ما تريدها الحكومة حتى توظف إنتاجات المركز في مكاتبها، فلقبي لدى الحكومة شروطا كثيرة: منها ما يتعلق بمستوى الطلاب قبل الالتحاق، ومنها ما يختص بالمواد التي يدرسها الطلبة في المركز، ومنها ما يتعلق بمؤهلات المديرين... وقد واجه مدير المركز عقبات مستعصية في مستوى الطلاب، حيث كان جلهم خريجي المعاهد الثانوية التي لا تعترف بها الحكومة النيجيرية، إذ كثير من هذه المدارس يستخدمون مناهج الدول العربية، ولا يهتمون بالمناهج الوطنية إلا قليلا، ولذا، لا يقبل طلابهم في الجامعات الوطنية. ومما جعل هذا الأمر معضلا عدم إمكانية تحديد مستوى طلاب المركز بعد التخرج، هل كانوا فوق المدارس المهنية technical schools أو المرحلة الأولى في المدارس التقنية (Ordinary National Diploma OND) فكل هذه المسائل غدت موانع يعاني منها المركز. وتؤدي إلى تقليص الثقة للمركز، حيث يعسر تحديد الشهادة لإنتاجات المركز بعد تخرجهم.

رابعاً: المشكلات الاقتصادية

النفقات: يحتاج نجاح المؤسسة العلمية إلى نفقات متباينة، منها ما يصرف أسبوعياً، وأخرى تكون في نهاية الشهر، ومنها ما يسبق انفتاح المركز من إكراء الأرض، وبناء المباني وغيرها. وكلما يفتقر المركز إلى شيء يجب على صاحبه أن يوفره له. فقد شهد ما قدمه الشيخ المرحوم من شراء أرض واسعة للمركز، وبناء مباني ضخمة ذات طبقات أنه ثري، ولكن متصرفات المركز أكبر مما يحمله إنسان واحد، ولذلك امتد بصره إلى الجمعيات والأفراد داخل الدولة وخارجها للتمويل. ولكن هذه التبرعات لا تستمر دائماً، ولهذا السبب تحتاج إدارة المركز إلى المساعدات المالية والمعنوية. ومما يوطد هذا العنصر من المشكلات، أن الرسوم التي يدفعها طلاب المركز زهيدة، لا تكفي لدفع رواتب المحاضرين، والموظفين في إدارة المركز فضلاً عن شراء أدوات أخرى.

الحلول المقترحة للمشكلات

لا تتم دراسة المشكلات من أجل ذاتها، ولكنها تقام لاقتراح الحلول تعالج بها الأزمة التي حصل عليها الباحث في عمله. ولهذا السبب يرى الباحث ضرورة اقتراح الحلول لهذه الحواجز لكي يتحسن وضع المركز ويثمر ما أسس من أجله. ويرى الباحث حسب رأيه المتواضع أن جذر المشكلات كانت من نوعية الطالب يقبله المركز، إذ بهذه المعضلة يتصل غيرها من العراقيل.

قبول الطلاب الصغراء: يقبل المركز الطلاب الكبراء الذين تخرجوا في المدارس الثانوية الإسلامية، وكانوا يعطشون إلى الحياة، ويمسوا من التعليم، لأن أقرانهم ومساوئهم في السن، الذين التحقوا بالمدارس الحكومية الإنجليزية كانوا وقتئذ في المستوى الأخير في كليات الآداب أو غيرها من الكليات، فكيف تكون أحوالهم النفسية والمعنوية لو نظروا إلى أنفسهم وما زالوا يتحيرون في منتصف طريق الحياة، ويسألون الناس حاجاتهم، بيد أن أصدقائهم كادوا ينتهون من دراساتهم الجامعية، ويبدأون بحياة جديدة. وهناك فئة أخرى من أقرانهم الذين انتظموا في سلك الحرفة، أو المهنة اليدوية، ففي مثل هذا الوقت بعد مضي تسع سنوات إزاء تخلصهم من المرحلة الابتدائية الإنجليزية صاروا أحراراً من ساداتهم، وشرعوا يعملون لأنفسهم، ويعدون غرقتهم، وينوون الزواج وغيره مما يستهدفه الإنسان السوي. فهل يمكن لمن علم ما يقوم به أصدقائه من المعيشة الجيدة، ولم يتكاسل هو من قبل؛ أن يطمئن إلى الاعتكاف بمركز لا يجد فيه المستقبل الزاهر أيضاً!!، دون التمرن على المهن البسيطة، لا تقدر أن تمنحه معيشة ممتازة.

إذا نريد التقدم للمركز فإنه يجب علينا أن نقبل الطلاب الصغراء فقط، الذين كانوا في بداية العقد الثاني من العمر، أو بعبارة واضحة الذين تخرجوا في المرحلة الابتدائية الإنجليزية، وما زالوا في بداية حياتهم، فيملك هؤلاء من يشرف عليهم، ويموّلهم بما كانوا يحتاجون إليه من المتطلبات الضرورية. وعلاوة عن ذلك، فهم يهتمون بالدرس ولا يجدون ما يشغلهم من الحاجات الاجتماعية أو الاقتصادية، كما تكون عقولهم مهيئة للتعليم، وفارغة عن الالتفات إلى الدنيا، ويملك المتعلمون الصغراء أيضا ميولا متسعا، ينصرفونه إلى ما يدرسون بكل قدرتهم. ولا يفوتنا في سرد الحجج في ضرورة تقصير القبول على الصبيان في هذا المركز كونهم غير مرتبطين بأي عالم يمنعهم حضور المركز لأسباب فردية، وميل مزاجهم إلى ما رضي به أساتذتهم، بل يفرغون طاقاتهم الكاملة على هذا العمل منذ نعومة أظفارهم. وبهذا السبب ينجح المركز في نيل أغراضه، ويكثر في حقل الدعوة الإسلامية أناس لا يخافون لومة لائم في نشر الدين إذ كانوا يعتمدون على أنفسهم في قضاء حاجاتهم.

تطوير هدف المركز ومنهجه: سبق ذكره أن هدف المؤسس هو تحرير المتعلمين في اللغة العربية عن التساؤل والتكاتف إزاء التخرج من المدارس الإسلامية الثانوية، فإن هذا الهدف قابل للتطبيق إلى حد كبير، ويتحقق هذا الغرض إذا وزعت المناهج حسب الفصول الدراسية، حيث يبدأ التدريب على المهنة بعد ثلاثة أعوام في المدرسة، عندما يملك الطلاب القدرة على تحمل المتطلبات، وقد اكتسبوا كثيرا من العلوم الدينية. ويمنح الطلاب فرصة الاختيار بين هذه المهن، كما لا يقل عن ذلك تطوير الدراسة المهنية إلى مستوى عال حتى لا يشعر الطلبة بالضعف والكراهية، إذا كان المحتوى لا يختلف عما يدرسه المهنيون في جوانب الشارع. بل يجب أن تمتاز هذه التجربة بما ينفرد هؤلاء الطلاب فيما يأتي مستقبلا. ويرأى الباحث أن يستفيد المركز من منهج المدارس التقنية الحكومية **Government Technical Schools** حتى يمكن للإدارة أن يعادل المركز بالمدرسة التقنية الحكومية، ويسمح للمتخرجين الالتحاق بالجامعات النيجيرية، أو الكليات التقنية في البلد. ويمتاز طلاب المركز بأنهم تتقنوا بالثقافة الإسلامية والعربية مع إتقان الصناعة. فلا يحتاج الخريجون إلى طلب الوظيفة من أحد، بل يصبحون خلافين ومؤسسي المهن للمجتمع.

حلول الأزمة الاقتصادية: ذكرت هذه الورقة من مشكلات المركز الأزمة الاقتصادية، وقد صرف مدير المركز كثيرا مما ملك عليه، ولا ينبغي أن يفوض الانفاق على المؤسس فحسب، بل يجب على المجتمع الإسلامي في ولاية أويو وفي نيجيريا عامة، تمويل المركز، وتقديم العطايا إليه، حتى يتسنى له

تحقيق الأمنيات وتبقى له الحياة. طبعاً بنى المؤسس مباني ذات الطبقات، وغرفتها كانت واسعة جداً، ولكن المبنى بدون الآلات والوسائل التعليمية غير مفيدة، وهذه الأجهزة ثمينة قد لا يقدر الأفراد أن يتولى بأمر شرائها، ولذا، يجب على الأمة المسلمة وحكومة الولاية والفدرالية أن تمد الدعم والمساعدة إلى هذا المركز. ومما تجدر الإشارة إليه ما قدمته الحكومة الفدرالية لمدارس المهاجرين في شمال جنوب نيجيريا في عهد الحكومة الماضية، فإن مثل هذه الإعانة يحتاجه المركز، حتى يسهل التقدم ويقلل التدهور والانحطاط بين الشعوب النيجيرية.

نجد أن كثيراً من المشكلات تصير مكشوفة ومحللة إذا وجد المركز التمويل، فبه يستطيع أن يوظف الأكفاء من المدربين من داخل نيجيريا أو خارجها، كما يملك بالمساعدة المادية أن يحكم زمام الطلاب، إذا يطعمهم على الأقل مرتين في اليوم، ويمنح المركز أيضاً من تفوق منهم بالمنحة الدراسية، كما تبث رؤية المركز إلى آفاق عالية إذا قام بإعلانه عبر القنوات الاتصالية. وبهذه الخطوات يتقدم المركز ويسطع الضوء على ما نواه صاحبه، وبهذا يغدو كل الأعمال الشنيعة يقوم بها خريجو المدارس الثانوية في جنوب غرب نيجيريا أمراً منسياً.

ومما يستغرب منه الباحث عدم انتشار نوعية المركز العربي المهني في أقصاع ولايات نيجيريا، وما سمعنا أحداً ذكر مدرسة تحاكيها بعد ما مضى ثمان وعشرين سنة عليه؛ ويعاني المتعلمون في هذه المناطق من هذه المشكلة. وقد أدى هذا المرض إلى تقلص عدد المتقدمين إلى المعاهد أو كليات الدراسات الإسلامية في جامعات نيجيريا. وإذا رفع العبء عن هذا المركز فسوف يقلده غيره، وبهذا تتقلص شدة الفقر والضييق بين الأمة المسلمة عامة وبين المتخصصين في اللغة العربية والإسلامية في ربوع الأراضي النيجيرية.

الخاتمة

تمت كتابة هذا البحث مفاده إزالة الغطاء عن مشكلات المركز العربي المهني في أكينالي إبادن، وقد ذكر البحث سيرة حياة المؤسس للمركز، المرحوم الشيخ عبد الرؤوف مصطفى، كما سرد ما هي الحواجز والصعوبات التي تؤثر في تقدم عجلة هذا المركز حتى مضت عليه ثمان وعشرون سنة، ثم ما وجدنا آثاره. وقد اختتم البحث باقتراح الحلول لهذه المشكلات ظناً أن هذه الصعوبات تزال بتطبيق هذه الاقتراحات. ومما ذكره الباحث من الحلول تقصير قبول المركز على الصغراء دون الكبراء، وتطوير المنهج الدراسي بالمركز حتى يتحد بمنهج المدارس التقنية الحكومية، كما تتم معالجة هذه المشاكل بتقديم الدعم من الأفراد وحكومة الولاية والفدرالية إلى المركز. وأخيراً، لا يعني هذا البحث



إثارة عيوب المركز، بل ينوي صاحبه تطويره ونموه حتى يصبح معروفا لدى الناس، وتحقيق الغاية الغالية قصدها مؤسسه المرحوم، حتى يبدأ الناس بتقليده.

التوصيات

يوصي الباحث بما يلي:

- ١- يجب مراجعة هدف المركز العربي المهني حتى يتأقلم مع الزمن الحاضر.
- ٢- ينبغي إعادة النظر إلى نوعية طلاب المركز.
- ٣- يجب على الحكومة الفدرالية أن يدعم المركز كما دعم مدرسة المهاجرين في شمال نيجيريا.
- ٤- يجب توفير الوسائل التعليمية لطلاب المركز.
- ٥- يجب تقويم المركز ما بين خمسة أعوام لمعرفة ما يحتاج إليه.

الهوامش والمصادر:

- ^١ شيخو أحمد سعيد علاذني، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، د\ن، ط٢، ١٩٩٣م-١٤١٤هـ.
- ^٢ انظر Yunus Olalekan Muhammadul- Awwal: **Contribution of Shaykh Abdur-Rauuf Mustapha to the Development of Arabic and Islamic Studies in Oyo State**, Diploma Project, at Mufutahu Olanihun College of Arabic & Islamic Studies, "An affiliate of University of Ibadan, Ibadan. August 2001
- ^٣ انظر رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ).
- ^٤ جامل عبد الرحمن عبد السلام، أساسيات المناهج التعليمية وأساليب تطويرها، عمان: دار المناهج للنشر، ط٢، ٢٠٠٢م؛ ص٨٢.
- ^٥ Yunus Olalekan Muhammadul- Awwal: **Contribution of Shaykh Abdur-Rauuf Mustapha to the Development of Arabic and Islamic Studies in Oyo State**.
- ^٦ عاشور، راتب قاسم، وأبو الحيجاء، عبد الرحيم عوض، المنهج بين النظرية والتطبيق، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م؛ ص٦٧.
- ^٧ سليمان داود الوسطي، إعداد مواد تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مصر: مطبعة الحلبي، ط١، ٢٠٠٦م، ص١١٣.
- ^٨ محمد عبد الفتاح أبو طالب، Teaching Arabic to Non- Native Speaking Muslim world السعودية: مكتبة الرياض، ط١، ٢٠٠٩م، ص٢٣.



أثر آدم عبد الله الإلوري في نشر الثقافة العربية الإسلامية في ساحل العاج

الدكتور عبد الحكيم زبير

قسم اللغة العربية، كلية الآداب

جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا

+2348033768007zubair.ah@unilorin.edu.ng

ملخص

العلامة آدم عبد الله الإلوري معلم وداع كبير، وكاتب ومؤلف حكيم، وفيلسوف ومفكر قدير، له مؤلفات وبحوث عديدة، ملأ المكتبات العربية الإسلامية. لقد لعب هذا الداعي الكبير دوراً ملموساً في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا خاصة وفي غرب أفريقيا عامة، ومن ضمنها بلاد ساحل العاج التي تتناولها هذه المقالة. ومن أهدافها أن تبرز جهود العلامة الإلوري التي لا تنحصر في نيجيريا مسقط رأسه فحسب، بل تجاوز إلى حدود بلاد أخرى في غرب أفريقيا. وتعتمد الدراسة على منهجين أساسيين، هما؛ المنهج التاريخي والمنهج التحليلي، وفي الختام، يقر البحث أن آدم عبد الله الإلوري عالم وداع سوداني أفريقي وعالمي الذي بذل جهوداً فعلاً في نشر الثقافة العربية والدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا. وأوصت الدراسة أن تترجم أعمال الإلوري إلى لغتي الإنجليزية والفرنسية لكونهما اللغة الرسمية في هذه المنطقة، لأن لا تكون هذه الجهود معروفة لدى الناطقين بالعربية فقط بل ليدرك سكان هذه القارة (الناطقين بالإنجليزية والفرنسية) بمجهوداته السامية.

المقدمة

يعتبر الشيخ آدم عبد الله الإلوري من أعلام وأبرز العلماء في نيجيريا وأفريقيا والعالم الإسلامي. فهذا البحث المتواضع عبارة عن حياة العلامة الإلوري وإسهاماته في نشر الثقافة العربية والإسلامية في ساحل العاج. وسوف أتناول في هذا الموضوع نبذة عن حياة هذا العبقري وتاريخ البلاد ساحل العاج ودخول الإسلام والمسلمين في هذه المنطقة ثم ذكر إسهامات الإلوري فيها وكونه كشخصية التي قضى حياته كلها في العلم والتعليم خدمة للإسلام في كل المجالات العلمية

المعروفة. فلم يضني جهداً إلا بذله في ذلك الغرض السامي حتى ظهر ينابيع فيضه في حياته وبعد وفاته، تغمدته الله برحمته.

نبذة عن الإلوري

نشأ الشيخ آدم الإلوري في بيت دين وحسب والمروءة حيث كان والده إماماً لمسجد جامع القرية وكان إمام الجامع من حيث يحظى في ذلك الحين بمكانة اجتماعية سامية مرموقة. وكان منزلهم مفتوح لكثير من العلماء العرب الجوّالة القادمين من بلاد مالي وموريتانيا وكان والده في شدة الحرص على مجالس العلم حتى عاقه طلب الرزق عن حضورها فبدأ التجول في بلاد اليوربا مصطحباً معه ابنه، وفي ذلك يروي الإلوري:

"وكان يأخذني معه في حلّه وترحاله فمنذ نعومة أظفاري يهتم بتربيتي على الأسلوب القاسي الشديد ويعلمني مما علّمه الله من العلوم اللغوية والدينية إلى أن وصلت مدينة إبادن عام ١٩٣٤م، وهذا أطلق سراحني لكي أذهب إلى الشيخ صالح سبط أستاذة مالك. وبهذا انفتح أمامي منهج جديد في الحياة غير الذي سرت عليه عند والدي رحمه الله تعالى".^(١)

تتلمذ الإلوري على الشيخ عمر أحمد الإمام (١٩٠٩م – ١٩٧٤م) أثناء إقامته بلاغوس بعد ما أخذ مبادئ العلم من أبيه، وصار يتردد عليه في المسائل الفقهية التي له رغبة شديدة فيه، وبعد ذلك أتاحت له فرصة اللقاء بأحد الأساتذة السوريين الذين عرفوا بالعلم والأدب وفي هذا يقول الشيخ الإلوري:

"جمعني الحظ السعيد برجل سوري اسمه السيد موسى الأمين، كان بزازاً ولكنه من رجال العلم والأدب، كنت أزوره في محلّه وأستفيد منه الدقائق في كل مرة، وهو العربي الوحيد الذي أخذت منه العلم والثقافة أيام الطلبي".^(٢)

بعد ذلك انطلق الإلوري إلى الشيخ آدم بن مُجد النمعجي ابن آدم الكنوي وكان عالماً بارعاً في مختلف العلوم والفنون، فأخذ عنه العلوم البلاغة والعروض والقافية ومبادئ المنطق والفلسفة والتصوف وذلك حتى عام ١٩٤٤م. يقول الإلوري عن بقية أساتذته العرب:

"أما أساتذتي من العرب الأفحاح فلا أستطيع إحصاءهم عدداً، ومنهم من استفدت منه موضوعاً كاملاً من مواضع العلوم والبحوث، ومنهم من راجعته لحلّ مشكلة في فصل وأبواب في كتاب أو كتب، ولما سافرت إلى مصر لازمت الشيخ محمود أبا العيون الذي كان شيخ علماء الإسكندرية ثم صار السكرتير العام للمعاهد الأزهرية، ومنهم الشيخ شلي يحيى والشيخ عثمان

مرزوق ومنهم الشيخ محمود شلتوت قبل أن يتولى المشيخة وبعد توليه، ومنهم حسن البنا المرشد العام للإخوان، وكم من عالم فقيه لقيته في السودان العربي في الخرطوم، وكم من عالم استفدت منه في مكة المكرمة كالسيد علوي مكّي ومُحمّد الأمين، وفي مدينة المنورة، أولئك الذين اكتملت بهم ثقافتني ثم بارك الله علي فيما أخذت من الجميع فجزاهم الله خيراً عني وعن سائر المسلمين".^(٣)

إن الشيخ آدم عبد الله الإلوري شخصية عالمية لا ينحصر عطاؤه المعرفي في نيجيريا، مسقط رأسه، بل طبق العالم الإسلامي بأسره، كما أن أعماله العلمية لم تقتصر على القضايا الدينية واللغوية بل تناول -رحمه الله تعالى- القضايا التاريخية والاجتماعية والسياسية، وما إلى ذلك وكلها من منظور إسلامي.

وأخيراً فبالنسبة في جانب ثقافته الإسلامية العربية الواسعة، كان الشيخ الإلوري ملماً إلماماً طيباً باللغة الإنجليزية التي هي اللغة الرسمية في نيجيريا، وهذا جلياً في استفادته من عدد من المراجع الصادرة بتلك اللغة في بعض مؤلفاته.

التعريف بساحل العاج

كانت أراضي ساحل العاج جزءاً من ممالك غانا ومالي، وبدأت توافد تجار الرقيق إليها في القرن الخامس عشر الميلادي، إلى أن تحولت إلى مستعمرة فرنسية عام ١٨٩٥م، وصارت جزءاً من مستعمرة غربي إفريقيا الفرنسية. وبموجب استفتاء في عام ١٩٥٨م اقتصر الاشتراك فيه على الجالية الفرنسية، منحت جمهورية ساحل العاج الحكم الذاتي، وفي عام ١٩٦٠م أعلن استقلال ساحل العاج نهائياً، لكنها بقيت على روابط وثيقة بفرنسا.

وكانت ساحل العاج في وقت من الأوقات عدة دويلات أسستها مجموعات إفريقية مختلفة. ففي عام ١٤٨٣م بدأ البحارة الفرنسيون بالتجارة مع الأفارقة في تلك المنطقة. وبعد ذلك تحولت تجارة الرقيق إلى تجارة مهمة. وفي عام ١٦٣٧م وصلت الحملات التنصيرية الفرنسية إلى هناك. وفي عام ١٨٤٢م اشترى الفرنسيون منطقة جراند - بسام ووضعوها تحت حمايتهم. وعززت المعاهدات التي أبرمها الفرنسيون مع رؤساء القبائل الإفريقية من نفوذ الفرنسيين في هذه المنطقة وتحولت منطقة ساحل العاج إلى مستعمرة فرنسية حتى عام ١٨٩٥م وأصبحت جزءاً من مستعمرة غرب إفريقيا الفرنسية. وبعد الحرب العالمية الأولى بنى الفرنسيون الموانئ والسكك الحديدية، وعبدوا الطرق، كما



زرعوا البن وأشجار المطاط، وأنشؤوا المراكز الطبية. وفي عام ١٩٣٢م تحولت المستعمرة الفرنسية المعروفة باسم فولتا العليا (تسمى حاليا بوركينا فاسو) إلى جزء من جمهورية ساحل العاج. وفي عام ١٩٤٧م جعل الفرنسيون من هاتين المنطقتين مستعمرتين منفصلتين.^(٤)

تشكل ساحل العاج جزءا من بلاد السودان التي تعني السود أو الزنوج والتي تمتد نحو الشرق الإفريقي من مالي، وكاتم، ودارفور، وصكتو، وبامتدادها غربا تدخل فيها غانا، ليبيريا والسنغال. وهذه البلدان تشمل مناطق النفوذ السياسي والاقتصادي لقبائل الماندجنو، والهوسا والفلولين وغيرها، وتعود تسمية المنطقة نسبة إلى جتارة أنياب العاج من الفيلة.

ولا يمكن الحديث عن تاريخ ساحل العاج دون التطرق إلى موقعها الجغرافي وتنظيمها السياسي والاجتماعي، والتي كان لها دور فعال خاصة قبل التواجد الاستعماري بها. تقع ساحل العاج جنوب مالي وفولتا العليا (بوركينا فاسو حاليا) وحيدها من الجنوب المحيط الأطلسي،^(٥) أما من الشرق فنجد غانا ومن الغرب ليبيريا وغينيا.

تعتبر ساحل العاج واحدة من مناطق غرب إفريقيا التي استقر فيها العنصر الزنجي ثم عنصر الأقزام أو ما يعرف بـ Pegme منذ عصور قديمة، حيث انتشروا في مناطق الغابات الاستوائية الممطرة بغرب ووسط القارة المتوفرة على الظلال التي تحمي من أشعة الشمس.^(٦) وحسب ما رواه ابن المنطقة أحمدو كوروما* Kouroma Ahmadou أن هذه القبائل - قبائل البيغمي - اندثرت مع مرور الوقت لتحل محلها قبائل الاثين- بسبب التزاوج من فتيات ذوات بشرة فاتحة اللون - وهذا ما ميزهم عن أبناء عموماتهم الذين يعيشون في أطراف الصحاري وأقاليم السافانا ذوو البشرة الغامقة اللون - والتي انقسمت بدورها إلى قبائل السينوفا والديوال وكلامها من الشمال.^(٧)

وفي الفترة ما بين القرنين؛ ١١ و ١٧٠م فإنه - على حد تعبيره - من الغريب أن المجموعات العرقية التي ادعت أنها أول القاطنين بالمنطقة،^٨ تشكل جميعها جزءا من السكان القادمين من المناطق المجاورة مثل قبائل البيتي أو الكرو القادمة من الغرب (ليبيريا) وقبائل المالينك القادمة من الشمال (مالي وبوركينا فاسو) إضافة إلى قبائل البولي والعين والاكابا التي قدمت من الشرق (غانا).^(٩)

وقد ظلت ساحل العاج لوقت طويل معزولة حيث كان انتشار المرض مثل الملاريا والحمى الصفراء وذباب تسي تسي عائقا أمام المكتشفي إلى غاية القرن ١٦م إلى أن تمكن السينوفو والديوال من احتلال جزء كبير من البلاد والاستقرار فيه^(١٠) وممارسة التجارة.

أولية الإسلام والعربية في البلاد

كان الإسلام التقليدي أول من شق طريقه إلى ساحل العاج، "بأشكاله الأخوية والإقليمية المختلفة...". هذه هي كلمات جان لويس تريود في مقارنته للاختراق الإسلامي في ساحل العاج^(١١)، وفي الواقع، لم يكن الإسلام الذي تبلور في ساحل العاج في تلك اللحظات الأولى إسلامًا متعلمًا. كان منغمسًا في نوع من المحافظة حيث كانت إدارة الديانة مضمونة لفترة طويلة من خلال خطوط العلماء أو الأساتذة القرآنيين^(١٢) الذين كان من المفترض أن يكونوا الحراس المطلقين للحقيقة القرآنية.

كان المجتمع المسلم المحلي أو الإقليمي أو الريفي أو الحضري في قبضة معلمي القرآن. تقع على عاتق هؤلاء المعلمين مسؤولية القيادة الروحية والتعليم الديني للمجتمع. وكانت المدارس القرآنية أماكن فكر للدين الإسلامي في ذلك الوقت. وتم قبول المتعلمين أو <Karamogodeni> في المدرسة القرآنية دون أي شروط في عمر المتعلم الذي لا يهم حينذاك. فعليك فقط أن تمتلك القدرة على التعلم. وتعتمد التعاليم على القراءة والكتابة وحفظ القرآن. وكل هؤلاء المعلمين ليس لديهم أساس تربوي. المهمة الرئيسية للكراموغوديني هي إتقان القواعد البدائية للعبادة الإسلامية (الوضوء، والصلاة، والصيام).

ومن المفترض أن يكون المعلم القرآني هو المرشد، والمستنير والمثل الأعلى بشكل خاص يغرس الخضوع لله تعالى واحترام كلمته في نفوس المتعلمين. ويحتل المعلم القرآني مكانة رابحة سامية في الإسلام. ويقوم بتشكيل الطلاب كما يشاء، بحيث يفقد هؤلاء المتعلمون تفكيرهم النقدي وحكمهم. ووفقًا لرينو سانتيري، يصبحون المتعلمون أهدافًا مرنة عند الرغبة. بمجرد أن ينطق المرء "يقول المعلم"، فلا يمكن استئناف الحكم والتفكير، فيجب على المرء أن يطيع وينفذ فوراً، لأنهم يعتقدون أنه مستحيل أو غير معقول للمعلم أن يكون مخطئاً.^(١٤) وفي مثل هذه البيئة الاجتماعية،

فإن معلم القرآن ينحرف العامل الرئيسي للنظام الإسلامي في منطقة Mankono و Odienne و Korogho و Bondoukou وما إلى ذلك

فنتيجة هذا الوضع هو إبقاء الإسلام في المرحلة الأولية. ويبحث هذا الاكتشاف على أن يجادل Froelich في أنه "باستثناء عدد قليل من العلماء الذين قرأوا وعلقوا على بعض المتون حول الشريعة والتوحيد، فإن الجماهير الأفريقية لا تزال جاهلة إلى حد كبير".^(١٥) لقد سمح تأثير الأساتذة القرآنيين للإيفواريين بالحفاظ على طابعه الثابت وتكييف دين النبي مُحَمَّد ﷺ مع حقائق العالم الأفريقي وخاصة القاطنين في السافانا والغابات الإيفوارية في جانب. وفي جانب آخر، هناك التجار المسلمون الذين هم أيضا من الحرفيين للإسلام.

كان أحد التطورات الرئيسية في غرب أفريقيا في القرنين؛ التاسع عشر والعشرين هو ازدهار النشاط التجاري. تراجع وتدهور طوائف الشرك في ساحل العاج حينئذ. ولقد استفاد الإسلام منه بشكل خاص، لأنه يعتبر الدين الأكثر ملاءمة للظروف الاجتماعية والاقتصادية في أفريقيا الاستوائية في ذلك الوقت. تتميز هذه الظفرة الاقتصادية بظهور أنشطة جديدة، وبالتالي تعزيز تطور حركات الهجرة من المناطق الجافة الفقيرة البعيدة عن مناطق السافانا إلى المناجم والمزارع والمدن في مناطق الغابات في ساحل العاج. وكانت مساهمة التجار المسلمين المتجولين مفيدة في تأسيس وتعزيز الإسلام. وكان لدى هؤلاء التجار شبكة واسعة من العلاقات القادرة على توصيل المعلومات إلى أبعد المناطق.

لقد سمحت التجارة الإسلامية بتنمية التنشير الإسلامي في ساحل العاج. فقام هؤلاء التجار بالتنشير وبإنشاء محاور اتصال لتصريف البضائع إلى الساحل، أو على الأكثر من حيث الاستفادة من طرق التجارة القديمة التي تم إنشاؤها في القرن الرابع عشر من قبل التجارين Sarakollé و Malinké، المعروفين باسم Wangara. ووفرت طرق التجارة صلة بين الصحراء والسافانا ومناطق الغابات. وهكذا تسمح الأنشطة الاقتصادية بتداخل عميق بين الإسلام والتجارة في غرب أفريقيا منذ القرن التاسع عشر. فقدم الإسلام نفسه في ذلك الوقت كعامل قوي للتكامل الاقتصادي بين منطقتين إيكولوجيتين، هما منطقة السافانا وعالم الغابات. وهذه هي الدينامية التداخلية بين الإسلام والأنشطة التجارية التي سيحاول الاستعمار الفرنسي إبرازها.

وفي الواقع، يتكيف الإسلام مع كل شيء، وبالتحديد في هذا الترتيب من الأفكار قال أماندو هامبات با: (الإسلام مثل سائل، يأخذ شكل الحاوية التي تحتوي عليه...).^(١٦) فهو المدافع الكبير عن الإسلام المستورد من شبه الجزيرة العربية يقر أن الإسلام كان دينًا للجميع. هذه هي



رؤية الإسلام التي نشرها التجار المتجولون في جميع أنحاء ساحل العاج، من أبيدجان إلى كورهوغو. من بونا إلى أوديان، من كونغ إلى بوندوكو، من دباكالا إلى بوديالي عبر بواكي ومن مانكونو إلى سيغيبا.

إسهامات الإلوري في نشر الثقافة العربية الإسلامية في البلاد

لقد بذل الإلوري كل ما في وسعه من الجهود وقام بدور ملموس في خلق أجيال جديدة، يحملون على أكتافها الرسالة الإسلامية والعربية وذلك عن طريق التعليم بتأسيس مركزه لتعليم مواد الإسلامية واللغوية، وعن طريق الوعظ والإرشاد، ثم عن طريق التأليف في الميادين المختلفة، وقد تخرج من مركزه عدد لا يستهان به من الرجال والعلماء الذين يقومون اليوم برفع لواء اللغة العربية والدراسات الإسلامية في نيجيريا خاصة وفي غرب أفريقيا عامة التي منها بلاد ساحل العاج. لهذا أصبح من العسير أن تجد مثقفاً عربية إسلامية نيجيرية اليوم في ساحل العاج بدون أن يكون قد تلمذ من الشيخ عن طريق مركزه أو فروعه أو وعظه أو عن طريق اطلاعه لبعض مولفاته القيمة. يقول الإلوري، رحمه الله تعالى:

"وكان غايتنا في التعليم العربي الحفاظ عن اللغة العربية من الموت، لاعتقادنا أنها جزء لا يتجزأ من الإسلام كما هو واضح في الصلوات اليومية المفروضة وفي مناسك الحج السنوية وأنها لغة القرآن الذي نتعبد بتلاوته، ثم لاعتقادنا أن الفهم الصحيح للإسلام لا يتم عن طريق الكتب المترجمة بل يتم بالأخذ المباشر من أصول الإسلام المكتوبة باللغة العربية".^(١٧)

اهتم الإلوري بمسئولية نشر التعليم العربي الإسلامي منذ أن منّ الله عليه بالعلم الرباني والوعي الإسلامي، وكان يعمل لإزالة كل ما من شأنه إحباط أمله في تغريس التعليم العربي الإسلامي وترسيخ أقدامه بين المسلمين، وذلك لعلمه بأن المسلمين في نيجيريا ولا سيما ساحل العاج بل في كل مكان وزمان في أمس الحاجة إلى تحصيل العلم في المجالين الأساسيين: العربي والإسلامي لتحسين الأداء الروحي والديني. ^(١٨) كما هو شأن الإسلام في تأديته. يقول الإلوري على ضرورة التضلع باللغة العربية والتعمق فيها:

"فاللغة العربية جزء من الإسلام لا يتجزأ ولا يمكن فهم الإسلام إلا بتذوق اللغة العربية ولا يتم تذوقها بدون الوقوف تماماً على أسرارها وآدابها ولا يؤدي الصلوات والنسك الإسلامية على وجهها الصحيح إلا باللغة العربية".^(١٩)

وقال في أهمية فهمها للدعاة:



"أما الذين يحملون لواء الإسلام فيجب عليهم أن ينعمقوا في العربية" (٢٠)

وقال عن ضرورة فهمها لعامة المسلمين:

"يجب على المسلمين بوجه عام أن يتزودوا من العربية بالقدر الضروري للتعبيد بها في صلواتهم ومناسكهم". (٢١)

وقد كان للشيخ آدم التلاميذ النيجيريين من العلماء البارزين الذين ساهموا مساهمات فعالة، وجهود كبيرة في دفع عجلة التقدم والتطور العلمي ونشر الثقافة العربية الإسلامية في ساحل العاج، وذلك من خلال التعليم والتأليف وخدمة المجتمع، وعقدوا هؤلاء العلماء حلقات التدريس في المدن والقرى، وأنشؤوا مراكز علمية لتعليم شعوبهم، ورحل طلاب العلم إلى حلقاتهم لتلقي العلم. وذلك في عهد الرئيس فيليكس هوفيت بواين، اشتهرت هؤلاء العلماء بكثرة إنتاجاتهم العلمية التي ساهمت مساهمة فعالة في نشر الثقافة الإسلامية في المنطقة وخارجها، وقد حفلت مدينة أبيدجان - العاصمة الاقتصادية لساحل العاج - بالعديد من مشاهير العلماء النيجيريين الذين أنشؤوا وأسسوا المراكز والمدارس الدينية واللغوية والثقافية الإسلامية.

ومن العلماء النيجيريين الذين طارت شهرتهم في أنحاء البلاد في عصرهم الشيخ المرحوم مرتضى ناصر الذي أسس مركز تعليم الثقافة العربية الإسلامية في محافظة (ترشفيل) بأبيدجان عام ١٩٦٢م. وقد يكون هو أول من تلاميذ الشيخ آدم الذي أسس مركزه في البلاد، وكان محبا للعلم والثقافة العربية بصفة عامة ومدرس ومرشد بصفة خاصة من حيث أفنى فيه عمره. درس مرتضى ناصر علوم العربية والدراسة الإسلامية على يد شيخه الإلوري ثم رحل إلى ساحل العاج وأقر في ترشيبيل من حيث أسس مركزه، وقد تخرج منه عدد ما لا يستهان به من الطلبة في أنحاء البلاد. ومن أبرز تلاميذه، الشيخ عبد الحميد أبوبكر الذي هو أمير ومؤسس جماعة عباد الرحمن في أبيدجان، والشيخ مفتاح الدين عبد العزيز أولاسنكدي، والشيخ إلياس أبوبكر، والشيخ عبد اللطيف أيدي، والشيخ عبد الناصر أوري. (٢٢)

ومن أشهر العلماء النيجيريين من تلاميذ الإلوري في ساحل العاج الشيخ مصطفى مقرئ الذي أسس مركز الشيخ مصطفى مقرئ في محافظة (تيميدري) بأبيدجان عام ١٩٦٩م. نخرج من مركزه مئات من الطلبة النيجيريين وغيرها في المنطقة. ومن أبرز تلاميذه الشيخ أبوبكر موشي والشيخ سعيد أكنكنمي.

ومنهم الشيخ إدريس أغبوعولا الذي أسس مركزه في عاصمة البلاد (يموسوكرو) عام ١٩٨٠م ومن أشهر تلاميذه الدكتور عبد الحكيم زبير. ومنهم الشيخ مفتاح الدين عبد العزيز أولاسنكدي الذي أنشأ مدرسته المسمى "مركز نور الشباب الإسلامي" في محافظة كنماسي عام ١٩٧٥م وهي مدرسة مشهورة في المنطقة.^(٢٣)

ومنهم الشيخ هاشم تلولي، وهو أيضا من تلاميذ الشيخ آدم الذي أقر مركزه في محافظة ترشفيل بأبيدجان، ومن طلابه المتخرجين من مركزه : الشيخ مُحمَّد البشير إلياس، والشيخ يعقوب جنيد والشيخ عبد الرفيع عبد السلام. ومنهم الدكتور جمال الدين مرتضى عبد الناصر الذي أقر مركزه في محافظة أبوبو. والشيخ جمال الدين عبد الغني الذي أسس مركزه في أينمي، ومركز الشيخ قمر الدين يوسف مهجي، ومركز الشيخ عبد الرزاق كيوليري، ثم مركز الهدى لأستاذين الذين أقر مركزهما في بواكي، وهي مدينة في وسط ياح العاج، وهما الأستاذ مصباح الدين و عبد الرشيد مُحمَّد. ومركز الشيخ علي مُحمَّد بللو في محافظة يوبوغن بأبيدجان، و مركز التعليم الثقافي الإسلامي (أكوبي) للشيخ بوبوعولا. ومركز الشيخ توفيق مُحمَّد حاشر المقر في مدينة دلووا وهي أيضا مدينة في وسط البلاد ومركز دائرة المحمدية في محافظة أبوبو غار بأبيدجان للأستاذ عباس مُحمَّد جمعة. ثم مركز الشيخ الإمام مُحمَّد سعيد في ترشفيل، ومركز الشيخ نور الدين موشي أجيبي، و مركز العلوم الإسلامية (ماركوري) للأستاذ سليم البهيجي، و مركز النوراني لتعليم العربي الإسلامي (أبوبو) للأستاذ مُحمَّد شعيب مُحمَّد الجمعة النوراني، و روضة الجمالية (أبوبو) للأستاذ عبد الكبير يوسف.^(٢٤)

ومن خلال هذا الاستعراض السريع لأثر الشيخ آدم في نشر الثقافة العربية والإسلامية في ساحل العاج نلاحظ ما لهذا العبقرى من إنتاجات علمية جديرة بالدراسة والنشر.

الخاتمة والتوصيات

حاول الباحث في الفقرات السابقة أن يلم بما تيسر له من لمسات حياة العلامة الإلوري من نبذة حياته العلمية والدينية والفكرية والأدبية. وأنه أدبه والده فأحسن تربيته ورعايته التي ملكه الاعتماد على النفس بعد التوكل على الله ثم الحرص على طلب العلم وتحصيله، والأخذ من رجال العلوم والمعارف من شيوخه المذكورين في الورقة. كل ذلك من خلال المحور الأول في البحث. وتناول الورقة في التعريف بلاد ساحل العاج وموقعه الجغرافي وأولية الإسلام والثقافة العربية فيه ثم تبلور البحث إلى دراسة بعض معالم إسهامات العلامة في نشر اللغة العربية في نيجيريا مشيرًا إلى حركاته التعليمية تدريسيًا وتأليفيًا. وأنشأ مركزه الذي يعتبر من أكبر مؤسسة علمية إسلامية للغة



العربية والدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا من حيث تخرج آلاف الطلبة المثقفين بهذه اللغة المقدسة في نيجيريا وخارجها. ومن ثم، هاجر بعض تلاميذه من النيجيريين إلى ساحل العاج لنشر الثقافة العربية والدعوة الإسلامية في أنحائه بإنشاء مراكز ومعاهد ومدارس إسلامية والمنابر الخطبية في عاصمة البلاد وخارجها.

وعلى ذلك فالباحث بعد هذه الجولة العلمية يوصي تشجيع طلاب الدراسات العليا في الجامعات والمعاهد العليا على دراسة العلامة الإلوري في تخصصاتهم المختلفة لإبراز الجهود والإسهامات الفدة لهذا العبقري في بلاد أخرى بغرب أفريقيا، وإيجاد مكتبة خاصة بالمركز الأم عن مؤلفات وجميع ما يكتب عنه ونسخ ما درست وما تدرس من أعماله العلمية لتيسير كل من أراد الوقوف على شيء من حياته وأعماله، ثم ترجمة أعمال الإلوري إلى اللغتين؛ الإنجليزية والفرنسية لكونهما اللغة الرسمية في هذه المنطقة لأن لا تكون هذه الجهود معروفة لدى الناطقين بالعربية فقط بل ليدرك سكان هذه القارة (الناطقين بالإنجليزية والفرنسية) بمجهوداته السامية.

الهوامش والمراجع:

- ١- آدم عبد الله الإلوري (١٩٩١م)، من هنا نشأت وهكذا تعلمت حتى تخرجت، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيني، نيجيريا، ص ٥.
- ٢- آدم عبد الله، المرجع السابق، ص ٨.
- ٣- آدم عبد الله، المرجع نفسه، ص ١٧.
- ٤- تاريخ ساحل العاج <https://www.maerefah.org> تاريخ الاطلاع 17/07/2020.
- ٥- أمينة بوحجر، موسوعة المدن الإسلامية، ط ٢، دار أسامة للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠١٠م، ص ٢٩٥.
- ٦- جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات أفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، ط ١، دار الكتاب المصري القاهرة، ١٩٨٤م، ص ٣٤٠.
- *أحمدو كوروما (١٩٢٧ - ٢٠٠٣م): باحث ومفكر أيفواري من أصل ماليينكي تابع دراسته في مالي وفرنسا، وله مؤلفات عديدة
- 7- Kourouma, Ahmadou, Quand on refuse on dit non, Paris: Seuil. 2004, p56.
ترجمة: أحمدو كوروما (١٩٢٧ - ٢٠٠٣م): باحث ومفكر أيفواري من أصل ماليينكي
تابع دراسته في مالي وفرنسا، وله مؤلفات عديدة.



- 8- Kourouma, Ibid, p. 57.
- ٩- بدر الشافعي، "أزمة ساحل العاج و محنة المسلمين"، مجلة قراءات أفريقية، العدد ٢، ١٤٣٩هـ-٢٠١٧م، ص ٣٠٩.
- ١٠- زاهر رياض، استعمار أفريقيا، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م، ص ١٠٩.
- ١١- إبراهيم أحمد آدم و فاين عبد أهمل الفاطمي، مقدمة حول الصراع السياسي في ساحل العاج، د ط، جامعة جوبا، مايل، ت ٥، ص ١.
- 12- Jean L. Triaud, *Revue des etudes Islamiques*, Paris Librairies Orientaliste Paul Genthner, p. 124.
- 13- Kone Drissa, *Les Artisans et la Difusion de l'Islam en Cote d'Ivoire*, 1945-1998, p. 139.
- 14- Renaud Santerre, *Pedagogie Musulmane d'Afrique Noire* Montreal, Presse de l'Universite de Montreal, 1973, p. 147.
- 15- Jean Claude Froelich, *Les Misilmans d'Afrique Noire*, Paris l'Orante, 1962, p. 138.
- 16- Mamadou Bamba, *L'Islam Ivoirien entre Traditionalisme et Reformisme : Acteurs et enjeux*, Universite de Bouake, Cote d'Ivoire, 2012, p. 328.
- ١٧- آدم عبد الله الإلوري، الدين النصيحة، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغنيغي، نيجيريا، ١٩٧٨م، ص ١١.
- ١٨- يوسف حسن نوفل، القرآن واللغة العربية، مقالة نشرت في مجلة الوعي الإسلامي، ١٩٧٤م، ص ٦٦.
- ١٩- آدم عبد الله الإلوري، الدين النصيحة، المرجع السابق، ص ١١.
- ٢٠- المصدر نفسه، ص ١٢.
- ٢١- المصدر نفسه والصفحة نفسها.
- ٢٢- محاورة شفوية إلكترونية من محافظة ترشيفيل بأبيدجان مع الأستاذ سليم مُحمد علي، في يوم الأحد ١٩ يوليو ٢٠٢٠م.
- ٢٣- المحاورة السابقة.
- ٢٤- المحاورة السابقة.

An-Naseem

Journal of Arabic Language and Literary Studies

ISSN: 2814-1857



**A Publication of the Arabic and Linguistics Unit,
Department of English and Linguistics,
Faculty of Arts and Social Sciences
Federal University Dutse, Jigawa State, Nigeria**

Volume 2 No. 1, 2022 (1444AH)